



رواية

علاء الدين

دار بيوند للنشر والتوزيع

دار بيوند للنشر والتوزيع



الطبعة الأولى

الكتاب: العقد

المؤلف: حسام عيسى

تصنيف الكتاب: رواية

تصميم الغلاف:

إخراج داخلي: صبرينة غلمي

المقاس: 20*14

رقم الإيداع: ٢٦٨٦٢ / ٢٠١٧

الترقيم الدولي: 7-7-85372-977-978

رئيس مجلس الإدارة

محمد عز الدين

المدير العام

صبرينة غلمي

All Rights Reserved

Beyond for Publishing and Distribution

+2 01095600007

beyond.dbh@gmail.com

www.facebook.com/beyond.PDH

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

العالم ليس إلا حزمة كبيرة من التسويات كل شيء نريد أملاكه
تحصل عليه بعقد

سيارة، مسكن!

مدفن لعظامك، نريد؟؟؟

أدفع مقدماً ثم خذ عقدك وأمض في حال سبيلك

لكن

بعض العقود تُنهبها أنت،

ليدفع منها

آخرون!

مهاب شابٌ في منتصف العشرينات من عمره، نحيل كأنه خلة أسنان صاحب بشرة قمحية تميل للبياض.

مجعد الشعر فلا تعرف إن كان ناعمًا وقتله الإهمال أم هي طبيعته، عادي وأكثر ما يميزه أنه عادي، عادي جدًا لا يوجد شيء يميزه سوى ذكائه وتفوقه الدراسي.

في تلك الليلة ليلة رأس السنة، يرتدي مهاب حلة لا تدري إن كانت كحلية اللون أم سوداء.

كانت تلك هي الحلة الوحيدة لديه، ورثها عن أبيه وتكفل أحد الترزية بضبط مقاسها عليه، كان لا يرتديها إلا في المناسبات الخاصة جدًا - كحفل تخرجه - ولكن في تلك الليلة كان يرتديها ويحاول التأنق من خلالها، خاصة بعد أن قام العامل في محل كي الملابس المجاور لمنزله بعمل معجزة بإعادة الحياة لتلك الحلة الميتة أكلينيكيًا.

كانت تلك الليلة خاصة جدًا بالنسبة له فهو يتوجه إلى حفل "لم الشمل" التي تقيمه دعاء في فيلتها الخاصة.

"دعاء"

معشوقته الأبدية، العشق بالنسبة له كان (دعاء)، فاتنة الجامعة، أنثى بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ، جميلة بل فاتنة، متناسقة القوام، طويلة إلى حد ما، لا أحد يعرف إن كان شعرها ناعمًا أم لا، إلا صديقاتها من الفتيات، فهي محجبة رائعة الثياب محتشمة، وأن كانت ثيابها عصرية فضفاضة، ترتدي دائمًا أحدث صيحات الموضة التي تناسبها من ملابس المحجبات، رقيقة مرحة يحبها الجميع ويتطلعون إلى الأقترب

منها وخاصة الشباب منهم الذي يرى فيها عروس المستقبل ويتوددون إليها كثيرًا وخاصةً أنها من عائلة ثرية، توفيت أمها وهي لم تبلغ الثانية عشر بعد، والدها رجل أعمال كثير السفر، ربتها عمتها الوحيدة وكانت لها الأم والصديقة المقربة والناصحَة.

كان مهاب يعشقها من بعيد فلا أمل له في الوصول إليها، فحتى عندما يقترب منها لشرح ما يستعصى عليها من مواد فلا تشعر بحبه لها وهيامه بها، فأنها لا تراه سوى زميلًا متفوقًا، ولكن كل ذلك لم يثن مهاب عن عشقه لها، يكفيه أنه يراها، يكفيه أنه يعشقها؛ لهذا تأنق على قدر ما أستطاع ليتوجه للحفل ويراها، يرى دعاء..

توجه مهاب إلى الشارع الرئيسي وقام بإيقاف سيارة أجرة ليتوجه للحفل، فالיום خاصم الأتوبيس حتى لا تفسد أناقته، وحينما وصل إلى العنوان المراد نقد السائق أجرته وترجل من السيارة.

وقف أمام الفيلا يتأملها، فيلا رائعة تملأ واجهاتها الأضواء والزينة.

دفع نفسه دفعًا إلى بوابة الفيلا، وخطت قدماه خطواتها الأولى إلى داخل الفيلا، لتبدأ تلك الليلة...

- ولكن مهلاً

لنعرف ما قادت إليه تلك الليلة يجب أن نعود بضع سنوات إلى الوراء،

إلى بدايات مهاب، "مهاب جمال العزناوي"

والده جمال العزناوي، أبن أحد الأسر العريقة التي تبرأت من أبنها بعد زواجه من فتاة أحبها بشدة ورفضها الأسرة بشدة أيضاً ذلك لأنها ابنة أحد الأسر الفقيرة التي لا يرتقي مستواها للأقتران بعائلة العزناوي، ولكن جمال أصرَّ على موقفه وفي ليلةٍ من ليالي صيف 1960 تزوج من (سامية) والدة مهاب رغم حرمانه من ميراثه وكافة حقوقه وبكل ما أذخره من أموال وما تحصّل عليه أيضاً من شقيقته التي كانت تسانده سرّاً قام بإيجار إحدى الشقق في منطقة وسط القاهرة.

وسارت الحياة بجمالٍ هادئةٍ خصوصاً بعد حصوله على وظيفة في إحدى الشركات الكبيرة، والتي كانت تدر عليه دخلاً شهرياً مناسباً لحياةٍ كريمة.

الحياة بالنسبة إلى جمال كانت رائعة بصحبة حبيبته سامية، أمّا بالنسبة لسامية قد كان يعكر صفوها شيءٌ واحدٌ فقط ألا وهو (الأنجاب).

تمر الأيام والأسابيع والشهور دون أن تحمل سامية في أحشائها جنيناً تتمناه وتعرف أن جمال في أشتياق إليه، طافا على كثير من الأطباء وقاما بكثير من التحاليل وكلها تأتٍ طبيعية لكلاهما، ولكنها إرادة الله.

تمر الأيام والشهور والسنوات وبدأ الحب بالفتور وتتحول الحياة إلى حياة روتينية.

الأطباء في كل مرة يعطونهما الأمل في أن الطب يتقدم كل يوم وأن إرادة الله فوق كل شيء، عشر سنوات مرت على زواج جمال وسامية بحلوها ومرها وفجأةً حدث ما دبَّ الروح في حياتهما.

"سامية.. حامل"

ذاك الخبر الذي أنتظره طويلاً، سعادةً ما بعدها سعادة، عاد الحب إلى شرايين حياتهما، وبعد تسعة أشهر جاء نور حياتهما "مهاب".

عشق أمه ونور عين والده، حاول جمال بكل أستطاعته توفير كل سبل الراحة له.

لكن كما تبتسم لك الحياة، فأنها سريعاً ما تدير لك ظهرها.

فقبل أن يكمل مهاب العاشرة من عمره توفي والده، وأكملت والدته المسيرة، ونزلت للعمل لأول مرة منذ زواجها من جمال وبالكاد أكملت تعليم مهاب حتى أنتهى من المرحلة الابتدائية في المدرسة الخاصة التي كان بها وبعدها لم تستطع توفير المصروفات اللازمة لذلك قامت بتحويل مهاب إلى إحدى المدارس الحكومية، وتغيرت حياة مهاب بالكامل، فالمدارس الخاصة ليست كالمدارس الحكومية؛ التعليم في الأولى فرض وفي الثانية أن أستطعت، أقرانه أيضاً أختلفوا؛ ففي المدرسة الخاصة كان أقرانه من المستوى الاجتماعيّ فوق المتوسط والعالي.

أما أقرانه في المدارس الحكومية فأغناهم أسرته، من الطبقة المتوسطة وهم قلائل، ومع كل ذلك التغير أنفرد مهاب بنفسه يتحصل على دروسه وواجباته ويجتهد في تعليمه، دون أن يختلط بأقرانه، لم يكن يلعب معهم أو يشاركونهم مرحهم إذ كان يشعر بمسؤولية أمه والحمل الذي ألقى على عاتقها.

تفوق مهاب ودخل المرحلة الثانوية بمجموع كبير أهله للألتحاق بالثانوية العامة، ومع أولى أيام دراسته الثانوية، توفيت والدته، توفيت وتركته وحيداً يصارع الحياة.

حزن مهاب كثيرًا على والدته، جلس في المنزل شهرًا كاملًا لا يغادره، تخلف عن مدرسته وعن تعليمه، إلى أن جلست معه جارتة السيدة (إلهام).

إلهام سيدة في منتصف العقد الرابع من عمرها، جارة مهاب وصديقة أمه المقربة، أرملةً توفي زوجها وترك لها أبنتان وشابين أصغر وأكبر من مهاب سنٍ.

أهتمت إلهام، بمهـاب بعد وفاة والدته وأعتـبرته أبنا خامسًا لها فكانت تأتيه بالطعام أولًا بأول، شهرًا كاملً تعتنى به السيدة إلهام.

- إلهام وهي تدخل منزل مهـاب: عامل أيه النهاردة يا حبيبي؟

- الحمد لله يا طنط.

- إلهام بعد أن رأت طعام الإفطار على حاله تقريبًا: برده مكلتش يا مهـاب، مينفعش كده يا حبيبي.

- مليش نفس والله يا طنط.

- لا مفيش حاجة من هنا ورايح أسمها مليش نفس، أنا قاعدة معاك أهولحد ما تخلص كل الأكل اللي أنا جايباه.

- يا طنط صدقيني، مليش نفس.

إلهام بعد أن وضعت ما تحمله من طعام على مائدة الطعام التي تتوسط مدخل المنزل جذبت مهـاب من يده وأجلسته أمامها على المائدة وبدأت بقطع أجزاءٍ من الدجاج الذي أحضرته ووضعها بداخل فم مهـاب.

- كل يا مهاب، ذوق عافية هأكلك، سامية الله يرحمها لو عايشة مكنش هيرضيها الحالة اللي أنت فيها دي ولا أنت عاوز تزعلها بقى!.
- مهاب تسيل الدموع من عينيه بعد ذكر أسم والدته..
- إلهام وهى تمسح دموعه بيدها: وخذ الله يا مهاب، كلنا أموات ولاد أموات، وهى ما تغلاش على اللي خالقها.
- لكن ماما وحشتني أووووي.
- ووحشتني أنا كمان يا مهاب والله، بس دي سنة الحياة يا ابني.
- سنة الحياة!! سنة الحياة تموت الناس اللي بنحها، ليه بس ليه؟!
- لا حول ولا قوة إلا بالله، أيه يا مهاب يا أبني أنت هتكفر ولا أيه، دي حكمة ربنا سبحانه وتعالى.
- صمت مهاب ولم يعلق وأن أنحدرت دموعه على خديه، تركته إلهام حتى أخرج ما بداخله من ثم بدأ يعود إلى هدوئه.
- بص بقى يا مهاب بصراحة كده من بكرة لازم تنزل وتنزل وتروح مدرستك يا أبني وتذاكر وتنجح عشان تفرح أبوك وأمك في تربيتهم، أنت عارف هما تعبوا قد أيه عشانك.
- عندك حق يا طنط من بكرة إن شاء الله هرجع المدرسة.
- شاطريا حبيبي ولو على المصاريف متشيلش هم خالص.

- ربنا يخليكي يا طنط، ماما سيالي فلوس الحمد لله كانت محوشاهم للظروف.

- ولو برده لو أحتجت أي حاجة في أي وقت تقولي على طول.

- أن شاء الله يا طنط.

نهضت السيدة إلهام لتعود إلى منزلها بعد أن أطعمت مهاب كل ما كانت تحمله من طعام.

بعد أن غادرت السيدة إلهام المنزل أغلق مهاب الباب ورائها وتوجه إلى حجرة أمه وقام بفتح خزانة ملابسها وأخرج منها كيسًا قماشياً، فتحه مهاب وأخرج ما فيه من أموال أخذ يحصيها، فوجدهم مائة جنمًا وخمس ونصف الجنيه، وقد كان مبلغًا محترمًا في ذلك الوقت من منتصف الثمانينات.

قام مهاب بتقسيم المبلغ إلى أجزاء، هذا لسداد الأيجار وهذا للطعام اليومي، وذاك لسداد فواتير المياه والكهرباء.

وعاد مهاب إلى الدراسة، عاد بأصرار أن يتفوق ليفرح والديه في الحياة الآخرة، وكذلك ليحصل على منحة مجانية للدراسة الجامعية.

ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن..

بعد مرور عام كامل كانت أموال مهاب قد نفذت رغم تقشفه الحاد على نفسه، فلم يجد ما يسدده به أيجار المنزل كونه لا يعمل فباع أثاث منزله، باع الأثاث حجرة وراء حجرة، فلم يتبقى له سوى فراشه الذي ينام عليه ومكتبه الذي يستذكر دروسه عليه.

مرَّ عامٌ آخر وأصبح مهابٌ في السنة النهائية من الثانوية العامة، كان هذا العام هو الأصعب عليه في كل حياته، نفذت أمواله ونفذ أثاث منزله.

صبر عليه صاحب العقار ستة أشهر كاملة لا يأخذ منه أيجار المسكن وقبل أن يفاتحه في ذلك، تحدثت إليه السيدة إلهام كي يصبر على مهاب حتى ينتهي من دراسته الثانوية وبعدها يفعل الله ما فيه الخير للجميع، وبشهادة رجال الحي صمت صاحب العقار ووافق على تلك المهلة.

كان مهاب يجتهد في دراسته ويجتهد فيها ليكون من أوائل الثانوية العامة وكانت السيدة إلهام تسانده وتقف بجواره كأنه أحد أبنائها وتمده بالطعام والشراب يوميًا دون كللٍ أو ملل.

أنتهى العام الدراسي ونجح مهاب بتفوق ومجموعٍ عالٍ يؤهله لدخول كلية الطب حلم عمره الوحيد، عاد إلى منزله فرحًا ليلبغ السيدة إلهام بنجاحه ولكن الدنيا أيضًا لم تدعه يكمل فرحته فبعد عودته وأخبار السيدة إلهام بنجاحه وسعادتها به وتحليقه في سماء أحلامه سقط من علو الأحلام مرتطمًا بأرض الواقع.

ففي مساء نفس اليوم أتى إليه صاحب العقار وحدثه في احتياجه إلى قيمة الإيجار المتأخر أو أن يترك المنزل، وبعد أخذٍ وردٍ بين صاحب العقار من ناحية والسيدة إلهام وبعض الجيران من ناحية أخرى وافق صاحب العقار أن يسترد منزل مهاب مقابل أن

ينتقل مهاب إلى إحدى غرف الغسيل الموجودة أعلى العقار مجاناً دون إيجار إلى أن يستطيع مهاب العمل ودفع إيجار مع كتابة عقد له بغرفة الغسيل حتى لا يطرده منها فيما بعد، وبنفس كسيرة وفرحة ضائعة أنتقل مهاب بعد يومين إلى غرفة الغسيل بعد أن ساعده الجيران بتنظيفها ودهانها ونقل فراشه ومكتبه إليها.

كان منزل مهاب الجديد (حجرة الغسيل) مكوناً من غرفة واحدة متوسطة الحجم، ملحقٌ بها صالةٌ صغيرةٌ بها مطبخ صغير وحمام يغطى مدخله قطعة من القماش البالي. وضع مهاب فراشه بداخل الحجرة وبجواره دولابٌ صغير من دلفتين أعطاه له أحد الجيران وفي الصالة وضع مكتبه وأمامه وضع كنبه صغيرة أعطته إياها السيدة إلهام التي أستمرت في أحضار الطعام له.

تقدم مهاب بأوراقه إلى إحدى الكليات النظرية بعد أن ارتطمت أحلامه بواقعه المادي وعمل في أحد المطاعم المشهورة في وسط المدينة كعاملٍ منظمٍ للصحون.

رويداً رويداً أكتشف أن منزله الجديد ليس سيئاً من كل الوجوه فهنا ينفرد بالسماء ينظر إليها ويتمتع بالهدوء مساء كل ليلةٍ من ليالي الصيف، أدمن الجلوس مساءً فوق سطح العقار بعد أن أشتري حصيرة وجهاز راديو صغير، يتمدد على الحصيرة ويستمتع إلى برامج الراديو، كما أدمن عادةً جديدةً وهي القراءة في كافة المجالات ولكن أستهواه بشدة عالم الجن والسحر والرعب والخيال العلمي.

مع بدء الدراسة الجامعية دخل مهاب إلى عالم الجامعة الصغير الكبير، كان الأقل في كل شيء بين أقرانه في الجامعة ولكنه كان الأكثر ذكاءً وتفوقاً.

أنتهى العام الدراسي الأول بحصوله على تقدير أمتياز في الدراسة ووقوعه في الحب...

حب دعاء، حبه المستحيل...

ومع بدء الأجازة الصيفية مرض مهاب مرضًا شديدًا جعله طريح الفراش عشرون يومًا كاملة تسببت في فصله من عمله وبالتالي سبب له ذلك ضائقةً ماليةً كبيرة. نصحته السيدة إلهام أن يلجأ إلى أهل والده فهُم من أغنياء الدولة ومهما حدث فهو من لحمهم ودمهم ولن يتركوا لحمهم بنهشه الفقر هكذا، وبعد تردد كثير من مهاب وألحاح يومي من السيدة إلهام توجه مهاب إلى قصر عائلته، عائلة العزناوي.

في صباح ذلك اليوم أرادت مهاب أفضل ما يمتلكه من ملابس وتوجه إلى قصر جده العزناوي، وعلى الباب أوقفه حراس القصر، وبعد أن أخبرهم بأسمه وأطلعهم على بطاقته الشخصية رحبوا به وأدخلوه فورًا ظنًا منهم أنه أحد أفراد العائلة المرحب بهم وأنه كان مسافرًا.

بعد دخوله إلى داخل القصر المهيّب الذي تدل كل أركانه ويصرخ أثنائه بالثناء الفاحش، أستقبله أحد الخدم ورحب به وأدخله إلى أحد الصالونات المنتشرة في الطابق السفلي من ذلك القصر الكبير، ثم ذهب الخادم لأبلاغ أهل القصر بحضور الضيف.

بعد دقائق وجد رجلًا مهيب الهيئة يتقدم إليه، مدّ مهاب يده ليصافحه ولكن الرجل تجاهل يده الممدودة وأكمل طريقه إلى أن جلس على أحد مقاعد الصالون في فخر وأعتزاز كبير، ثم سأل مهاب دون أن يدعو للجلوس.

- الرجل: أنت مين وعاوز إيه؟؟

- مهاب وهو في قمة الأحرار: أنا مهاب ابن جمال العزناوي.

- الرجل معتدلاً ووجهه متجههم: متقولش ابن جمال دي تاني، أنا أخويا مات قبل ما يخلف.

صُدِّمَ مهاب، إذا الذي يحدثه الآن هو عمه! ووجد نفسه يقول: مات قبل ما يخلف
أزأاااي؟! بقولك أنا ابن جمال العزناوي!

- لا أنت مش ابن جمال العزناوي، أنت ابن سامية فاهم؟ ابن سامية مش أبنا أحنأ
خالص.

- أحتقن وجه مهاب ورد بحدة: أنا أسمي مهاب جمال العزناوي، أمي الست (وشدد على
كلمه ست) سامية زوجة جمال العزناوي فآاااهم؟؟

ما أن سمع العم مهأبأ يتحدث إليه بتلك الطريقة المتحدية حتى أرغى وأزبد: أنت إزاي
يا ولد تعلي صوتك عليا وتكلمني بالطريقه دي! ولا صحيح أنا هستغرب ليه ما أنت ابن
سامية يعني هتجيبه من بره.

هم مهاب بأن يرد عليه ولكن أسكته صوت أنثوي.

- الصوت الأنثوي: إيه يا كمال بتزعق ليه كده على الصبح في إيه؟؟

دخلت إلى الصالون سيدة في نفس عمر عمه كمال تقريباً.

- كمال بهدوء: أتفضلي يا هنأء، مفيش حاجة.

خرج مهاب من القصر يغلي بداخله بركانٌ من الغضب على أهل أبيه، مشى في خطواتٍ واسعةٍ إلى أن أبتعد عن القصر مسافةً كبيرةً، وصل إلى كورنيش النيل فجلس على ضفافه وفجأةً انفجرت دموعه تغرق كيانه وتغسل روحه.

بعد ساعات عاد إلى حجرته فوق سطح العقار متخذًا قرارًا بأن يمحو أسم العزناوي من حياته تمامًا وأن يكون لقبه بين الناس بجده والد أمه فأصبح يُعرف بين الناس فيما بعد بأنه "مهاب كمال الشرقاوي".

أكمل مهاب حياته، أستمروا في تفوقه الدراسي الذي كان يضمن به التقرب من دعاء ساعةٍ أو ساعتين كل فترة ليشرح لها ما أستعصى عليها من مواد، كما وجد عملاً في فرع من فروع سلسلةٍ شهيرةٍ للأطعمة أفتتحت فرعًا لها أسفل العقار الذي يسكن به، فوفر له ذلك مصاريف الأنتقالات وأيضًا توفر له طعام يومي.

سارت حياة مهاب هادئةً إلى أن أنهى دراسته الجامعية بتفوق تام رشحه للعمل بالجامعة ولكن لأن الوساطة هي الأولى فتم أستبعاده وتم تعيين ابن أحد الأطباء معيّدًا بدلًا منه فغضب وهاج وماج وأنتهى الأمر إلى لا شيء. ترقى مهاب بعد حصوله على شهادته الجامعية إلى مدير للفرع الذي يعمل به وهو منصب شرفي فقط يوفر عنه بعض العمل ولكن من الناحية المادية لم تكن الزيادة في راتبه كبيرة.

مرَّ عامٌ كاملٌ حتى فوجيء في أحد الأيام بخطاب يصل إلى عنوانه بداخله دعوة إلى حفل، حفل لم الشمل الذي تقيمه دعاء.

أمتلأت نفسه بالفرحة والسعادة، صعد إلى حجرته تلك الليلة وجلس ينظر إلى النجوم ويحدث نفسه..

الشباب جميعهم يرتدون جِللَ سهرةٍ موديل نفس العام أقل واحدة فيهم تفوق الحلة التي يرتديها أناقاة عشرة أضعاف على الأقل، فتلك التي يرتديها يعود تصميمها - على الأقل - إلى أواخر الستينات أو أوائل السبعينات.

بينما ترتدي الشابات فساتين سهرة من الواضح أنها باهظة الثمن وإن كانت تختلف بين القصير والطويل العاري والساتر والمحتشم - إلى حد ما -.

تغاضى عن ذلك ودخل بينهم واثقًا بنفسه - إلى حدٍ ما- جالت عيناه في وجوه المتواجدين في الحفل أمامه يبحث عمّن يعرفه، فهو لم يكن رغم تفوقه الكبير معروفًا في الجامعة ولم يكن أبدًا ذلك المخلوق الاجتماعي حتى يعرفه الجميع.

جالت عيناه تبحث عمّن يعرفه وينتثله من بحر التوتر الذي بدأ يسري بداخله، وقبل أن يجد أحدهم سمع من خلفه صوتًا..

الصوت بلهجة بها الكثير من السخرية الدفينة: مش معقول، مهاب باشا كحيت.

ألثفت مهاب سريعًا فوجد فؤاد قادمًا باتجاهه وهو يحمل بين يديه كأسًا من عصيرٍ ما.

فؤاد..

أحد أشهر شباب الدفعة والجامعة على الإطلاق، أحد أبناء تلك الطبقة التي تحيا بها دعاء..

فؤاد شاب وسيم إلى حد كبير، أبيض البشرة كستنائي الشعر، صاحب عيون زرقاء، يحتل بلا فخر المرتبة الأولى في الفشل الدراسي، ولكنه كذلك يحتل نفس المرتبة في الشهرة وفي مرافقة الفتيات.

تخرج من الجامعة بعد أربع سنوات أيضًا ولكن ليس بمجهوده بل بمجهود والده السيد/سريؤوس أحد كبار رجال المال والأعمال في الوطن والقطر. لم يكن فؤاد يهمله كثيرًا التفوق الدراسي، فقط هو يريد تلك الورقة التي يزين بها والده جدران مكتبه ويفتخر أن أبته صاحب مؤهل جامعي بتقدير مقبول - تلك الكلمة التي توارت تمامًا ولم يأت أحدٌ على ذكرها - جعله مؤهلاً ليعينه الأب في منصب نائب رئيس مجلس إدارة المجموعة التي يترأسها الأب.

فؤاد يعيش الحياة بطولها وعرضها كأبي شاب مستهتر يحترم نفسه، تجري الأموال بين يديه كما تجري المياه بين أيدينا، يبدل سيارته كما يبدل جواربه، لسانه سليط يسلمح كرامة من يقع عليه لسانه، لذلك كان يتحاشاه مهاب جدًا فهو لا يريد هدر كرامته على لسان فؤاد. وكان يتحاشى الجلوس معه لوقتٍ طويل بل أنه في كثير من الأحيان كان يسارع بالمغادرة عند قدومه، لذلك سارع بالرد عليه ليحيه ويغادر من أمامه في أسرع وقت..

- مهاب: أهلاً، أزيك يا فؤاد؟

فؤاد متصنعًا الغضب: فؤاد؟! حاف كده من غير أستاذ!!

- احمر وجه مهاب غضبًا وخجلًا من أحراج فؤاد له.

- فؤاد ضاحكًا: ولا أقولك أحنا في حفلة نشيل الألقاب، أنت تقولي يا فؤاد وأنا أقولك يا كحيت ثم أنطلقت من بين شفتيه ضحكةً صاحبةً مستفزة.

أراد مهاب أن يلكمه في وجهه فيجعله يبتلع تلك الضحكة المهينة له، أراد أن يصرخ في وجهه، أن يكيل له السباب بكل أنواعه، لكنه لم يتفوه بكلمة واحدة، حبس كل ذلك بداخله وكادت عيناه أن يقطر منها الدمع من فرط أحساسه بالمهانة.

بعدما أنتهى فؤاد من ضحكته تلك نظر إلى مهاب.

- فؤاد: إيه ده إيه ده يا مهاب أنت زعلت ولا إيه؟ أنا بهزر معاك يا راجل دا أنا مشوفتش سحتك الكريمة من بعد ما خلصنا الجامعة.

- مهاب بأقتضاب: ولا زعلت ولا حاجة عادي يعني.

وقبل أن يتفوه فؤاد بكلمة أخرى جاء صوت يقاطعه.

- الصوت: ياااااااااااا مهاب!! مكنتش متخيل أني هشوفك هنا!

ألتمت مهاب وفؤاد لرؤية المتحدث فوجدوه زميلهم علاء.

- مهاب: أهلاً أزيك يا علاء أخبارك أيه؟

(علاء)...

أحد زملاء مهاب في الجامعة، أن جاز أن نطلق على علاقته معهم زمالة، أحد أبناء نفس تلك الطبقة الراقية وأن كان أفضل من فؤاد بكثير من حيث ثقل الظل وسلطة

اللسان، وأن كان في كل تعاملاته التي يتعامل بها مع من هم أقل منه وضعًا سواءً كان اجتماعيًا أو ماديًا فإنه يتعامل بأستعلاء كبير وبنظرة دونية للآخرين.

- علاء: أنت فين يا مهاب اختفيت فجأة؟!

- مهاب: أهو يا علاء في الدنيا، أنت أخبارك إيه؟

- علاء بأستعراض: حقيقي مبقتش فاضي يا مهاب من ساعة ما مسكت شركة الأستيراد والتصدير بتاعة بابا وأنا كل يومين في بلد مفيش راحة أبدااااا.

- مهاب: الله يكون في عونك ويوفقك.

- فؤاد بلهجة ذات معنى: مفيش راحة من الشغل، ولا من الحریم الجديدة يا لولو؟

- علاء ضاحكًا: الأثنين وحياتك يا أوفه..

وأنطلقت ضحكاهما..

- علاء: صحيح يا مهاب، أنت مجتليش الشركة ليه؟

- مهاب: والله يا علاء أنا أوقات كثيرة يكون فعلاً معدي من قدام مبنى الشركة بتاعتكم بس بتخرج أدخل أسلم عليك.

- علاء: لا أنا مش عاوزك تيجي تسلم عليا أنا عاوز تيجي عشان أشغلك عندنا، أهو يبقى ثمن الشرح اللي كنت بتشرحوهولنا في الجامعة وأنت أولى من الغريب بالمرتب الكبير.

- علاء: برافو تستحقها والله يا مهاب.

- مهاب بحنق: مرسي جداً.

- فؤاد: مدير مالي حتة واحدة.

- مهاب بضيق: أيوة طبعا حتة واحدة أمال حتتين.

- فؤاد: ماشى يا عم متزوقش، بس اللي أنا أعرفه إن المدير المالي لازم يبقى عنده خبرة على الأقل 10 سنين وأنت لسه مبقلكش أربع سنين متخرج!

- توتر مهاب داخلًا بعد ما قاله فؤاد فكل ما قاله صحيح ولكنه لم يظهر توتره ذلك وأجاب عليه..

- مهاب: دا حقيقي فعلاً لكن لأن أنا شغال من فترة كبيرة ومجهد ومتفوق - وشدد على كلمه متفوق - في شغلي أترشحت للمنصب ده.

أغتاظ فؤاد بعدما أدرك ما يرمي له مهاب بحديثه.

- فؤاد: جميل جداً، ثم وجهه حديثه إلى علاء، أبقى فكري يا لولو نتقابل مرة ونعدي عليه في مكتبه نشرب معاه القهوة، أو يعزمننا على الغداء عنده وتبقى مرة من إللي عليه.

وقبل أن يجيبه مهاب تعالت من حولهما صيحات الحاضرين بين الواووامممممم وتجنن..

ففي تلك اللحظة ظهرت الملكة أو الأميرة أو سندريلا الفاتنة، سمها ما تشاء.

ظهرت دعاء في الطابق العلوي للفيلا وهى تهبط الدرج إلى أسفل تتعلق بها كل الأعين وكثير من القلوب.

رائعة هي في ذلك الثوب الذي ترتديه، محتشم بالفعل رائع عليها بلا جدال تلتمع الفصوص على صدر ثوبها وعلى الأكمام، تحيط الماستين التي تمتلكهما ويسمونهم بالخطاء، عينان بلمسات سحرية من التبرج تزيدهما بريقًا، وعلى شفيتها تسيل دماء القلوب الملتاعة على هيئة أحمر شفاه يزين ذاك الثغر الرقيق، يحيط وجه البدر ذلك حجاب رقيق من نفس لون الثوب السماوي.

كانت تهبط الدرج بهدوء ونعومه كأنها لا تمشي على الأرض، توزع أبتسامتها على الجميع في رقة مدهشة تسلب الألباب.

خفق قلب مهاب خفقات كانت كفيلة بأن يخرج قلبه من بين شفيتها ويصرخ بأعلى صوت - أن كان له صوت - أحبك..

ما أن هبط القمر من سمائه إلى أرض الحفل، أقصد ما إن وصلت دعاء إلى الطابق الأرضي حتى أخذت في تحية هذا وتقبييل تلك والمزاح مع تلك الصديقة والإيماء برأسها إلى ذلك الزميل إلى أن وصلت إلى حيث يقف مهاب ومعه علاء وفؤاد.

- دعاء: مساء الخير يا جماعة.

- مهاب وهو يجاهد لإخراج الحروف من بين شفيتها : مساء النور يا دعاء.

- فؤاد: وaaaaاأناقة مش غريبة عليكِ، أميرة من أميرات ألف ليلة وليلة.
- دعاء وقد أحمر وجهها حياء: مرسي يا فؤاد.
- علاء: دا مش غريب عليها يا فؤاد هي شيك طول الوقت سواء في النادي أو في الجامعة أو في السهرات.
- فؤاد: أكيد طبعًا منا قولت مش غريب عليها.
- دعاء مغيرة مجرى الحديث: أخبارك إيه يا مهاب، أنا سعيدة أنك قبلت دعوتي.
- مهاب: الحمد لله، أكيد لازم أقبلها كان في المستحيل أني أرفضها أصلًا.
- فؤاد: طبعًا مهي فيها عشوة حلوة.
- أمتلأت نفس مهاب بالغضب من تعليق فؤاد ولكن قبل أن يرد هو ردت دعاء..
- دعاء بنبرة حادة: عيب كده يا فؤاد، مسمحكش أنك تهين ضيوفي.
- أرتبك فؤاد: في إيه بس يا دعاء، أنا.. أنا بهزر معاه، مش كده يا مهاب.
- نظر إليه مهاب دون أن يجيب.
- دعاء: ياريت الهزار ميكونش بالأسلوب ده تاني.
- فؤاد بمهادنة: أمر سمو الأميرة.
- دعاء لمهاب: شغال فين دلوقتي؟ ثم ضاحكة ولا زي بقية الشباب مش لاقى شغل؟

- مهاب مبيتسماً: لا الحمد لله شغال في سلسلة مطاعم.

- دعاء: هايل، جميل جداً.

- علاء: ومش أي وظيفة يا دعاء دا شغال المدير المالي للسلسلة.

- دعاء: ممتاز طول عمر مهاب متفوق ويستحق كل خير

شعر فؤاد بالحنق بعد مدح دعاء لمهـاب فقال:

- فؤاد: أكيد طبعاً، وأتفقنا أنا وعلاء نعدى عليه في مكتبه ونتغدى سواء، ما

تيجى معانا يا دعاء؟

أرتعد مهـاب في داخله بعد كلمات فؤاد.

- دعاء: لا لا لا لا مش عاوزين نعطله ودا مكان شغل مش مكان زيارات.

- علاء: أنا مش هتكلم رد أنت يا مهـاب.

مهـاب وجد نفسه في موقف غاية في الإحراج..

- مهـاب: إزاي تقولي كده يا دعاء، أنتو تشرفوني أي وقت طبعاً.

- دعاء: خلاص بس على شرط؟؟

- فؤاد: أنتِ تؤمري.

- دعاء: نرتب يوم ونبلغك بيه، يعني متبقاش زيارة مفاجئة، عشان لو عندك ضغط شغل في اليوم دة منبقاش معطلينك..

- علاء: والله عندك حق يا دعاء فعلاً.

- فؤاد: خلاص يبقى يوم الأثنين القادم.

مع قول فؤاد أرتجفت أوصال مهاب ولكن رد دعاء أعاد إليه الحياة مره أخرى..

- دعاء: لا لا لا لا مش ها ينفع خالص، أنا مشغولة الفترة دي كلها أول ما هفضى هبلغكم ونرتب يوم ونروح.

- مهاب وهو يدعوا أن ينسوا أمر تلك الزيارة: تنوريني أي وقت يا دعاء.

- فؤاد: يعني هي هتنورك واحنا هنقطع النور يا مهاب؟

- مهاب: لا لا لا مش قصدي خالص، تنوروني كلكم طبعاً.

وقبل أن يعلق أحدهم جاء صوت نيرمين من خلف دعاء.

(نيرمين)

الصديقة المقربة لدعاء ومن نفس تلك الطبقة على درجة كبيرة من الجمال، طويلة القامة ممشوقة الجسد بيضاء البشرة لا يتذكر أحد لون شعرها الأصلي لكثرة تغييرها لونه، تختلف عن دعاء كثيرًا فهي النقيض لها، فهي مغرورة لا تهتم بشيء سوى الموضة والميك أب والرحلات والسهرات.

- نيرمين وهي تحتضن دعاء: سامحيني يا دودو أنا عارفة أنني أناخرت، بس إيه القمر ده؟!

- دعاء: يا سلام، أنا زعلانة منك يا نيمو، ينفع تبقى آخر واحد تيجي؟

- نيرمين: صدقيني يا دودو أنا لابسة وجاهزة من ساعة على الأقل بس قبل ما أخرج جالي فون من مجلة (...)، عاوزين ينزلوا صورة ليا على الغلاف وقعدوا يتحايلوا عليا لحد ما وافقت وحددوا ميعاد التصوير.

- علاء: واليااا او دا أنا هشتري كل الأعداد في الأسبوع ده.

- نيرمين: هاي علاء أزيك؟

- علاء: تمام جدااا بما أنني شوفتك.

- أبتسمت نيرمين في دلال: مرسي. ثم نظرت إلى فؤاد: هاي فؤاد.

- فؤاد: هاي نيمو.

- نظرت نيرمين إلى مهاب وقالت بلهجة أستعلاء: مش أنت إيهاب اللي كنت في الجامعة؟

- دعاء: نيمو دا مهاب مش إيهاب.

- نيرمين: اهااا أفكرت أفكرت، هاي مهاب.

- مهاب: إزيك يا أنسة نيرمين.

- نيرمين في سخرية: بس تحفة البدلة دي، دي بتاعة جدك؟

ضحك علاء وفؤاد بينما أحمر وجه مهاب خجلاً.

- دعاء: نيرمين!! عيب كده.

- نيرمين: أنا مش قصدي حاجة، أنا قصدي إن ستايل البدلة قديم أوي.

- دعاء: وبعدين؟؟

- مهاب وهو في قمة الإحراج: عندك حق يا أنسة نيرمين، بس أنا مش بهتم بالمظاهر أوي.

- نيرمين: تبقى غلطان، المظهر أهم شيء للأنسان وأي حاجة تانية كلام فارغ.

- مهاب بلهجة ذات معنى: وجهة نظرك ومن حقك أني أحترمها مع أني شايف أنها غلط، ممكن الأنسان يبقى مظهره كويس لكن عقله فاضي.

أحمر وجه نيرمين غضبًا وهمت أن ترد عليه ولكن سبقتها دعاء مغيرة دفة الحوار.

دعاء: صحيح مقولتليش رأيكم في الفيلا وديكوراتها؟

- فؤاد: أكيد روعة مش محتاجة كلام.

- علاء: بصراحة رغم أن الفيلا مساحتها مش كبيرة أوي لكن التصميم مديها أتساع كبير وتناسق الألوان والديكور كمان تحفة.

فوقهم أصناف مما تشتهي الأنفس من اللحوم بأنواعها وكثير من المأكولات الأخرى وأنواع كثيرة من المشروبات.

وما إن دخل الجميع حتى بدأت الفرقة الموسيقية العزف وقام عدد من الشباب والشابات بالرقص في المساحة الخالية بين الموائد والفرقة الموسيقية حتى قاربت تلك المساحة الكبيرة أن تضيق بهم.

وقف مهاب في أحد أركان الحديقة يتابع دعاء من بعيد بينما هي مشغولة في الترحيب بالجميع وتوجيه بعض الملاحظات إلى أحد الجرسونات الذين أحضرتهم نيرمين ليقوموا على خدمة ضيوف الحفل، كان مهاب يشاهد دعاء وعقله غارق في بحر من الأفكار والكلمات، كان ينوي أن يبوح بحبه وأشواقه إلى دعاء الليلة مهما حدث، وأفاق من تخيلاته على قدوم دعاء باتجاهه وعلى وجهها ابتسامةً فاتنةً مثلها..

- دعاء: إيه يا مهاب واقف لوحدك ليه؟ الحفلة مش عجبك ولا إيه؟؟

- مهاب: بالعكس الحفلة جميله جدًا، أنتِ مفيش حاجة تعملها إلا بتكون جميلة.

- أبتسمت دعاء: مرسي.

- مهاب: بس أنا مبسوط جدًا أنك بعد ما عدى أربع سنين مش نسيتني.

- دعاء: أنا مش بنسى اللي ساعدوني أبدًا، وبعدين أنا محتفضة بكشكول فيه أسماء وعناوين كل زمائلي في الجامعة ولما بصيت فيه جاتلي فكرة الحفلة دي، وبصراحة إلى شجعتني عليها نيرمين.

- مهاب: كتر خيرها والله، لأول مره أحس أني مديون لها.

- دعاء: مديون ليها بيايه بقى؟؟

- خرجت الكلمة من فم مهاب تحمل كل ما خبأه بداخله: أني أشوفك.

أبتسمت دعاء في حرج وغيرت مجرى الحديث.

- دعاء: مبسوط في شغلك يا مهاب؟؟

- مهاب: والله يعني الحمد لله.

قبل أن يجيب مهاب أقتربت نيرمين مسرعة..

- نيرمين: دودو تعالي بسرعة يلا عشان تفتتحي البوفيه.

- دعاء: أولك يا نيمو، يلا يا مهاب.

- مهاب: حاضر، هاجي وراكي على طول.

- دعاء: أولك.

توجهت دعاء مع نيرمين لأفتتاح البوفيه ودعوة الحضور إليه، فيما ظل مهاب واقفًا في مكانه قليلاً ثم توجه إلى البوفيه مع بعض الزملاء وقام بأعداد طبق به قطع قليلة من الطعام على الرغم من أنه كان يشتهي كل ما هو معروض من أطعمة، عاد بعدها إلى نفس المكان الذي كان به ووقف يتناول الطعام الذي أحضره في هدوء بعيدًا عن الأعين ويتابع الحفل.

أستمرت فقرات الحفل بين مسابقات في الرقص أو في بعض الألعاب الخفيفة المرحة، كل هذا كان يتابعه مهاب وعيونه معلقة على دعاء على كل حركة وهمسة ولفظة منها، يضحك أحياناً لشيء ما مضحك قامت به دعاء وأحياناً أخرى يسبح في بحر أحلامه وتخيلاته..

أفاق من إحدى تخيلاته على توقف الموسيقى وصوت دعاء يدوي في الميكروفون..

- دعاء: أصدقائي الأعزاء وزملائي الأفاضل بعد دقائق قليلة هيبدا العام الجديد. وأتمنى لكم فيه كل السعادة والخير والأمان، مع بداية العام الجديد عاوزه كل واحد وواحدة يتمنوا أمنية، والسنة الجايه كلكم معزومين عندي هنا ونشوف كل واحد تمنى إيه وأمنيته اتحققت ولا لا؟

ومع أنتهاء كلمتها خفتت الأضواء قليلاً وتابعت دعاء..

- دعاء: ثواني وهتبدأ السنة الجديدة

9 – 8 – 7 – 6 – 5 – 4 – 3 – 2 – 1 – 0

ودقت الساعة معلنةً منتصف الليل وبدء السنة الجديدة..

هلل الجميع وتعالى الصيحات إلى أن قطعتم دعاء..

- دعاء: ودلوقتي كل واحد يتمنى أمنية.

عم الصمت فجأة وكل المتواجدين في الحفل يفكر في أمنيته، أما مهاب فكان يعرف أمنيته جيداً ويحفظها عن ظهر قلب ووجد نفسه يردد دون وعي "أمنيته أنك تكوني

معايا يا دعاء تكوني ملكي تكوني حبيبي وصديقتي وزوجتي" وهنا أنطلقت ضحكة عالية من خلفه ضحكة بددت الصمت المحيط بالجميع وألتفت الجميع إلى صاحب الضحكة، ونظر مهاب خلفه فوجد فؤاد يضحك وهو ينظر إليه، وبعد أن أنتهى من ضحكاته كان الجميع ينظر إليه فيما نظر هو إلى مهاب..

- فؤاد بصوت عالي: تتجوزها مرة واحدة! دي مش عاوزه أمنية دي عاوزه معجزة.

- مهاب بغضب: أسكت يا فؤاد.

- فؤاد بتحدي ساخر: وأسكت ليه؟ يا راجل هو الحب بيستخبي؟ تحب أقولها أنا لو أنت مكسوف؟

- مهاب: أخرس يا فؤاد بقولك.

كان الجميع قد أقرب من مهاب وفؤاد، وأقرب أكثر كل من دعاء ونيرمين وعلاء..

- علاء: في إيه يا جماعة؟؟

- مهاب عندما وجد دعاء بينهم: مفيش حاجة يا علاء، دا فؤاد بهزر زي عادته.

- فؤاد: من ناحية الهزار بصراحة دي أكثر حاجة كوميدية سمعتها النهارده.

أحمر وجه مهاب غضبًا وحرجًا..

- فيما قالت نيرمين: إذا كانت كوميدية للدرجة دي ما تقولها لينا يا فؤاد؟

- نظر فؤاد إلى مهاب: أقول أنا ولا تقول أنت؟

- فجأة قطعت ضحكاتهم دعاء: بس، فيها إيه؟ على فكرة يا فؤاد المشاعر مش مجال
للسخرية أبدأااا.

صدم فؤاد ونيرمين وعلاء من رد دعاء فيما أكملت دعاء..

- دعاء: من حق كل إنسان يحب اللي هو عاوزه ويتمنى اللي هو عاوزه ومش من
حق حد يسخر منه.

رن صمت رهيب على الجميع بعد كلمات دعاء..

دعاء: أفضّلوا جميعًا نكمل حفلتنا.

عاد الجميع إلى ما كانوا فيه وهم يتهايمون بما سمعوه من لحظات..

وقبل أن تتفوه دعاء أو أحد الواقفين بحرف واحد غادر مهاب الحديقة متوجّهًا
للخروج من الفيلا فلحقت به دعاء وهي تناديه..

- دعاء: مهاب مهاب.

توقف مهاب عن سيره حتى أدركته دعاء..

- هتمشي ليه يا مهاب؟

- أكيد بعد اللي حصل ده لازم أمشي.

- لا مش لازم أبدًا بالعكس.

- مهاب وقلبه يرقص فرحًا أنك.. أنك.. أنك موافقة؟؟؟

- دعاء: موافقة على إيه؟؟

- مهاب: على اللي سمعته.

- دعاء: مهاب أنا بحترمك وبقدرك كزميل ليا وأنسان ساعدني ووقف جانبي في دراستي مش أكثر من كده وبكل صراحة ومن غير ما تزعل مني لو أنت فكرت فيا أكثر من كده تبقى مجنون وبتحلم، الحب.. ممكن الإنسان يحب أي حد لكن الجواز لازم يبقى فيه تكافؤ في كل النواحي وبصراحة الحاجة الوحيدة اللي أنت أعلى مني فيها هي الدراسة لكن غير كده مفيش، وأنا لما أحب أتجوز يا مهاب لازم أتجوز واحد أنا كمان أكون بحبه ويكون في نفس مستواي عشان أعيش في نفس المستوى اللي أنا عايشة فيه، متزعلش مني بس دي الحقيقة.

كانت كلمات دعاء كألف سيف يهوي على قلب مهاب يمزقه إلى أشلاء وبعد أن أنهت من حديثها نظر مهاب إليها فلم يجد كلمات ليرد بها، فأدار ظهره لها وغادر الفيلا في صمت.

خرج مهاب من الفيلا لا يرى أمامه من الحزن الذي أصابه ظل يمشي إلى أن أصبح في صحراء تلك المنطقة.

أبتعد كثيرًا، أصبح الهواء عاصفًا وبدأت قطرات المطر بالنزول وصوت الرعد هم أصدقائه.

كان يمشي ولا يدري أين تخطو قدماه، كان إهانتهم له تدوي في أذنه، كانت كلمات دعاء التي تحمل حقيقة فقره وأنحطاط مكانته تمزق قلبه وعقله، كيف يعيش بعد تلك اللحظة، كيف يمكن أن ينظر في عيونهم إذا قابلهم مصادفة؟ كيف يعيش هو وينظر إلى نفسه في المرأة كل صباح؟ لا يمكن أن يترك نفسه تتعرض للأهانة مرة أخرى، لن يمكنه العيش بعد، فهو مرفوض من الجميع مرفوض من أهله، مرفوض من دعاء، مرفوض من الجميع.

يكفي ذلًا ومهانةً، يكفي العيش هكذا، سوف أنهي حياتي هنا والآن، نظر حوله لأول مرة عند تلك الكلمة فوجد نفسه وحيدًا في صحراءٍ جرداء، وعلى مسافةٍ منه وجد بنايات لوحداث سكنية لم تكتمل بعد، وجد نفسه يجرى باتجاهها إلي أن وصل إليهما، فوجد نفسه يصعد درجها إلى أن وصل أعلى طابقٍ مبنيٍّ منها؛ الطابق الرابع تقدم من حافة الطابق ونظر إلى الأرض، لم يُخفه الأرتفاع ولا الظلام فما يدور بداخله يمزقه، وقف على حافة السطح وزحزح أقدامه قليلًا للأمام وبدون وعي منه نظر إلى السماء ودمعت عيناه وأخذ قرار القفز..

بدأ جسمه يميل للأمام.. وفجأة أمسكته يدٌ من الخلف ودفعته إلى الداخل.

قبل ذلك بدقائق كان المدعون يغادرون الحفل بين مبتهجٍ وسعيدٍ وضاحكٍ، وكان آخرُ من غادر الحفل فؤادٍ وعلاءٍ ونيبرمين، وقفت دعاء تودعهم، وعلى باب الفيلا وقفوا يتحدثون..

- فؤاد: مرسبي على الحفلة الجميلة دي.

- دعاء بلهجةٍ تحمل ضيقًا دفينًا مما حدث: كويس أنك أتبسّطت.
- نيرمين: أنتِ لسه مضايقة يا دودو من اللي حصل.
- دعاء: أيوة يا نيرمين، مضايقة جدًّا من اللي عمله فؤاد، أنا مقبلش إن حد يتهان في بيتي.
- علاء: أحنا بجد أسفين يا دعاء، حقيقي مكناش نقصد.
- فؤاد: أنا بعذر لك جدًّا، بس حقيقي مكنتش متخيل إن مهاب يفكر في اللي فكر فيه.
- دعاء: هو حريا فؤاد حر، يفكر في اللي يفكر فيه.
- نيرمين وهى مصدومة من حديث دعاء: يعني إيه حر في تفكيره يا دعاء! أنتِ متقبلة تفكيره دا أساسًا؟؟
- دعاء: أيوه يا نيرمين متقبلة تفكيره ده ومتقبلاه جدًّا كمان.
- فؤاد بدهشة وصدمة كبيرة: نعم؟؟ متقبلااه؟؟ إزاااي يعني؟؟
- دعاء وهى محتدة: أيوة يا فؤاد متقبلاه، من حق كل إنسان أنه يحلم ويفكر في حلمه، ومن حق كل إنسان أنه يحب اللي هو يختاره.
- فؤاد وهو في غاية الدهشة: معنى كلامك ده أنك موافقة على حبه لك؟؟
- دعاء: معنى كلامي إنه من حقه يحلم ومن حقه أنه يحبني أو يحب غيري، وأنا من حقي أتقبل حبه ده أو أرفضه.

- علاء: لا مش فاهم.

- دعاء: يعني من حق مهاب أنه يحلم أنه يتجوزني ومن حقي أرفض حلمه ده هو (وبلهجة ذات معنى وهي تنظر إلى فؤاد) أو غيره.

حل صمت عميق على الجميع لمدة دقيقة تقريبًا بعد إنهاء دعاء لحديثها، قطعت هذا الصمت نيرمين..

نيرمين: طبعًا دا حقك يا دعاء، واللي حصل حصل خلاص (ثم تدير وجهها في اتجاه فؤاد وتغمز له بعينها) ولو تحبي إن فؤاد يعتذر لمهـاب، فؤاد يروح له ويعتذر له.

- فؤاد وقد فهم ما ترمي إليه نيرمين: وأنا على أتم الأستعداد أني أعمل كده وأكثر من كده لو الملكة أمرت.

- دعاء: على كلٍ حصل خير، والحفلة عدت على خير، لكن الأعتذار هايجي وقته يا فؤاد، وساعتها هاتعتذر له.

- فؤاد مهـادئًا: مولاتي تؤمر بس.

- نيرمين: خلاص حصل خير، يلا تصبـحي على خير يا دودو.

أنصرف الجميع بعد توديع دعاء؛ التي عادت إلى داخل فيلتها متخذةً طريقها إلى غرفتها.

في ذلك الوقت كان مهاب يعتدل من سقطته على سطح ذاك البناء، كانت اليد التي أمسكته قد دفعته معيدةً إياه إلى داخل السطح مرةً أخرى. رغم أن اليد التي أمسكته دفعته دفعةً بسيطةً إلا أنها كانت من القوة أن ألقته إلى منتصف سطح البناء.

أعتدل مهاب فزعًا ليبرى من صاحب تلك اليد التي أنقذته من نفسه، وجد الواقف أمامه شابًا يبدو عليه أنه في أوائل العقد الثالث منه عمره، رياضي الجسد وسيم الملامح أنيق الملبس، يرتدى حلَّةً بيضاء اللون مطعمةً باللون الأحمر أعلى الجيب العلوي، وقيصًا أبيض اللون وكوفية حرييةً حمراء اللون تنسدل من أعلى رقبته هابطةً ممددةً على صدر قميصه، صاحب شعر كستنائي ناعم تتطاير خصلاته بفعل الريح المحيطة بهم.

يقف في ثبات مبتسمًا ناظرًا إلى مهاب مما أشعر مهاب بفرعٍ منه وجعله يسأل الرجل..

- مهاب: أنت مين و أنقذتي ليه ليه؟؟؟

- الرجل همدوء غريب ومريب: أنا مين بعدين هتعرف، أنقذتك ليه؟ عشان شايف أن اللي زيك لازم يعيش ويتمتع بالحياة و ((لحظات صمت فيها الرجل وتعلقت بشفاهه عينا مهاب)) و تنتقم لنفسك ولعائلتك.

أتسعت عينا مهاب بعد أن سمع ما قاله هذا الرجل له، ووجد نفسه يردد بفرع كبير..

- مهاب: أنت مين؟؟ أنت مين؟؟ وتعرفني مين وتعرف عائلتي مين؟؟

أرتسمت أبتسامه هادئة على وجه ذلك الرجل وأخذت في الأتساع الى أن أصبحت ضحكةً عاليةً يردد الفراغ المحيط صداها، إلى أن صمت تمامًا وصمت معه كل الموجودات المحيطة بهما حتى خيل إلى مهاب أن الريح توقفت عن الحركة، بعدها قال الرجل بهدوء شديد ولكن رغم ذلك تشعر بأن كلماته عاصفة كاسحة..

- الرجل: أنا؟؟ أنا من ظلموني منذ قديم الأزل، أنا من علموكم كرهى ولعنى، أنا من ظلمنى الإله وأحطمن شأنى، لأنى طالبت بحقى، أنا من أدعيتم على كذبًا وأفتراءً بالشر، أنا من أعينكم وتلعنوني، أساندكم وترجموني، أنا من نصابتموه العداة وأتخذتوني عدوًا لدودًا، وأنا لكم صديق معين.

أرتجفت أوصال مهاب فكان ما يسمعه يشبه الطلقات، تخترق عقله وقلبه وجد نفسه يتراجع زاحفًا بضع سنتيمترات للخلف وهو ينظر للرجل وجد الكلمات تخرج من فمه دون إرادته.

- مهاب: أأأ أأن أأأنااا عررف تترك!!

أبتسم الرجل أبتسامهً في برود الثلج ولم يعلق فأكمل مهاب..

- مهاب: أيوة أيوه أنا عرفتك، أنت.. أنت شيطان من الشياطين.

بعد أن أنهى مهاب حديثه أتسعت أبتسامه الرجل قليلاً وإن أزدادت أبتسامته برودًا، وظهرت على وجه علامات الضيق المصطنعة..

- الرجل: شيطان من الشياطين!! ههههه لا يا مهاب أنا مش شيطان من الشياطين.

هدأت ملامح مهاب بعد نفي الرجل لتفكيره، ولكن بعد لحظةٍ واحدة أكمل الرجل حديثه..

الرجل: أنت أكبر من كده يا مهاب وأعظم، أنت متستهلش أبدًا إني أبعثلك ولد من ولادي، أنت تستاهل أني أجيلك.. شخصيًا..

وهنا أنتصبت شعيرات مهاب فزعًا وذعرًا من قمة رأسه حتى أخمص قدميه من ذاك المائل أمامه.

على الطريق كانت هناك سيارةٌ حديثةٌ تنطلق مسرعةً غير مباليةٍ بما قد يظهر أمامها، وكان سائقها يضرب قبضته بمقودها بين اللحظة والأخرى، كان سائقها هو فؤاد.

كان يلعن ويسب في عقله مهاب الذي أفسد عليه ليلته التي كان يعد فيها عدته لطلب يد دعاء والأقتران بها، كان غضبه قد وصل إلى ذروته من ذلك الكحيت الحقيير الذي يتطلع إلى أميرته بل وأخذته أحلامه إلى أن يفكر في الاقتران بها! يا لك من وغد حقيير يا مهاب، تتطلع إلى ما أودُّ امتلاكه، حسنًا سأجعلك عبرةً لغيرك ممن قد يفكرون - مجرد تفكير - في أخذ شيءٍ يريده فؤاد العجروني.

وصل في تلك اللحظات إلى فيلا عائلته فأطلق نفيير سيارته فهرول حارس الفيلا لفتح بابها، وما إن فعل حتى أنطلق فؤاد بسيارته إلى داخل الفيلا وما إن وصل إلى بابها حتى ترجل منها ودلف إلى داخل الفيلا، وما إن وقعت عيناه على الهاتف حتى رفع سماعته وطلب أحد الأرقام، لحظاتٍ وأجابه من أتصل به..

- فؤاد: أيوه يا علاء.

- علاء: إيه يا أوفه؟ صوتك عصبي كده ليه؟

- يعني مش عارف ليه؟

- متخليش اللي حصل النهارده يا أوفه يآثر عليك.

- الحيوان ده بوظلي كل حاجة.

- متقلقش كل حاجة تتصلح، والكحيت ده لينا تصرف معاه بعدين.

- وحياه أُمي لعلمه الأدب، بس لما أفضاله.

هنا وصله صوت نسائي عبر الهاتف..

- بطل رغي بقي يا أوفه، مش فاضينلك بقي.

- فؤاد متسائلًا: أنت مين اللي عندك يا نمس؟

- يعني مش عارف صوتها يا أوفه؟!

- نيرمين (ثم ضاحكًا) يا ولاد الجزمة ما بتضيعوش وقت! يعني أنا دمي محروق وأنتو مقضينها..

نيرمين: أسمع يا أوفه أنت عاوز دودو توافق على جوازك منها صح؟

- صح

- يبقى خلاص دي لعبتي أنا، وأنا قولتلك أنها هتبقى بتاعتك، متصدعناش بقى، مع السلامة.

أنهت نيرمين بعدها المكالمة، ووجد فؤاد نفسه يبتسم بعد وعد نيرمين له وأعاد سماعه الهاتف إلى موضعها وأخذ طريقه صاعدًا إلى غرفته.

كان صوت ضربات قلب مهاب في تلك اللحظات عاليًا تستطيع أن تسمعه من الطابق الأول، كان ينظر أمامه وعيناه تتسع رعبًا وخوفًا وحلقه أصبح أجف من رمال صحراء الربع الخالي تحت لهيب شمس حارقة في أشد أيام الصيف حرًا، وجد نفسه يتمتم على الرغم منه بصوت مسموع..

- مهاب: اان اان انت إبليبييس!!!

أوماً الرجل برأسه وفرد راحتيه موسعًا بينهم بحركة مسرحية أن نعم.

أزدات أرتجافة مهاب إلى أقصى حد حتى تظن أن أجزاء جسده سوف تفر منه هاربة، كلاً منها على حدة، ولكن أبلّيس تكلم وفي هدوء شديد ولهجة شملها الود..

- أبلّيس: لكن عذراً، أسعي يا صديقي ليس أبلّيس، هذا ما أطلقتموه أنتم علي، أنا أسعي عزازيل أو الحارث أو الحكم، أختبر منها ما يعجبك، أو حتى سمّني ما يريحك، فنحن أصدقاء وأنا أتقبل من أصدقائي أي شيء.

- وجد مهاب نفسه يردد: أصدقاء.. أصدقاء.. أزي أزي نكون أصدقاء!؟

- أبلّيس- لعنه الله :- عادي جدًا زي أي أصدقاء لك وزى أصدقاء كثير ليا من البشر.
- أنا مليش أصدقاء وحتى لوليا أصدقاء، إزاي أبقى صديق وصديق لك أنت يا أبلّيس؟!!
- أولًا أنا قولتلك دا مش أسهي لكن ما اشي هقبله منك مؤقتًا، ثانيًا أنت لك حق تخاف فعلاً مني بسبب اللي سمعته وتربيت عليه، رغم أني أنا عكس كده تمامًا وعندي الدليل والبرهان.
- وأيه دليلك وبرهانك على كده بقى إن شاء الله؟
- دليلي حاجتين، الأولى أنك لسه حاليًا قايل كلمة الله وأنا برددها وراك أهو ومحصليش حاجة.
- أتسعت عيننا مهاب مما سمعه من اللعين أبلّيس فحقًا هو قال الله ورددها وراءه اللعين: والحاجة الثانية؟
- الحاجة الثانية أنهم علموكوا أن أنا الشر والخطيئة، صح؟
- صح
- وعلموكوا أني بوسوسلكم للوقوع في المعصية والكفر، صح؟
- صح.
- طيب أنت من شوية كنت هاتعمل أيه؟؟

- هنتحر.

- والأتتحاردا إيه؟؟

- كفر ومعصية وخطيئة.

- جميل، ومين اللي منعك من الوقوع في كل ده؟

- أنت!

- ممتاز، يبقى إزاي بدعوا البشر لكل اللي علموه لكم، وأنا بنقذك منه؟؟

- فعلاً.

((وسقط مهاب كالهرا الصغير في فخ اللعين))

- صدقتني بقى يا مهاب أني مظلوم من بدء الخليقة؟

- اددده أستنى هنا.. أمال إزاي أنت عايش لحد دلوقتي غير لأنك ملعون.

بهدهوء وبرود ينافس ثلوج القطبين، أجابه اللعين إبليس..

- دا اللي فهموه لكم وعلموه لكم، أنا مش ملعون أنا منظر، وفي فرق بينهم كبير.

- إزاي بقى!!

- أقولك إزاي، ملعون ده لو أنا تحديت الله ودا محصلش أنا تحديت أبوكم آدم عشان

كده بقيت منظر مش ملعون.

بعد أن نطق مهاب ذاك الأسم أنطلقت السعادة تعربد بداخل اللعين وتكاد تنفجر منه، ولكنه لم يظهر ذلك على وجهه، ها هو قد وصل لمبتغاه وأمتلك مهاب..

- جرب وشوف، بس أهم حاجة لازم تعملها أنك تثق في نفسك، تقتنع أنك قادر على فعل ما تريد، أنك المتحكم بأرادتك في كل شيء حولك، وأنت قادر على أنك تذل وترفع على أنك قادر على العطاء والمنع، أن يكون بداخلك ييقن أنك أنت وأنت فقط.

كانت كلمات اللعين تخترق أذن وعقل وقلب مهاب، كانت تعظم الأنا وتجعله يتفاخر بنفسه ويعظم نفسه، وأستغل ذلك اللعين..

- تحب تبدأ بأيه أو.. بمين؟

فكر مهاب قليلاً ثم قال:

- سبني يا حارث أفكر بهدوء.

- الوقت كله ملك لك.

صمتُ دام برهة وقطعه مهاب..

- لكن أيه مقابل كل ده يا حارث؟

- أبتسم اللعين وقال بمداهنة ودهاء: أيوه كده، كده مهاب فعلاً أبتدى يظهر ويبان.

عظمت كلمات اللعين من نفس مهاب وجعلته بينه وبين نفسه يتفاخر بنفسه، فأكمل اللعين..

- مقابل مساعدتي لك وأني أكون لك خير صديق، اللي عاوزه ما تفكر فيه عقلية داهية مثلك شيء بسيط.

- روجي، مش كده؟

أنطلقت ضحكة اللعين عالية مجلجلة وبعد أن أنهى ضحكته قال:

- الأفلام بتاعتك دي بتصب في عقولكم حاجات غريبة.

- تقصد إيه؟؟

- أقصد هاتديني روحك أزاي إذا كنت أنت نفسك لا تملكها، الروح مش ملكك الروح ملك الإله وفي نفسه قال: (أي روح أطلها وأنت روحك أصبحتا تابعين لي)

فكر مهاب في حديث اللعين "أنه على حق أذاً فماذا يريد؟!"

- طب أنت عاوز مي إيه مقابل مساعدتك؟

التمعت عينا اللعين وأقترب من مهاب وأخبره ماذا يريد، وأتسعت عينا مهاب على آخرها من طلب اللعين..

كانت دعاء في فراشها تحاول النوم منذ فترة ولكن يأبى النوم أن يأتيها، عقلها ساخٍ في ما حدث وما قيل في حفلة الليلة، عقلها يعيد عليها كلمات مهاب وفؤاد وعلاء ونيرمين، تتردد في جنبات عقلها كلمات مهاب (يعني أنتي موافقة تتجوزيني؟)

وجدت نفسها تعتدل جالسة على فراشها وتفكر في ما قاله، وجدت نفسها تتحدث "دا أكيد مجنون لازم يكون مجنون، هو متفوق أه ذكي أه، لكن الجواز مش بالذكاء ولا بالتفوق، هيصرف عليا تفوق هياكلني ذكاء هلبس عبقرية هسافر بالكلام الحلو،

لا لا لا لا لا لا هو إزاي أصلاً يفكر في كده، هونسي أن في حاجة أسمها تكافئ اجتماعي ومالي، نسي أن المال هو الأساس في زماننا ده؟ هو المال مش كل حاجة صحيح وإلا كنت أوافق أتجوز واحد تافه زي فؤاد عشان معاه فلوس، أنا فارس أحلامي خليط بين الأثنين ذكي ومتفوق لكن ميسور الحال، عشان أعيش في نفس المستوى اللي متربية عليه أن لم يكن أعلى ويكون في رومانسية مهاب ونظرة عينيه لكن في جرأة فؤاد عشان كده كل واحد فيهم لوحده مينفعنيش، أنا صحيح كنت حادة مع مهاب ويمكن قاسية عليه شوية بس كان لازم كده عشان يفوق من أحلامه دي وميضيعش عمره وراها وممكن كان يسبلي مشاكل في حياتي بعد كده، بس أنا مش بحب أجرح حد إيه الحل يا ربي؟

صممت عن حديث نفسها قليلاً ثم قالت: أيوه لقيتها أنا الأسبوع الجاي أفضي نفسي يوم وأخذ الزفت اللي أسمه فؤاد ونيرمين وعلاء ونروح مكتبه، أحلي الزفت ده يعتذر له عن اللي قاله وأخذه معايا هدية وفي نفس الوقت أتكلم معاه لوحدنا وأفهمه أن اللي بيفكر فيه مينفعش ولازم ينسى الموضوع ده ونفضل أصدقاء لأنني بعتز بصداقته ومساعدته ليا أيام الجامعة، أيوه هو ده الحل فعلاً.

أرتاحت دعاء لما هداها لها تفكيرها وأراحت رأسها على وسادتها وذهبت في نوم عميق.

كان مهاب مصدوماً مندهشاً مما طلبه منه اللعين، كان طلبه غريباً وعجيباً، كان طلب اللعين أن يعطيه مهاب حق الزواج من أول أنثى ينجبها مهاب أو أول أنثى في نسله..

- مهاب: أزاااي بس؟؟

- اللعين يهدوء: أزاي إيه؟؟

- أزاي تتجوزها يا حارث أزاي؟؟ هي بشرية وأنت من الجن، أزاي تتجوزوا أزاااي؟؟

- أولاً في أمكانية الجواز والأنجاب كمان. أزاي دي هاتعرفها في وقتها لو أنت عايش، ولو مش عايش مش هتعرف التفاصيل، متشغلش بالك أنت، أنت كل اللي تفكر فيه دلوقتي أنك تبقى في المكانة اللي تستحقها وتخطي بقدمك فوق كل رؤوس من أدلوك، وخلي كل حاجة لوقتها..

ثم بلهجة يملئوها المكر والدهاء..

- مش يمكن متخلفش بنات خالص؟؟

- ولو مخلفتش بنات خالص ونسلي مكنش فيه بنات؟

- خلاص يبقى معلقش ليا أي التزام.

- دبت الفرحة قلب مهاب: أه كده تمام، أنا موافق كده، أاتفقنا.

- أتفقنا، نكتب العقد ونمضيه بقي؟

- مهاب بحذر: عقد أيه؟ وأمضاء أيه؟

- اللعين بمكر وخبث خام: عقد بكل الي أتفقنا عليه دلوقتي، اللي أنت هتقدمه واللي أنا هقدمه، لأن يا صديقي ومن غير ما يكون كلامي جارح لك أنتم أبناء الطين طبعكم النسيان والأنكار، والعقد شريعة المتعاقدين، قولت إيه؟

- فكر مهاب قليلاً ثم أجابه: موافق، أكتب العقد وأنا همضيه.

- اللعين: يبقى نحضر اللي هایتكتب عليه العقد الأول.

- مهاب: تحضره أزاى؟؟

- هى عملية بسيطة خالص ومش متعبة ولا مؤلمة.

- مش فاهم!

- أقلع هدومك اللي فوق وأنا هافهمك.

أطاعه مهاب بدون أن يتفوه بحرفٍ واحدٍ وعزى الجزء العلوي من جسده، فأقترب اللعين من مهاب وثنى كل أصابع يده اليسرى إلا أصبع السبابة مرره بداية من صدر مهاب إلى أعلى سرته على شكل مربع وثم بسرعة خاطفة غرز أطراف أصابع يديه في صدر مهاب وجذب جلده إلى أسفل فخرج في يده طبقتين او أكثر من جلد جسد مهاب، الغريب والعجيب أن مهاب لم يصرخ ولم يتألم!، كأنه لم يكن حاضرًا من الأساس!

وبعد أن أنتهى اللعين من فعلته مرر يده على جسد مهاب فأختفي كل أثر لما حدث، بعدها شعر مهاب أنه عاد إلى نفسه فنظر إلى جسده فزعاً فوجده كما كان تمامًا.

فضحك اللعين وأشار إلى قطعه الجلد وقال مبتسمًا..

- اللعين: وأدي الورقة اللي هنكتب عليها العقد أهي ناقص أيه؟؟

- مهاب متسائلًا: أيه؟

- الحبر اللي هنكتب بيه العقد طبعًا.

- ودا هتجيبه منين؟

- أفرد أيدك الشمال.

فرد مهاب يده اليسرى فأخرج اللعين من بين طيات ثيابه خنجرًا غريب الشكل، وأمسك راحة يد مهاب وأحدث فيها جرحًا قطعياً، وظهر من اللامكان أناءً صغير أخذ اللعين يفرغ فيه دماء مهاب إلى أن أمتلأ تقريبا، فأمر مهاب بأغلاق يده بشدة ففعل وبعد لحظة واحدة أمره اللعين بفتح كفه ففعل وأتسعت عيناه دهشة! فلا يوجد أثر لأي جرح بيد مهاب، فضحك اللعين وقال..

- شوفت يا صديقي، محبش أصدقائي يتشوهوا ولو بخدش بسيط.

- أبتسم مهاب قائلاً: هنعمل أيه دلوقتي؟

- هتشوف.

أمسك اللعين بقطعة الجلد وأخذ في ثنيها إلى أن أصبحت تشبه المجلد الصغير، بعدها أخرج اللعين ريشةً سوداء من جيب حلتة وغمسها في الأثناء الممتلئ بدماء مهاب، وأخذ يكتب العقد بلغة غريبة لم يرى مهاب مثلها من قبل أبدًا.

اللعين يكتب ويقرأ عليه بالعربية ما يقول أنه يكتبه وحين أنتهى أعطى الريشة لمهاب ليقوم بالتوقيع، أمسك مهاب الريشة وتردد قليلاً ثم نظر إلى اللعين فوجده لا يبدي اهتماماً أو شغفاً بتوقيع مهاب، فنظر إلى العقد وقام

في صباح اليوم التالي..

استيقظ مهاب على صوت رنين منبه غرفة نومه، فتح عينيه في تكاسل ومد يده يضغط على زر كتم الصوت، ثم نظر إلى عقارب الساعة فوجدها تشير إلى تمام الثامنة صباحاً، فهض منتفضاً فموعد عمله في التاسعة وهبّ قائماً من فراشه، ولكنه توقف في وسط الغرفة متسائلاً بينه وبين نفسه "ما هذا؟ كيف وصلت إلى منزلي؟ هل ما رأيته أمس كان حلمًا؟

كل ما يتذكره أنه خرج غاضباً من حفل دعاء وكيف أخذته قدماه إلى الصحراء وقرر الأنتحار، صعد المبني المهجور وقابل..

بالتوقيــــــــع.

ملاحظة: اللعين كما نعلم كذوب يلبس الحق ثوب الباطل ويلبس الباطل ثوب الحق، من الممكن أن يفتح لك اللعين ألف باب للخير لتصل في النهاية إلى باب الشر الذي يكون بلا رجعة، يملي عليك حقائق يطمسها بريانه وكذبه فتصدق أنها حقائق كاملة، أعاذنا الله وإياكم من شره هو وأبنائه وقبيلته

أبليس اللعين؟! هل كل ذلك كان حلمًا؟! وأن كان حلمًا أو غير حلم كيف وصل إلى بيته، إلى فراشه؟! هنا نظر إلى ملابسه فوجد نفسه في ملابس نومه متى أبدل ثيابه؟! هل ذهب بالفعل إلى حفل دعاء؟ أم أخذته سنة النوم وغرق في ثبات عميق إلى اليوم؟ وأن كل ما رآه حلمًا دقيق التفاصيل؟! كاد عقله ينفجر من كثرة التركيز والتفكير ولكنه أقتنع تماما أن ما رآه وحدث كان حلمًا دقيق التفاصيل.

مد مهاب يده وألتقط منشفةً كانت ملقاة على مقعد في الغرفة؛ وضعها على كتفه وخرج من غرفته متوجهًا إلى حمام منزله، أغتسل ووضع المنشفة على وجهه ليحفظه وهو في طريقه للخروج من الحمام، وما أن خرج من الحمام ونزع المنشفة عن وجهه حتى أنتفض مذعورًا وتراجع للخلف حتى أصطدم بالحائط خلفه، فأمامه كان يجلس شابًا وسيما يرتدي ملابس عصرية أنيقة وراقية، يجلس على أحد مقاعد غرفة الأستقبال هادئا باسمًا ممسكًا سيجارة ويدخنها بأستمتاع وهدوء وهو ينظر إلى مهاب.

نظر إليه مهاب وكان يرتجف من داخله ولكن هدوء الشاب وأبتسامته أراحت قليلاً قلب مهاب فخرجت الكلمات من بين شفثيه..

- مهاب: أنت مين؟ ودخلت هنا إزاي؟

نظر إليه الشاب ثم أطفأ سيجارته في مطفأة السجائر الموضوعة أمامه على المنضدة الصغيرة، دون أن يجيب على أسئلته ثم قام واقفاً وتوجه إليه إلى أن أصبح على بعد خطوتين منه ونظر إليه وأبتسم وقال اللعين بلهجة مرحة..

- تؤ تؤ تؤ، إيه يا مهاب نسيتني؟ يا راجل دا أحنا لسه موقعين أتفاق

بنا من كام ساعة.

أتسعت عين مهاب عن آخرهما ونظر إليه وهو يقول..

- مهاب: يعني أنا مكنتش بحلم، يعني مكنتش حلم كان حقيقة!!

- اللعين: أيوه حقيقة، ولو فتحت دولابك، هتلاقي في أول رف من تحت، العقد؛ أنت مخبئه تحت الهدوم بأيديك.

- الغريب هو أن مهاب أستعاد هدوءه بسرعة رهيبة: يعني مكنتش حلم يا أبل.. قصدي يا حارث؟

- اللعين (ضاحكًا): هتكرر السؤال ده كتير وبعدين يلا غير هدومك بسرعة ورانا يوم طويل.

- يوم طويل! مش فاهم!

- اللعين وهو يحرك رأسه بحركة جانبية خفيفة: هبتدي أساعدك في حياتك وأنتقامك، أنا ما بضيعش وقت.

- بس في سؤال عاوز أعرف أجابته.

- أتفضل.

- أنا ليه مش فاكراي حاجة من اللي حصلت من بعد ما وقعنا العقد لحد ما صحيت من النوم النهارده؟؟ أنت مسحت لي الذاكرة؟

- خرجت ضحكة عالية من اللعين وهو ينظر إلى مهاب: مش أنا قولتلك الأفلام اللي بتتفرج عليها دي هتضيع لك عقلك.

- مهاب محتدًا: مش فاهم! أيه علاقة الأفلام باللي بكلمك فيه دلوقتي!

- مهو من كتر ما أنت بتتفرج على الأفلام دي يترسب في عقلك أنه ممكن دا يحصل فعلاً، وأن يبقى في جهاز قادر على مسح الذاكرة كليًا أو جزئيًا أو أن مخلوق قادر أن يمسح ذاكرة مخلوق تاني، دا مستحيل.

- فعلاً عندك حق، بس برده ما جاوبتش على سؤالِي!!

- أوك هجاوبك، اللي حصل لك ده أسمه (فقدان ذاكرة ما بعد الصدمة).

- نعم؟؟ وأيه الصدمة في اللي حصل يعني؟ ما كتبنا العقد وخلص!

- ضحك العين: بعد العقد بيكون في طقوس توثيق العقد، والطقوس دي عقلك مستحملهاش، وبالتالي كان أفضل دفاع ليه هو تجنبها وكأنها لم تكن، فهمت حاجة؟

- أه، كده فهمت، وواضح كده أنه كويس أني نسيت أحسن.

- مش كفاية تضيع وقت كده وتتفضل تغير هدومك، ثم صمت لحظات وقال: يا حضرة المدير المالي.

- توقف مهاب في مكانه بعد أن كان قد بدأ السير، مدير مالي؟ أنت هاتتريق يا عم حارث!؟

- أبتسم اللعين وقال: في شغلي أنا ما بهزرش وهتشوف.

أبتسم مهاب ودخل إلى غرفته لتبديل ملابسه، وما أن فتح دولاب ملابسه حتى أتسعت عيناه من الدهشة، فمظهر الدولاب من الخارج لم يتغير. لكن من الداخل كان التغيير كبيراً!!!

أختفت ملابس مهاب الرثة والمتواضعة تماماً، ووجد بدلاً عنها عددًا من الحلات باهظة الثمن من متخلف الأثكال والألوان وعددًا من السترات كذلك والقمصان وربطات العنق وبنطلونات كثيرة مختلفة الخامة واللون. وأسفل الدولاب عدد من الأحذية مختلفة الألوان ذات ماركات عالمية معروفة.

أتسعت عيناه مهاب أنهارًا ودهشةً مما يراه أمامه، حتى أتاه صوت اللعين من الخارج قائلاً..

- مش قولتلك في شغلي ما بهزرش.

أرتسمت أبتسامة سعادة كبيرة على وجه مهاب وبدأ في تغيير ملابسه، وبعد أن أنتهى من تبديل ملابسه خرج من غرفته فوجد اللعين جالسًا في أنتظاره فما أن رآه حتى أطلق صفييرًا طويلًا من فمه النجس وقال..

- أهوكده، هو ده مهاب باشا العزناوي على سن ورمح.

كان لكلمات اللعين رنين محبب داخل نفس مهاب بعد أن سمع اللعين يفخم فيه ويلقبه بالباشا، كانت نفسه فرحة بالتعظيم ورفع الشان التي يشعره بها اللعين ولكنه استجمع شتات نفسه وقال..

- بس هاروح الشغل كده أزاى بس وها قولهم أيه وأفسر لهم أزاى التغيير المفاجئ ده؟؟

- ومين قال أنك هتروح الشغل؟؟

- نعم!! أمال هاروح فين؟؟

- (بلهجة غامضة): هتروح الفرع الرئيسي.

- (أرتسمت الدهشة على وجه مهاب): الفرع الرئيسي! أعمل أيه هناك؟؟

- بلهجة أكثر غموضًا: هو مش هناك مكتب المدير المالي للشركة ولا أنا غلطان؟

- أنا مش فاهم حاجة؟؟

- سيبك من موضوع الفهم ده، خليك معايا وأنت تكسب.

- ثم أخرج مجموعة من الأوراق من الجيب الداخلي لسترتة وأعطاهم لمهَاب: خد الورق

ده خليه معاك.

- ورق أيه؟

فتح الأوراق فوجد أنها شهادات خبرة من شركات كبيرة وشهادات أجادة عدّة لغات

وشهادة تخرجه وشهادة أجادة للكمبيوتر وشهادات أخرى بالإنجليزية.

- ادده كله!! وشهادات أجادة لغات أيه يعم حارث!! دا أنا بتكلم

أنجليزي بالعافيه، وبعدين أفرض سألوا الشركات دي ما هيعرفوا أنها مزوره

ألبس في حديد و..

وقبل أن يكمل مهاب حديثه قاطعه اللعين..

- مين قال أنها مزورة؟؟

- يعني أيه؟؟؟

- مش مهم يعني أيه، المهم تثق فيا وتمشي ورايا وأنت مغمض، زي ما قولتلك هتكسب.

- بعد تفكير دام ثوان: أشطة بما أن فيها مكسب، هتلاقيني وراك زي الكلب البولودج.

- أرتسمت أبتسامه غامضة على محي اللعين بعد كلمة مهاب الأخيرة ثم قال وهو يخرج ميدالية بها مفتاح كبير..

- أمسك دا مفتاح عربيتك.

- بدهشة كبيرة عربيتي؟

- أها عربيتك، مرسيدس موديل السنة دي.

- أيوووه بقى، هو ددا الشغل يا أبو حارث يا عظمة يا كبير أنت، بس اده أنا مش بعرف أسوق؟

أنسعت أبتسامه اللعين والتمعت عيناه بعد عبارة مهاب العفوية وقال..

- هتعرف متقلقش، أنت هتروح الفرع الرئيسي دلوقتي، تروح

مباشرة على مكتب سكرتيرة رئيس مجلس الإدارة، ولما توصل هتلاقي كل حاجة جاهزة بانتظارك.

- كما ان يعني حرااامي وبجح، أنت تحمد ربنا أني طردتك بس ولورا جل وريني هتعمل
أيه وأنا وشرفي أسجنتك ساعتها يا حرااامي، برره أطلع برره.

خرج ذلك الرجل وهو يسب ويلعن في رئيس مجلس الإدارة وفي الشركة كلها.

فجأة أصيب مهاب بالدهشة العارمة، فقد ظهر اللعين فجأة من داخل مكتب رئيس
مجلس الإدارة موجهاً حديثه إلى رئيس المجلس قائلاً..

- أهدي يا صديقي أهدي مش كده.

- أهدي أيه بس يا شريف بيه، دا لولا حضرتك كشفت لي الحرامي ده كان هيفضل
يسرقني وينهب فلوسي.

- متقولش كده يا مهران بيه أحنا أصدقاء وواجب عليا لما أعرف أن صديقي بيتسرق
أنهه.

وقبل أن ينطق مهران بحرف واحد نظر اللعين إلى مهاب كأنه فوجئ بتواجده.

- اده مش معقولة، مهاب باشا العزناوي!! إيه الصدف الجميلة دي!

ثم توجه اللعين صوب مهاب وقام بأحتضانه بحميمية أصدقاء قدامى، ثم موجهاً
حديثه إلى مهران..

- أعرفك يا مهران بيه، مهاب بيه العزناوي.

- العزناوي؟؟ حضرتك من عائلة العزناوي؟ دي أشهر من نار على علم يا مهاب بيه،
أفضل أفضل نكمل كلامنا جوة ثم أشار للسكرتيرة ٣ ليمون بسرعة يا سماح.

دخل اللعين وبصحبتة مهابومهران إلى مكتب الأخير ثم بدأ اللعين الحديث موجهاً
حديثه إلى مهرا..

- مهاب بيه أصغر مدير مالي ومش هجامله لوقولت من أكفاء المديرين الماليين على
الإطلاق.

- معقولة؟ بس فعلاً سنك صغير على مدير مالي!

وقبل أن يجيب مهاب سمع صوت اللعين يتردد في رأسه بما يجيب به وبدون تفكير
كيف حدث ذلك أخذ يردد ما يمليه عليه..

- ليك حق تستغرب يا مهرا بيه، بس بره حكمهم الوحيد الكفاءة مش السن.

- دا حقيقي فعلاً يا مهاب بيه.

- اللعين معظمًا مهاب: دا أنا حضرت شركتين كانوا بيتخانقوا عليه يا مهرا بيه
ههههه.

- شركتين أيه؟؟

- شركة (.....) وشركة (....)

- و اااااا اعر ف صاااب شركة (.....) معرفة شخصية لأنه صديق ليا من أيام الشباب.

ثم أنتبه مهران لنقطة هامة فسأل مهاب: صحيح يا مهاب بيه كان إيه سبب تشريفك لينا النهارده؟

سمع مهاب صوت اللعين يملئ عليه الأجابة.

- أبدا يا مهران بيه أنا المدير المالي الحالي لشركة (.....) اللي حضرتك متعاقدين معاها لتوريد وجبات يوميًا، وكان في لغبطة في بعض الحسابات وجيت أراجعها مع مديرك المالي شخصيًا توفيرًا للوقت والاتصالات التليفونية، وأظن أنني عرفت دلوقتي سبب اللغبطة في الحسابات همهمه.

- أنا بعتمد طبعًا عن أي أخطاء في الحسابات، وزي ما حضرتك شوفت يا مهاب بيه هنبقى مضطرين نأجل المراجعة لحد ما نجيب مدير مالي جديد، أو لو مستعجل ممكن أندهلك حد من المحاسبين.

- مفيش مشكلة يا مهران بيه، أكيد في ظل الظروف اللي شوفتها نأجل المراجعة كام يوم.

هنا تدخل اللعين ووجه حديثه إلى مهران..

- تسمجلي بكلمة يا مهران بيه؟

صمت مهران ونظر إلى مهاب وهو محرّجًا، فنظر إليه مهاب وأماء برأسه أن لا مشكلة، فنظر مهران إلى اللعين وقال..

- طبعًا يا شريف بيه، أفضّل بعد أذنك يا مهاب بيه، بعذر منك.

- مفيش مشكلة يا مهران بيه، أفضّل.

قام اللعين ومهران وذهبا معًا إلى أحد أركان المكتب الكبير بعيدًا قليلًا عن مهاب..

- مهران بيه أنا جت في دماغي فكرة جامدة عشان كده ندهتلك على جنب.

- خير يا شريف بيه؟

- أنت محتاج مدير مالي كفاء، صح؟

- صح.

- طيب فرصه وجت لحد عندك، ومهاب بيه فرصة ما تتعوضش، أعرض المنصب ولو وافق تبقى أنت الكسبان.

- أنت صح فعلاً بس أزاي أفاتحه في الموضوع ده؟

- متشيلش هم، سيب الموضوع دا عليا.

أنهى اللعين الحديث وعادا إلى حيث يجلس مهاب..

- أنا بعذر جدًا يا مهاب بيه وأسف على التأخير.

- ولا يهمك يا مهران بيه.

- بقولكم أيه بقى، ما تيجى نشيل الألقاب، وبما أنى صديق مشترك لكم يبقى كلنا نبقى أصدقاء؟

- دا يشرفني طبعًا يا شريف بيه صداقة مهاب بيه.

- دا شرف ليا يا مهران بيه.

- ما قولنا نشيل الألقاب بقى هههههههه.

- زى ما تحب يا شريف من غير بيه هههههههه.

- طيب بما أننا شيلنا الألقاب وبقينا أصحاب، أنا ليا عندك طلب يا مهاب

- أمرني يا شريف.

- زى ما أنت شوفت وسمعت المدير المالي طلع حرامي وكان عامل مصايب مع شركتكم وشركات تانية. ودلوقتي الشركة من غير مدير مالي، فأيه رأيك تنقذ صديقك مهران وتقبل بمنصب المدير المالي للشركة؟؟

لحظات من الصمت أجاب بعدها مهاب..

- حقيقى أنت بتخرجني يا شريف، ومش عارف أقولك إيه! أنت عارف التزامي وأنا حاليًا مع شركة (.....) زى ما أنت عارف ومينفعش أسئهم مرة واحدة و... (قاطع حديثه مهران)

- بص يا مهاب أنت صح وكل اللي بتقوله على عيني ورأسي، وبما أننا بقينا أصحاب فالصديق أولى بالمعروف، وأن كان على المرتب أنا هديك ضعف المرتب (مع تلك العبارة كاد عقل مهاب أن يطير فرحًا) ولو على الشركة أنا هكلم (فاضل) وأخلص معاه الموضوع، قولت أيه؟

هبط قلب مهاب عند سماعه ذلك، ولكن اللعين قطع الأمر بأن قال..

- طيب كده تمام أوي وزى ما بيقولوا زيتها في دقيقتها، يبقى من بكره الصبح تستلم شغلك على طول.

صمت مهاب لا يعرف ما يجيب به ولكن مهراّن تحدث..

- لا عشان (فاضل) ميزعلش يبقى من أول الأسبوع ومرتب مهاب كامل عن الشهر عنديأنا.

- اللعين منهيًا الأمر: كده ملكش حجة يا مهاب، نقول مبروك عليك المنصب (ويغمز بعينه إلى مهاب)

- مبروك علينا كلنا. قالها مهراّن وهو سعيد بأقتناص مهاب.

في مساء نفس اليوم كان اللعين قد أصرطحب مهاب إلى أرقى وأفخم وأعلى مطاعم المدينة.

ذلك المكان الذي لا يدخله إلا فئة ال VIP وكريمة المجتمع فقط.

كان اللعين مبتسمًا مبتهجًا بفريسته الجديدة (مهاب)، بينما كان الفريسة قلقًا متوترًا
فاقد التركيز، فقاطع اللعين أفكاره قائلاً..

- اللي بتفكر فيه دا اسمه غياب، ومش بس غياب، دا غياب مطلق.

- غياب ليه بقى؟

- عشان شايل هم حاجة عبيطة لو فكرت فيها هتلاقي أنه من الغياب أنك تفكر فيها
أصلاً.

- إزاي بيقولك الراجل صاحبه وصديقه ولو كلمه هيكتشف الحقيقة وأني مش شغال
هناك أصلاً.

- اللعين بغموض وسخرية: ومين قالك أنه مكلموش لسه؟

- أيه؟؟ هو كلمه؟؟

- اللعين ضاحكًا: أول ما خرجنا من المكتب.

- وأيه اللي حصل؟؟

صمت اللعين قليلاً ثم قال:

- مهاب، هو مين اللي قالك أسم الشركة؟

- أنت.

- ومين اللي قالك الأجابات اللي تجاوب بيها؟

- أنت.

- يعني لومش عامل حساب كل حاجة ومرتب لكل حاجة مكنتش قولتلك تقول الكلام ده، صح؟

- صح.

- طب شايل الهم ليه بقى يا حمااار؟ أنا جببتلك الشغل لحد عندك ويطلب وتوسل من مهران شخصيًّا من غير تعب ولا تفكير منك ولا مجهود صغير أد كده حتى منك، يبقى بتفكر ليه أصلًا. (ثم بحددة رغم الصوت الخفيض): لما أقولك تسمع وتطيع وبس، فاهم؟

- أرتجف قلب مهاب من نبرة صوت اللعين فقال دون وعي: حاضر، فاهم.

فأكمل اللعين بمهادنة رهيبة: أنت حبيبي وأنا مش هضر حبيبي، فاهمي يا مهاب بيه هههههه يلا كل بقى بنفس مفتوحة يا حضرة المدير المالي.

- أبتسم مهاب عند تلك النقطة وقال..

- أنا مكنتش متخيل أصلًا ولا مصدق أنني بسمع الكلام ده من مهران شخصيًّا.

- سيبك من كل ده، الأكل دا على حسابك يا صاحب المرتب المضاعف.

- هارسوووووح، منين؟! هو أنا قبضت ولا مليم لسه!! أنت جايبني تدبسنني!

ضحك اللعين ضحكة عالية لفتت أنتباه الجالسين ولكنه لم يهتم ثم نظر إلى مهاب..

- مد أيدك كده في جيبك الجاكييت.

أدخل مهاب يده في جيب سترته الداخلي، فأخرجها ممسكًا بحافظة جلدية من الجلد الطبيعي منتفخة، قام بفتحها فأذا بها ممتلئة عن آخرها بأوراق نقدية من فئة المئة جنيه، فرقص قلب مهاب فرحًا وطربًا

ولكن طفالي ذهنه سؤالٌ..

- معلش سؤال بس؟

- أيه تاني؟؟

- الأوراق اللي أنت ادتهالي الصبح، ادتهالي ليه النهارده رغم أني مش هحتاجها وأنا رايح؟

ضحك اللعين وقال..

- أنا قولتلك خليها معاك، مش خدها معاك صح.

- صح.

- خدتها أنت ليه بقى؟ هههههههه دي عشان لما تروح الشركة تديها للسكرتيرة، وتتخط في ملفك اللي هيشوفه مهران ويعرف أنه وقع على كتزكيبيريا حماااااار.

ضحك مهاب وقد فهم تديير اللعين وأقبل على الطعام بشهية تتسع لأبتلاع فيل أفريقي ضخم..

مر أسبوع كامل..

عاش فيه مهاب في ترف وبذخ شديدين، أنتقل إلى منزل آخر في وسط المدينة، بجي راقٍ ومساحة شاعة ولة حديقة غنائة ، وبه أفرخ الأثاث وأرقى الديكورات، كأن من كان يعيش بها نبيل من نبلاء العصر الملكي الذي أنتهى منذ سنوات غير بعيدة.

عاش مهاب يوميًا في سهرات ورحلات ونساء وخمور وصخب.

أسبوع كامل واصل فيه الليل بالنهار سابقًا وبقوه إلى أعماق عمق في بحر الشهوات والملذات.

وفي صباح في ذلك اليوم..

وجد مهاب أنه رغم الخادماوات اللواتي يملأن المنزل إلا أنه وجد اللعين هو من يقوم بأيقاظه.

- مهاب مهاب قوم وفوق كده.

مهاب متثائبًا والنوم يملأ عينيه.

- آيه؟ يا عم الحارث في آيه؟!

- قوم، النهارده أول يوم لك في الشركة.

- يا عم شركة آيه وبتاع آيه؟! هو أنا محتاج شغل دلوقتي؟! ولا تعب وقرف..

صاح به اللعين بحدة..

- قولت قوم يامهاااب، مش بعيد الكلمة مرتين!

قام مهاب فزعًا من لهجة اللعين.

- في أيه يا حارث متعصب ليه بس! حاضر حاضر هقوم أهو.

- لازم تروح الشركة عشان الخطة تمشي بالملي وتحقق أنتقامك من كل اللي أذوك ولا مش عاوز تنتقم خلاص؟

- مش عاوز؟ أنا مستحيل أسيمهم أصلًا، لازم أنتقم وأنت لازم تساعدني في الأنتقام.

- مهو عشان أنا مش بنسى واجبي صحيتك تروح الشركة، يلا.

بعد مرور ثلث ساعة، كان مهاب في قمة تأنقه ورونقه يقود سيارته إلى الفرع الرئيسي للشركة.

وما أن وصل لها حتى أستقبله الجميع بأحترام فائق، وأرشدته السكرتيرة التي عينت خصيصًا له عن مكتبه الذي تم تحضيره خصيصًا له على مدار الأيام السابقة.

فوجد نفسه في مكتب كبير وفخم لم يكن يحلم حتى بربيع ذلك في أحلامه.

دقائق سبح فيها في أفكاره وهو جالس على مقعد مكتبه المبطن بالريش والمكسو بالفرو حتى قاطعه زنين هاتف المكتب، فوجد على الطرف الآخر مهران..

- صباح الخير يا مهاب.

- صباح الخير يا مهران بيه.

- لا طول ما أحنا بنتكلم سوا مهران وبس، قدام الناس نبقى نتكلم بالألقاب هو أحنا مش أصدقاء ولا أيه؟

- أوكي ماشي يا... مهران.

- تمام، أخبار المكتب أيه؟ عجبك؟

كاد أن يصيح فيه مهباب بأن المكتب رائع بل فوق الرائع، ولكن تماسك وأجاب مهدوء..

- المكتب جميل فعلاً، وذوقه رائع.

- طيب الحمد لله أنه عجبك، مستنيك في مكتبي نشرب القهوة سوا ونتكلم في الشغل.

- دقائق وتلاقيني عندك.

- وأنا هطلب القهوة على ما تيجي، سلام.

- سلام.

أغلق الهاتف وذهب إلى حمام ملحق بمكتبه، أعاد ضبط هندامه وتصفيف شعره وتوجه إلى مكتب مهران..

بعد مرور ساعتين تحدث فيها مهباب ومهران عن بعض تفاصيل العمل عاد مهباب إلى مكتبه وما أن جلس على مقعده حتى أرتفع رنين الهاتف وكانت سكرتيرته تخبره بأن هناك من تريد محادثته، ولا تريد أن تبوح بأسمها.

فأجابها بأن تقوم بتوصيله بالمتصلة.

لحظات وجاء صوت المتصلة، الذي باغت مهاب..

فالمتصلة كانت..

"دعاء"

كانت مفاجأة قوية بالنسبة لمهَاب، فما أن سمع صوت دعاء حتى أرتعشت أوتار قلبه، فلم يستطع النطق إلا بعد عدة ثوان.

- دعاء: الو.. الو...

- مهَاب بعد أن هزم تردده: الو.. أيوه يا دعاء صباح الخير.

- صباح النور يا مهَاب، أنت مشغول أكلمك وقت تاني؟؟

- لا لا لا لا لا خالص ولو مشغول أفضالك.

- مرسي لذوقك.

- بس أنتِ جبتي رقم تليفوني مينين؟!

- مش صعبة يعني يا مهَاب، أتصلت بالدليل وطلبت رقم الشركة، وأتصلت بالشركة وسألت عليك.

- أها، معلش فاتتني دي.

- أنا بتصل بك عشان أشوفك فاضي بكرة ولا لأ؟؟

- دا أنا لو ورايا أيه أفضالك.

- مرسى على المجاملة الرقيقة دي.

- والله ما مجاملة.

- خلاص، هاجيلك بكرة بعد الظهر أنا وفؤاد وعلاء ونيرمين.

- تشرفوني أي وقت وأي زمان بما أنك هتنوري معاهم.

- مهاب أنا كلمتك النهاردة لسببين.

- خير يا رب، أول سبب؟

- أول سبب أني معطلكش عن شغلك وأشوف ظروفك أيه.

- طب دا أولًا، ثانيًا بقى أيه؟

- ثانيًا أعتذر لك عن تصرفات فؤاد وعلاء ونيرمين وجاياهم مخصوص عشان

يعتذرولك وكمان على الطريقة اللي كلمتك بها في الحفلة.

شعر مهاب أن حديث دعاء ما هو إلا اعتذار لبداية إعلان موافقتها على الأرتباط به،

فأجاب مبتهجًا..

- أنا عمري ما أزعل منك يا دعاء أنا بح....

قاطعته دعاء..

- سبني أكمل كلامي من فضلك.

- أتفضلي طبعًا.

- مهباب أنا قصدت أكلمك وأعتذرلك وأكلمك لوحدي قبل ما نجيلك ونتكلم قدامهم.

- أتفضلي سامعك.

- صحيح أنا بعذرلك عن أسلوبي في كلامي معاك لكن مش عن مضمون كلامي نفسه.

شعر مهباب لحظتها بطلقة قناص في أدغال أفريقيا يطلق رصاصته في قلب الأسد فيخر صريعًا.

لم يجد ردًا سوى أنه قال..

- مش فاهم؟ تقصدي أيه؟؟

- أقصد أن أسلوبي اللي تكلمت به كان حاد ومكنش ينفع أتكلم معاك به، لأن من

حقك تحس أي أحساس وبأي مشاعر تجاه شخص ما، لكن كمان من حق الشخص ده يتقبل الأحساس والمشاعر دي أو... يرفضها.

وبدون ما الشخص دا يزعل أو يضايق، عشان كده بعذرلك عن أسلوبي لكن مش عن مضمون كلامي، بكل وضوح أنت من حقك تحبني وأنا من حقي أتقبل ده منك أولاً، أنت أنسان محترم وناجح ولك مستقبل لكن للأسف أنت مش فتى أحلامي، لكن دا

ميمنعش أبدًا أني بعتر بيبك كصديق وزميل، أنا تكلمت معاك بصراحة لأنك أنسان عزيز عليا ومش أحب أني أخسرك، وأرجو أن كلامي ده مش يضايقك أو يجرحك.

لم تدر دعاء لحظتها أنها لا تضايقه ولا تجرحه، بل تمزقه تمزيقًا، تحوله إلى أشلاء بشرية، لم تستطيع أشرس الحروب أن تنتج مثل لها.

كانت كلمات دعاء أقوى وأسرع وأكثر تنظيمًا مما يستطيع مهاب أدراكه أو تحمله..

وكذلك أيضًا لم يستطيع الرد على ما قالت له، على الرغم من أن كل ما قالت له صحيح تمامًا، فلا أحد يستطيع أن يفرض مشاعره على الآخر أبدًا، طال صمته مما دفع دعاء إلى سؤاله..

مهـاب.. مهـاب.. أنت معايا؟

أفاق مهـاب من صدمة حديث دعاء قليلًا فأجابها مصدومًا شبه شارد..

- أيوه، أيوه معاك يا دعاء.

- أنا أسفة يا مهـاب، لكن كان لازم أتكلم معاك بكل صراحة.

- ممم مفيش أي حاجة خالص يا دعاء، وأنا أحترمت صراحتك جدًا.

- ((دعـاء وهي تحاول تغيير دفة الحوار وتحدث بمرح)):: يعني نيحي بكرة ولا منجيش

وهتغدينا ولا نجيب ساندويتشاتنا معانا؟؟

- (مهـاب وهو يتظاهر بأنه طبيعي تمامًا): لا لا لا لا أزاى تنورونى طبعًا ولو مفيش أكل أخلهم يعملوا أكل مخصوص.

- مرسى بجد يا مهـاب، سورى أنى عطلتك أشوفك بكرة، سلام.

- تنورونى، سلام.

أعاد مهـاب سماعه الهاتف إلى مكانها وأغلق المكالمة ومعها أغلق أبوابًا كثيرة، كان هناك بركان نائر ينفجر بداخله حاملاً حممه إلى تلافيف عقله، يلهبه بالغضب والمقت على الجميع، أغلق المكالمة ومعها أغلق باب قلبه وباب رحمته وطيبته، وتلاعبت في عينيه نيران..

نيران الجحيم..

بعد أن أنهت دعاء المكالمة خرجت من حلقها زفرة أرتياح وأرتسمت على ملامحها أبتسامة عذبة وحدثت نفسها قائلة..

- دلوقتي أنا أرتحت عشان أعتذرت له وفي نفس الوقت قطعت

الطريق عليه أنه يستمر في أفكاره أو أحلامه، وبرده مخسرتوش كصديق ساعدنى كتير، ربنا يوقفه لبنت الحلال المناسبة له، أتصل بقى أطمئن على نيمو المصيبة دى، أشوفها بتعمل أية..

وأمسكت سماعه الهاتف وضغطت على أزراره بأرقام هاتف نيرمين.

بعد أن أفاق مهاب من شروده ونفس بعض غضبه بطرقات على سطح مكتبه، لأتف بكرسيه ليجد أمامه اللعين جالسًا على أحد مقاعد الأنتريه الموجود في مكتب مهاب، ناظرًا إليه بأبتسامة غريبة، فزاد غضب مهاب وحدثه قائلاً..

- بتضحك على أيه يا عم حارث؟؟ مش نقصاك خالص دلوقتي.

- أيه في أيه الجميل زعلان ليه؟ كل ده عشان الأميرة دعاء صدتك؟؟

أزداد الغضب بداخل مهاب بعد عبارة اللعين تلك، وذلك ما أسعد اللعين بشده فأكمل..

- أنا شايف إن غضبك ملوش لازمة (ثم بخبث شديد) طلعه في حاجة مفيدة.

- تقصد أيه؟

- بخبث كأنه صديق مخلص أمين ناصح له: أقصد بدل ما تغضب أنت خلمها تغضب هي، أحرق دمها أنتقم منها بس بهددوء وبنفس سلاحها.

- يا صديقي لا يفل الحديد إلا الحديد.

- برده مش فاهم، وضع وخليك دغري.

- التمعت عينا اللعين وبكل خبثه الخام: أفهمك أنا.....

وبدء يشرح لمهاب ما يجب عليه فعله، ومع كل كلمة من اللعين تتسع عين مهاب وتزداد لمعة الأنتقام فيها وترتسم أبتسامه خبيثة شيطانية على وجهه.

في المساء، والساعة توشك أن تعلن عن منتصف الليل...

داخل ملهى من ملاهي شارع الهرم الليلية..

صوت مطرب يغني بأحدى الأغنيات القديمة على مسرح الملهى ويجواره امرأة لا ترتدي إلا ما يستر جزءاً يسيراً من عورتها تتلوى كما تتلوى الأفعى فلا تعرف أن كانت ترقص أم أنها مصابة بنوعٍ من صرع أو مس من الجن.

أمامهم فيما يشبه النصف دائرة موائد مغطاة بمفارش حمراء تحمل عليها ما لذ وطاب من أنواع الطعام وكثير من زجاجات الخمر والجعة يجلس حول تلك الموائد رجال سكارى ونساء شبه عاريات يتقبلن كل ما يفعله العميل من منكر وأباح ما دام يدفع بسخاء، فهن بالنسبة لهؤلاء الرجال مثلهن مثل زجاجات الخمر والجعة يشترهن العميل ما دام قادراً على دفع ثمنهن الذي يختلف إذا كان مداعبات أباحية ويرتفع إذا كان يريد أصطحب أحدهن معه ليفرغ شهواته القذرة في جوف بؤرة العفن.

وعلى أقرب تلك الموائد للمسرح وأكبرهن كان يجلس مهاب وأمامه اللعين وحولهم كثير من الغانيات، يتمايلن ويحتككن بجسد مهاب في أباحية وفجور مباشر وواضح للأعين،

تمتلئ المائدة أمامهم بكثير من المقبلات والفاكهة وأكثر من زجاجات الخمر ذات الأسعار الفلكية.

تراق على المائدة أنهار من الخمر تساويها أنهار من نفاق أولئك الغواني في سبيل أسعاد (الباشا) مهاب لينالوا الرضا وتمطر عليهم أوراق أمواله التي ينثرها كما ينثر الماء على أرض حارة من لهيب شمس الصيف.

مهاب غارق في ملذات يشبعها لأول مرة، سعيد بأرتماء فتيات ونساء تحت أقدامه تشجعه أبتسامه اللعين وتقارع كأس الخمر وضحكات هؤلاء النسوة، وبعد أن شعر أنه في سبيله للأرهاق أشار للعين بأن كفى وعلينا المغادرة، وأطاعه اللعين كأنه سيد يأمر عبده.

وغادرا الملهى والفجر أوشك أن ينبلج وبصحبتهما اثنتان من غواني الملهى.

وما أن وصلا إلى منزل مهاب حتى أشار اللعين إلى مهاب وغمز بعينه أن أستمتع ثم نظر إلى الغانيتين والتمتعت عيناه بلمعة خاطفة وترك مهاب بعدها بصحبه الفتاتين وغادر المنزل، بعدها أمسكت الغانيتان بمهـاب وجردتاه من ملابسه تمامًا وبعدها فعلا بنفسيهما مثل ما فعلوه بمهـاب وأصبح ثلاثتهم عرايا كما ولدتهم أمهاتهن، وغرقا معًا في بحر من الشهوة الحيوانية ينهلون من بعضهم كما تنهل الأسود من لحم فريستها.

مع دقائق التاسعة صباحًا..

ظهر اللعين فجأة إلى جوار فراش مهاب العاري كيوم ولد وإلى جواره الغانيتان عاريتان والجميع غارق في بحر النوم العميق ..

مد اللعين يده وأيقظ الغانيتان ثم أشار لها بالأنصراف وهو يضع أصبعه السبابة على شفتيه وبالفعل قامتاً وغادرتاً الفراش بهدوء تام ووقفاً في منتصف الغرفة أمام اللعين يرتدين ملابسهن وبعدها أنصرفن من الغرفة... قام اللعين بأيقاظ مهاب بهدوء كأنه يوقظ أبنه الصغير

فتح مهاب عينه ونظر إلى اللعين..

- صباح الخير.

- أصحى يا مهاب كفاية كسل بقى.

- هي الساعة كام؟؟

- الساعة 9.

- يا ااااا (وهو يتريء للنوم مرة أخرى) دا لسه بدري.

- (اللعين بصوت حازم) قوم يا مهاب أنت نسيت أنك لازم تستعد النهارده؟؟

- أستعد لأيه بس (ثم تذكر فجأة فهب منتفضاً) أيوه أيوووه (ثم بغضب داخلي) أزاي أنسى.

ثم قام من الفراش نافضا عنه النوم وتوجه للحمام، بعد نصف الساعة كان مهاب يضع بمساعدة اللعين اللمسات النهائية لمظهره.

كان اليوم في قمة تأنقه ورونقه في كل شيء، كان بالفعل يخطف الأبصار بمظهره الجديد ويخطف الأنفاس برائحة عطره الفريد.

بعد مرور ساعة واحدة كان يسير في الممر المؤدي إلى مكتبه في الشركة تلتفت إليه الأبصار وتغلق الفتيات أعينهم ويشتممن ريحه الذي خطف حواسهن وهو يمر من أمامهن.

حتى سكرتيرته عندما رأته في مظهر اليوم كادت أن تلقى بنفسها في أحضانها، وعندما دخل مكتبه وأغلقت خلفه الباب وقفت ملتصقة بالباب كأنها تحتضنه وتغلق عينيها وتستنشق عطره الذي ملأ صدرها.

مرت الدقائق والساعات حتى أعلنت الساعة الثانية عشر ظهراً، ومع دقائق الساعة أرتفع رنين هاتف مكتب مهاب فرفع سماعة الهاتف فأخبرته سكرتيرته عن وصول زائرين له، فأخبرها أن يتفضلوا.

وبعد أن أعاد سماعة الهاتف قام من على مكتبه ليستقبل ضيوفه ومع قيامه أنفتح باب مكتبه..

ودخلت دعاء ...

وما أن رأته دعاء حتى تجمدت مكانها وشعرت برعشة داخلها كأنه ضربها برق من السماء، ليس وحدها من شعرت بذلك بل أن الأمر كان أكبر عند علاء، أما الأكثر

صدمة فكان فؤاد فما أن رأى مهاب حتى شعر بكيانه الداخلي يتخبط، أما نيرمين فلم تتمالك نفسها وأطلقت صفيراً طويلاً دليلاً على الأعجاب، ورغم كل ذلك أستقبلهم مهاب بهدوء كبير وكأنه معتاد على هذا وأن هذا هو الطبيعي بالنسبة له..

- فؤاد: مش ممكن، مستحيل، أنت الكح... قصدي أنت مهاب؟؟

لم يجبه مهاب سوى بأبتسامه خفيفة وإيماءة رأس..

- علاء: بس لايق عليك والله كان مستخبي فين دا كله.

- دعاء: أهتمامك بمظهرك غيرك فعلاً، أقصد للأحسن طبعاً.

- مهاب: مرسي.

- نيرمين: غيروا أيه وكلام أيه، لا لا لا لا أنت بقيت مز المزاميز، وبرفانك يخربيت برفانك، مخليني عاوزه (ثم متمالكة نفسها) عاوزه أسألك عن اسمه أيه؟!

نظر لها مهاب بنظرة خبيثة وأبتسامه ساحرة.

- دا أحدث عطر من إنتاج مصنع (.....) للعطور في باريس، وبما أنه عجبك كده خلال أسبوع واحد هيكون عندك النسخة الحريري منه، هدية مني لك.

- واااو مرسي أوي أوي يا أوباااا

نظر إليها مهاب مندهشاً دون أن يظهر أندهاشه لهم فهي أول مره منذ عرفها تقوم بأطلاق أسم دلع له!

ومع كلمتها نظرت إليها دعاء نظرة غريبة.

كل هذا وهم مازالوا وقوفًا، فدعاهم مهاب للدخول والجلوس، وطلب من السكرتيرة - التي كانت تصطحبهم ووقفت وسمعت كل ما دار - أن تنصرف وأن تحضر لهم بعض العصائر.

بعد مرور ساعة تقريبًا كان الجميع يتحدثون في أمور عادية وعامة في جو غريب جدااااااا.

مهاب هادئ واثق من نفسه مرح يتحدث مع الجميع بمرح وأن كان يتجاهل دعاء نسبيًا بنظراته ويهتم كثيرًا بنيرمين ويمازحها بينما فؤاد وعلاء تملأهما الدهشة و..... الغيرة!

دعاء لا تعرف أن كانت منبهة بما رأت عليه مهاب أو تشعر بأنها تسرعت في حكمها عليه أم هو مجرد أعجاب بمظهره الجديد، الجميع يتحدث بما لا يفكر فيه حتى قاطع الجميع مهاب..

- أيه يا جماعة مجعتوش ولا أيه؟؟

- (بدلال تتحدث نيرمين) مهو أنت اللي سيبني جعانة كده ومستلثش وأنا ضيفتك.

- (دعاء تنظر إليها بدهوة حقيقية بينما يجيها مهاب) لا أنت مش ضيفة يا نيمو أنت صاحبة مكان وكل اللي هنا تحت أمرك وأنا أولهم.

- الله نيمو طالعة سكر منك.

- (علاء مغتاضاً) ما أجيب 2 لمون وشجرة بقي.

- (مهاب بأبتسامه خبيثة) أوك بس خليم بعد الغداء وخلي الشجرة عليا يا سيدي.

أنفجرت نيمو في الضحك بصوت عال.

- (فؤاد بلهجة غضبية مستترة) دا أحنا أتغيرنا خالص بقي ولا أيه؟؟

- (مهاب بلهجة تحمل معان كثيرة وإن كانت بشكل مرح) والله أنا زى ما أنا بس كثير من الناس نظرها ضعيف.

وقبل أن يتفوه أحدهم بكلمة واحدة قاطعتهم طرقات على الباب أنفتح بعدها لتظهر السكرتيرة، وتخبر مهاب أن مائدة الطعام جاهزة.

أنطلق الجميع لتناول الطعام وكان أهتمام مهاب طوال الوقت منصباً على نيرمين حتى أنه جلس بجوارها.

وكان فؤاد وعلاء مشغولون بالحقد الداخلي على مهاب الذي أصبح أكثرهم كاريزما وأناقة ولباقة حديث، أما نيرمين فهي غارقة فيما أعجبت به حديثاً وهو مهاب، ولم يلحظ أحد تلك النظرات الغريبة التي بدأت ترتسم على وجه دعاء، فلا تدري أن كانت غيرة أم غضباً أم ماذا!

وبعد تناولهم الطعام أنصرف الجميع بعد أن أصرت دعاء على ذلك.

بعد أن غادر الجميع حجرة الطعام في الشركة عاد مهاب إلى حجرة مكتبه وهناك وجد اللعين في أنتظاره، وما أن تلاقت أعينهم حتى أنفجروا في نوبة ضحك عالية

مع دقائق الساعة الحادية عشر مساءً، أرتفع صوت جرس منزل مهاب،
توجه مهاب ليفتح الباب بنفسه فقد صرف الخدم وأعطاهم أجازة الليلة.
مع فتح الباب ظهرت خلف الباب..

نيرمين

أفسح لها المجال للدخول وما أن أغلق مهاب باب المنزل حتى التفت له نيرمين وعانقته
وأخذت في تقبيله، فحملها مهاب بين يديه.. وتوجه بها إلى..
حجرة نومه..

منذ أن غادرت دعاء مكتب مهاب وهي في حالة غريبة لا تعرف لها تفسيراً

لا تعرف أن كانت مبهورة أم مندهشة أم مصدومة أم معجبة بمهاب، وما زادها حيرة
أكثر وأكثر أنها لا تعرف أن كان كل ما سبق بمهاب أم بوضع مهاب الجديد الذي رأته
عليه.

كانت في حالة غريبة من التفكير والحديث مع النفس، حتى أنها بعد أن غادرت مكتب
مهاب رفضت الذهاب للنادي مع أصدقائها كما كانوا متفقين وفضلت العودة إلى
منزلها، لتجلس مع نفسها في عزلة اختيارية مريحة لها.

عندما أفاق قلباً من حديثها إلى نفسها قررت الخروج من تلك الحالة، رفعت سماعة هاتفها المنزلي الموضوع على كمودينو مجاور لفراشها، وأتصلت بنيرمين بمنزلها، فأخبرتها الخادمة أنها ليست بالمنزل.

ففكرت أنها ربما ما زالت في النادي، فقامت بالاتصال بالنادي وأيضاً لم تجدها هناك. فحدثت نفسها: هي راحت فين الزفت دي، أنا محتاجة أتكلم معاها ضروري عشان أطلع من التفكير اللي أنا فيه ده، أكيد روحت مع علاء، فقامت بالاتصال بعلاء..

- دعاء: مساء الخير يا علاء.

- علاء: أهلاً يا مساء الخير يا دودو.

- علاء هي نيمو عندك؟؟

- لا والله يا دودو.

- أصل أتصلت بها في البيت والنادي مش موجودة.

- هي يا دوب قعدت معانا في النادي نص ساعة وقامت، تلاقها مع حد من معارفها وأنت عارفة معارفها كتيرررر ههههههه.

- أها، تمام، أوكي يا علاء، سلام.

- سلام.

أغلقت دعاء الهاتف وهي تتساءل "أين ذهبت نيرمين؟؟"

لم يكن قدوم نيرمين إلى منزل مهاب مفاجئاً له، بل علم أنها قادمة قادمة.

أولاً لأن اللعين أخبره أنها قادمة له لترتمي بين أحضانه وتروي شهوتها من فيض حمم شبابه.

وثانياً لأنها منذ أن رآته على وضعه الجديد في مكتبه وهي تداعبه بنظراتها ولسات يدها وقدمها وهم جالسون على مائدة الطعام.

وعندما أتت كان مستعداً لها.

أما نيرمين فكانت سعيدة وهي بين يدي مهاب، ذلك أنه حملها بين يديه وتقبل قبلايتها أنه موافق على وجود علاقة بينهما..

وأنها أقتنصته قبل أن تقتنصه أي أنثى أخرى.

كان جسدها بين يديه ويدها معلقة برقبته تبتسم بدلال وأنوثة ورغبة،

كانت تعرف أنه يحملها إلى غرفة نومه.

وكان كلما تقدم خطوة إلى الغرفة كانت تعد نفسها بليلة عظيمة المتع وأفراغ الشهوات.

تقدم مهاب وهو يحملها بين يديه إلى أن وصل إلى داخل غرفة نومه وقام بأنزال نيرمين ولكن ليس على الفراش..

بل أمامه..

وقفت نيرمين تنظر إليه بدلال وأنوثة طاغية فهي تعرف أن كثيرين يتمنون ذلك الجسد ولكنها لا تعطيه إلا لمن تريده هي، وهو ينظر إليها بثبات رهيب، طالت نظراته لثوان عدة، ولكنها كانت سنوات بالنسبة إلى نيرمين، فهي تريد أن تدفن نفسها بين أحضانه تمتص عبق جسده وتمتتع برائحته.

ولكن مهاب كان واقفًا ينظر إلى عينيها وكانت تظن هي أنه يتمتع نظره بها، بل وتمادى خيالها أنه ينظر لها لأنه لا يصدق أنها بين يديه.

لكن فجأة تحرك مهاب، لم يتحرك في اتجاهها ولكنه تراجع بهدوء وهو ما زال ينظر لها إلى مقعد خلفه وجلس عليه بهدوء شديد واضعًا ساقًا فوق الأخرى وهدوء شديد قال..

- مهاب: أقلعي.

نظرت إليه نيرمين، فأرتسمت على وجه أبتسامة هادئة وأشار لها بيده أن هيا..

فأبتسمت في دلال وبدأت بخلع ملابسها قطعة وراء الأخرى، وكل قطعة تنزعها عن جسدها تلقمها عليه في دلال وأنوثة، فيتناولها مهاب بيده ويلقيها على الأرض في لامبالاة، وهو لا زال ينظر إليها فعيناه لم تفارق عيناها لحظة واحدة وعلى وجهه أبتسامة لا تعرف معناها، إلى أن أصبحت عارية كيوم ولدتها أمها أمامه.

فمد يده لها فظنت أنه يريد أن تجلس على قدميه وهو جالس على مقعده ويضمها إلى صدره فتناولت يده وهمت بالأقتراب..

ولكن ما أن أمسك يدها حتى قال لها بصوت صارم على الرغم من هدوء الكلمات..

- أقعدي على الأرض.

فنظرت له نيرمين في دهشة فوجدته ينظر لها بوجه خال من أي تعبير سوى تلك
الابتسامة الغريبة!

فأعاد مهاب حديثه ولكن بلهجة أمة وبطيئة.

- أقعدي على الأرض.

فوجدت نيرمين نفسها تنزل من برجها العاجي وتجلس على الأرض أمام قدمه وهي تنظر
إلى عينيه المثبتة عليها.

- قال لها مهاب بلهجة ودية: أنت عندك كلبة لولو صح؟

- أيوه.

- عارفة الكلبة بتمشي إزاي؟

- أيوه، بس ليه؟

أكمل مهاب وكأنه لم يسمع تساؤلها..

- أول ما بترجعي من بره الكلبة بتعمل معاكي أيه؟؟

- بتجري عليا وتتمسح فيا.

- أعملي زي الكلبة.

لم تستوعب نيرمين حديث مهاب فأجابت..

- يعني أيه؟ مش فاهمه؟

- يعني تمشى على أيدك ورجلك لحد ما توصلي عندي، وتتمسحي في رجلي لحد ما أرضي عنك. وأطلعك جنبني.

هبت نيرمين واقفة وهي تنظر إليه بغضب وقالت بعد أن تراجعت خطوات للخلف..

- إيه اللي أنت بتقوله ده!! أنت أتجننت!!

لم يتحرك مهاب قيد أنملة، بل ظل على هدوءه وهو ينظر لها بثبات شديد وأن كانت تلك الأبتسامة المرسومة على وجهه قد أختفت، وقال لها بهدوء ولهجة شديدة الصرامة..

- أنا أذنت لك تقومي من مكانك؟

أتسعت عينا نيرمين وهي تنظر له، إلى عينيه اللتان أتسعتا وأمتلأتا بالغضب، فشعرت بالخوف والرهبة تملأن نفسها..

فأكمل مهاب حديثه بنفس اللهجة الصارمة وأن زاد عليها صيغه الأمر..

- أقعدي على الأرض.

فوجدت نيرمين نفسها تجلس على الأرض بلا تردد، ونظرت إلى مهاب فوجدت أن عيناه تنظران لها برضى وهو يحدثها..

- تعالي.

فهت نيرمين بالوقوف للذهاب إليه، ولكنه أوقفها بإشارة من يده وقال بهدوء..

- زي الكلبة على إيدك ورجلك.

فأخذت نيرمين وضعية الكلبة وبدأت بالمشي على يديها وقدميها وهي تقترب من مهاب إلى أن وصلت إلى قدمه، وبدأت تتسمح فيها وتلف جسدها وهي تحتك بقدم مهاب ظلت على تلك الوضعية ما يقارب العشر دقائق كاملة إلى أن وضع مهاب يده على رأسها وبدأ يداعب خصلات شعرها، فشعرت نيرمين بسعادة وبرضى مهاب عنها فبدأت بوضع خدها أعلى ركبته والتمسح بها، بعد قليل أشار لها مهاب أن ترفع يدها فقامت برفعهم ووضعهم على قدميه فأكمل مداعبة خصلات شعرها ثم تحدث إليها بلهجة أمرة هادئة..

- هاتيلي علبة السجائر اللي على الكومودينو اللي هناك ده.

فهت بالقيام لأحضار السجائر التي طلبها ولكن قبل أن ينتصب جسدها للوقوف وجدت صفقة تنزل على خدها، أدارت رأسها فأعدلت وهي مصدومة من الصفعة ونظرت إلى مهاب فوجدت الغضب في عينيه وهو يقول..

- هي الكلبة بتقوم تقف؟ ولا بتمشي على إيدها ورجلها؟

كانت نظرات عينيه ولهجته تجعلانها لا تفكر، بل وجدت نفسها تعتذر..

- أنا أسفة.

فوجدت صفقة أخرى تهوي على وجهها جعلت عيناها تدمع وصوت مهاب القوى الهادئ يقول لها..

- هي الكلبة بتتكلم؟؟

فنظرت إليه بعيون دامعة ودون أن تجيب ثم نظرت إلى الأرض فتفاجئت بيد مهاب تربت على رأسها وهو يقول بلهجة راضية..

- برافويا نيمو، كده أنت تستحي مكافأة، روجي هاتيلي علبة السجائر وتعالى عشان تاخدي مكافأتك.

التفت نيرمين بجسدها وتحركت تمشى على أربع إلى أن وصلت إلى الكمود الموضوع عليه عليه السجائر، وهمت برفع يدها لأحضار العلبة ولكنها تذكرت ما هي عليه الآن، فرفعت رأسها وحركت علبة السجائر إلى أن وصلت إلى حافة الكمود وأمسكتها بفمها والتفت عائدة على أربع إلى مهاب وما أن وصلت إليه حتى رفعت رأسها تنظر إليه وعلبة السجائر في فمها، فتناولها منها مهاب بيده، ثم مد يده إلى طبق جواره به بعض قطع الشيكولاته، فتناول واحدة وفض غلافها ثم وضع القطعة في راحة يده وقربها من فم نيرمين التي تناولتها وهي سعيدة بمكافأة سيدها لها.

أثناء تناول نيرمين لقطعة الشيكولاته أخرج مهاب واحدة من السجائر من العلبة وقام بأشغالها وأخذ في سحب دخانها بهدوء واستمتاع كبير، حتى أنهت نيرمين تناول قطعة الشيكولاته، فربت على شعر رأسها برفق وقال..

- أرتاحي ونامي على الأرض لحد ما أخلص سيجارتي

فتمددت نمين على الأرض نائمة في وضعيه أقرب إلى وضعيه الجنين ضامه يداها
وقدماها إلى جسدها كأى كلبه تحترم نفسها...

نظر إليها مهاب وهو سعيد وعيناه تلمع ببريق الأنتصار

مع دقائق الساعة معلنه تمام الثانية عشر منتصف الليل

كان علاء يدخل ملجأه اليومي، أحد مواخير شارع الهرم.

فهو عميل مهم جدًا لكل مواخير ذلك الشارع؛ الذي يتمنى كل قاطنيه أن يغمضوا
أعينهم ومع فتحها تختفي كل تلك البؤر الخبيثة المليئة بكل ما هو منكرومحرّم وخبيث
ومعها يختفي كل تلك الوجوه الغارقة بكل أنواع مستحضرات التجميل التي لا تستطيع
رغم كثرتها أخفاء العفن الداخلي لتلك النفوس من النساء، وتختفي أيضًا أجساد
الرجال الغارقة في رائحة الكحول والخمور الرديئة والعقول المسكرة ويتشاركون مع
النساء في العفن وبل ويطمعون في الكثير منه، فهو عميل دائم التردد بشكل شبه يومي
عليهم بل أنهم ينتظرون وصوله وأي مواخيرهم سوف يختار لتلك الليلة ليقوم بأنفاق
بضعة آلاف من أموال أبيه بها.

وما أن لمح حراس الماخور حتى هرعوا إليه يستقبلونه بترحيب مبالغ فيه ويلقون على
أذنه آيات النفاق والتملق وهو لا ينظر لهم حتى، بل يكمل طريقه إلى داخل الماخور
ليتلقفه العاملون في الماخور وعلى رأسهم صاحب الماخور، الذي يتهدج لسانه بكل
عبارات الترحيب والحفاوة التي يعرفها منذ ولد، فهو يعرف أنه اليوم من سعداء الحظ

بأختيار علاء لماخوره ل قضاء سهرته به، يصطحبه صاحب الماخور إلى أفضل وأكبر الموائد ليجلس عليها علاء في ثقة وتفاجر كبيران، وما أن يجلس حتى تلتف حوله الكثير من فتايات ذلك الماخور لعل أحدهن تنال رضاه وتكون رفيقة سهرته، ولو كانت تملك من المقومات والحظ الكثير لأصبحت في تلك الليلة رفيقة فراشه.

وبالفعل وقع اختيار علاء على ثلاثة من الفتيات ليشاركوه سهرته فأنصرفت الباقيات، وبدأ حينها العاملون في الماخور برصّ أطباق من أشكال وأنواع من المقبلات والفواكه، ووضع زجاجات الخمر وكؤوسها.

وكان علاء لا يعير أحدًا منهم أي اهتمام بل يتابع الفقرات الفنية التي يقدمها الماخور لزيائنه وهو يداعب تلك أو تلك من الجالسات معه ويتناول بين الحين والحين رشقات من كؤوس الخمر أو قطعًا من الطعام أو الفاكهة التي أمامه.

وفي نهاية سهرته التي لم تستمر أكثر من ساعتين أنفق فيما بضع آلاف من الجنيهات تساوي أصابع اليد الواحدة، أصطحب معه من وقع عليها اختياره لترافقه إلى منزله.

مع أنتصاف الليل كان فؤاد يقوم بأغلاق أبواب سيارته المصطفة في جانب أحد شوارع القاهرة.

يمشى متجهًا إلى شارع جانبي يفضي إلى منطقة شبه شعبية، يمشي بخطى واثقة يبدو منها أنه يعرف طريقه جيدًا..

(ثم أخرج فؤاد من جيب سترته قناعًا صوفيًا خفيًا يشبه إلى حد كبير أقنعة اللصوص، أرتداه على وجهه حتى لا يكتشف أحد شخصيته الحقيقية التي لا يعرفها أحد ولا حتى تامر الذي لا يعرف سوى شكله أما اسمه الحقيقي فلا يعرفه)

صعد فؤاد وراء تامر إلى الطابق الثاني فكان أمامهم ثلاثة أبواب، أتجه تامر إلى الباب الأخير، وطرق عليه فمرت ثوان وفتحت الباب فتاة غريبة الشكل تظن أن وجهها لوحة سريالية من كثرة المساحيق التي عليه، كما أنه واضح وبشدة أنها ترتدي باروكة ذات شعر أصفر ناعم على رأسها، وجدت تامر أمامها ومن وراءه فؤاد (المقنع) فأفسحت الطريق أمامه.

فدخل تامر ومن وراءه فؤاد الذي أشار إلى تلك الفتاة بيده فغادرت المنزل دون كلمة واحدة، ما أن أنصرفت الفتاة حتى نادى تامر على فتاة..

- مرام... يا مراااام.

فخرجت من إحدى الغرف، عفواً أقصد خرج من إحدى الغرف شاب صغير السن أسمر البشرة نحيف الجسد، تبدو على وجهه أمارات الفقر وأن كان قوي البنية، يرتدي قميصًا نسائيًا مغربيًا، ما أن خرج وشاهد أمامه تامر وضيغه حتى رد بصوت به غنج أنثوي لا يخفى على السامعين وهو يقترب منهما.

- أيوه يا سي تامر جايه أهو.

نظر تامر إلى مرام ثم نظر إلى فؤاد، فنظر إليه الأخير نظرة ذات معنى فقال تامر..

- لفي يا بت براحة فرجي الباشا..

فبدأ الشاب بالدوران حول نفسه ببطيء وبحركات أغراء لا تضاهيه فيما سوى فتاة متمرسة من فتايات الليل ذوات الخبرة الكبيرة. كان بالفعل قوى البنية إلى حد ما ومع ذلك ناعم البشرة بلا أي شعيرات في قدمه أو يديه أو صدره. ملفوف القوام صاحب مؤخره ينافس بها الفتيات. وبعد أن أنهى دورة كاملة حول نفسه وقف وقفة فتاة ليل متمرسة. يده في وسطه ورأسه مائلة على كتفه الأيمن ناظرًا في فجور إلى فؤاد منتظرًا رأيته فيما شاهده.

كانت نظرات فؤاد تدل على أنه نال قبوله فمال فؤاد برأسه على تامر وهو يسأله هامسًا:

- نضيف ولا؟؟

- رد عليه تامر بنفس الهمس. متقلش يا باشا بيتكشف عليهم وبيتحللهم يومياً أنت عارف بضاعتي صاخ سليم.

أوماً فؤاد برأسه له فقال تامر للفتى..

- جهزي نفسك يا مرام يلا..

فدخل الفتى إلى الغرفة مرة أخرى، هنا أخرج فؤاد من جيب سترته عددًا كبيرًا من الأوراق المالية أعطاها إلى تامر الذي أبتسم وأخذ المال ووضعها في جيبه وهو يغادر المنزل وأغلق خلفه بابه. وما أن خرج تامر حتى صاح فؤاد:

- آيه يا مرام كل ده بتجهزي!.

خرج الفتى ووقف على باب الغرفة مسندًا كتفه إلى جانب الباب في مياعةٍ وفجور صارخين، يرتدي قميصًا نسائيًا أشد أغراءً مما كان يرتديه منذ لحظات وباروكة طويلة الشعر حمراء اللون وقال بصوت يحمل مياعةً ودلال:

- جاهزة ومستنيك يا سيدي وتاج راسي.

- طب ما تشغيلنا حاجة كده تفرش الجوى يا بت وتوريني رقصك.

- بس كده من عيوني.

وأطلق ضحكة أنثوية ماجنة وهو يضغط زر ريكورد لتنتقل أغنية شعبية مشهورة في ذلك الوقت، وأخذ يتلوى على أيقاعها كبرص أصيب بشحنه مباغته من الكهرباء.

لتبدأ سهرتهم العفنة..

كانت دعاء قد أصيبت بصداع خفيف برأسها من كثرة تفكيرها بما رأته اليوم من تغير رهيب في مهاب وشخصيته ومكانته عندها، كان تحاول شغل وقتها بأي شيء حتى يغادرها ذلك التفكير كما أنها حاولت كثيرًا الاتصال بنيرمين.

وفي كل مرة لا تجدها، وفي النهاية ومع إعلان الساعة منتصف الليل أسلمت نفسها للنوم الذي قد يريحها من التفكير.

فدخلت إلى فراشها ومددت جسدها على فراشها الوثير المصنوع بطانته من ريش النعام وغطت جسدها بغطاء ثقيل من وبر حيوان ما بعث الدفء إلى أوصالها، وما هي إلا لحظات وذهبت في نوم عميق.

في تلك اللحظة كان مهاب قد أنهى سيجارته فأطفأها في مطفأة سجائر كريستالية رائعة الشكل إلى جواره.

ثم نظر إلى نيرمين الممددة على الأرض أسفل قدميه فحرك قدمه لتصطدم أصابع قدمه برأسها، فتفتحت عيناها وتنظر له..

فقال..

- قومي تعالي على السرير يلا.

فهبت نيرمين وقففة فرحة بأن مهاب قرر أن يطارحها الفراش أخيرًا وقبل أن تنطق بحرف واحد..

كانت هناك صفة على وجهها تعيدها إلى الأرض، فنظرت إلى مهاب فوجدت الغضب في عينيه وقال بحدة:

- يظهر أنك لازم تتعاقبي يا كلبة عشان تتعلمي.

نظرت له نيرمين والدموع في عيناها من أثر الصفة ولم تتفوه بحرف واحد وأنزلت رأسها ونظرت إلى الأرض ثم أخذت من جديد وضعيه الكلبة ومشت على أربع وأقتربت من قدم مهاب الواقف أمامها وأخذت في التمسح فيه فقال:

- مفيش فايده هاتتعاقبي يعني هاتتعاقبي ورا الباب في خيزرانة روي

هاتيها.

فنظرت إليه نيرمين نظرة أستعطاق فنظر لها وقال..

- قولت هاتهما.

ذهبت نيرمين وهي على أربع وعادت وهي تمسك الخيزرانة بضمها فأمسكها مهاب بيده ثم أشار بيده إلى الفراش وقال..

- أطلعي على السريريا كلبة

فصعدت نيرمين على الفراش كأى كلب يصعد على الفراش ووقفت على أربع تنظر إلى مهاب الذي قال لها..

- لفي أديني ظهرك.

فلفت نيرمين جسدها وأعطته ظهرها فأنهال على جسدها بضربات خفيفة ولكنها مؤلمة، حتى تلون جسد نيرمين الأبيض بخطوط حمراء، ثم ترك مهاب العصا وخلع ملابسه كاملة وأنقض على نيرمين، لم يكن يطارحها الغرام وإنما كان يفترسها أفتراسًا، يضغط بيده على أنحاء جسدها الملتهب من ضرباته فتأن نيرمين وتصرخ من الألم ولكن الغريب أنها كانت مستمتعة وفي نشوة غريبة وعجيبة وجديدة عليها.

ظلا هكذا حتى أنتفض مهاب مفرغًا عفته في بئرها، فقام من الفراش متجهًا إلى الحمام وهو يقول لها..

- أرجع من الحمام ألاقكي لابسة هدومك.

لم ترد نيرمين فهي لا تستطيع النطق كما أن جسدها لا يستطيع أن يجارها ويجعلها تغادر الفراش من كم الألم الذي أنتشر في جسدها، ولكنها قاومت وقامت وأرتدت ملابسها ومع حركتها البطيئة كانت أنهت ارتداء ملابسها مع عودة مهاب من الحمام وفي يده منشفة يجفف بها وجهه الذي قام بغسله فقط وجزءاً من جسده فهو لا يستحم ثم نظر إلى نيرمين وقال بلهجة أمة..

- دلوقتي تقدري تمشي يلااا، ووقت ما أعوزك تيجي فوراً، فاهمة يا

كلية؟

أومأت نيرمين برأسها ثم نظرت إليه وطبعت قبلة على يدها وأرسلتها له بأن نفخت في راحت يدها وغادرت الغرفة وهي تجر أجزاء جسدها المهتك المنتهك.

بعد مغادرتها للمنزل بلحظات كان مهاب جالساً على كرسيه وهو مشغلاً واحدة من سجاثره و فجأة أنطلقت ضحكة رنانة مع صوت تصفيق متواصل وظهر اللعين جالساً على طرف الفراش..

فنظر له مهاب مبتسماً أبتساماً ظفر وانتصار فقال اللعين..

- لا بجد أمهرتي، ماستر ماستر يعني.

ضحك مهاب وهو يجيب اللعين..

- كله بفضل توجهاتك يا حارث هو أنت سبتني لحظة.

- بس تمام شرفتني ورفعتني راسي.

نظر له مهاب وفي عينيه لمعة نيران، وقام من جلسته وتوجه لجزء من حائط الغرفة ونظر له وهو مبتسم وضغط عليه فأنفتح كاشفاً على كاميرا فيديو سرية قامت بتصوير وتسجيل كل ما حدث في الغرفة وقال وهو يخرج شريط الفيديو من الكاميرا ويشير به إلى اللعين..

- خالصنا من الأولى وجاي الدور على الباقيين..

- قررت يكون الدور على مين؟

التمتعت عينا مهاب أكثر وهو ينطق أسم...

"ضحيته التالية"

في قصرهم المنيف....

كان يجلس كلاً من كمال وهناء العزناوي يتناولون طعام الغداء، يأكلون في صمت مطبق، لا تسمع لهم صوت، السكون من حولهم يقطعه فقط صوت خفيض لأصطدام المعالق والسكاكين بالأطباق.

كانت الوحدة ثالثهما، فهناء تزوجت وطلقت بعد خمسة أشهر من زواجها لرفض زوجها سيطرتها عليه وأن تصبح هي ربان سفينة الزواج، وكمال لم يتزوج من الأساس فهو يرى أنه لم تخلق بعد من تناسبه..

كمال منذ البداية كان رافضاً تماماً لقرار أخيه جمال بالزواج من تلك الفتاة الفقيرة المدممة وأخيه وظن أنها تبحث عن ماله وليس قلبه، وعندما أعترض جمال على قرار العائلة وتحداهم جميعاً وتزوج من تلك الفقيرة.

أغضب ذلك كمال بشدة ليس لزواجه منها بل لشعوره أن أخيه تفوق عليه، فعل ما لم ولن يستطع هو فعله، أعترض وتحدى ونفذ ما يريد.

وهو ما لم يكن كمال يستطيع فعله فهو يعيش المال والسلطة وكان ذراع والده اليمنى ووطوع يمينه.

كره سامية لأنه علم أن حبها هو دافع تفوق جمال عليه.

كره مهاب لأنه علم أنه قد يشاركه نصيبه في أرث والده ووالدته.

لذلك كان دائما هو وقود الكره والبغض الموجه لهم من العائلة وحتى بعد وفاة الجميع أصبح يصب غضبه وكرهه لهم على نفسه وعلى هناء، وعندما أتى إليه مهاب، كاد أن يجن وثار تبادخله ثورته العظمى.

هل أتى ذلك الوضع أبن الفقيرة ليغتصب منه ما جمعه وما حافظ عليه طيلة عمره، لذلك عندما قام بطرده، ارتاحت نفسه لأنه ظن أن مهاب هكذا أنتهى من حياته.

وكانت هناء تحب أخيها جمال حباً يفوق الوصف كانت تراه الأخ والأب والحبيب كان أحن عليها من كمال الذي توقن تمام اليقين أنه ولد بدون قلب، كانت ترى في جمال صورة لمن تريد الأرتباط به مستقبلا كانت تبحث عنه ننسخة مكررة منه في كل من تقدم للأرتباط بها.

حتى عندما أعلن رغبته في الارتباط بسامية ورفضت العائلة تماماً تلك الزيجة،
ساندته ودعمته سرا حتى لا تفتح عليها أبواب جحيم العائلة.

كانت تقابله سرا تطمئن عليه وعلى أحواله يبينها شكواه وهمومه وتلقى هي على كتفه
كل ما تعايشه، كانت تعرف أنه يشناق إلى مولود يحمل اسمه كان لا يهمه أن كان
المولود ذكراً أو أنثى فقط يريد من يحمل اسمه من حبيبته ومعشوقته الأولى والأخيرة
سامية.

كانت هناء لا تستطيع الأبتعاد عن أخيها جمال أكثر من أسبوع، كانت لا تحب سامية
ولكنها لم تكرها ولم تذكرها بسوء أكرماً لعين أخيها فقط، هي تتقبل سامية فقط
لوجود جمال.

ومع وفاه جمال.. تحول كل ذلك الحب إلى كره وبغض ليس لهناء فقط خاطفة أخيها
كما ترى من وجهة نظرها ولكن الغريب أنها كرهت مهاب الذي كان نسخة من أبيه،
كرهت ذلك الشبه وبغضته، أعتبرت مهاب مسخاً مشوهاً من صورة مثلها الأعلى
وحبيبها جمال.

وكان ما لا يعرفه أحد على الإطلاق أنها منذ وفاه أخيها وهي تتحسس أخبار سامية وأبنها
مهاب..

كانت ترسل باستمرار من يجمع أخبارهم وكلما تدهور بهم الحال كلما نما داخلها
سعادة غريبة..

تحولت هناء الرقيقة المحبة إلى كره وبغض يمشي على قدمين.

تملك البغض منها حتى تبدلت شخصيتها كاملة وأصبحت أنسانة أخرى ليس لها صلة بهناء السابقة.

يوم أن توفت سامية كان هذا اليوم لها عيداً، فجأة أقامت حفلاً في قصرها لا يعرف أحد سبباً له، وكانت في قمة سعادتها في ذلك اليوم

ويوم أن عرفت أن مهاب نجح في الثانوية حزنت لنجاحه ولكن ما أن عرفت أنه طرد من مسكنه وانتقل إلى العيش في غرفة الغسيل أعلى المنزل حتى أبتهجت روحها وتنفست الصعداء، ها هو يعيش في المكان الذي يستحقه.

كانت تتابع أخباره أسبوعاً بأسبوع، لكنها في الأونة الأخيرة كانت حالتها النفسية سيئة للغاية، بعدما وصلتها أنباء تبدل أحوال مهاب للأفضل وعلو شأنه ومركزه، وعمله مديراً مالياً لشركة كبرى مثل (.....) التي كان يعمل بها في وظيفة في أسفل السلم الوظيفي هناك.

بل بلغ بها الحنق والضيق بأن قامت بالاتصال برئيس مجلس إدارة الشركة وحاولت أن تجعله يقوم بفصل مهاب، ولكن الرجل عندما عرف أنها عمته وأنها تحاول أن تؤذيها تعامل معها بجفاء خاصة عندما أخبرته أنه ليس من العائلة وأنه يتبرؤون منه لوضاعة شأن والدته قام بغلق الهاتف في وجهها، ولم يخبر مهاب بذلك حفاظاً على مشاعره.

هنا كان حنق وضيق هناء قد وصل إلى ذروته، حتى أنها كانت تتناول الطعام مع أخيها كمال وهي شاردة تماماً تفكر في كل ما حدث في الأيام السابقة، حتى قاطع شرودها كمال وهو يحدثها..

- أليه؟ سرحانة في أيه يا هناء؟!

- هه.. مفيش.

- مفيش أزاى؟! وأنت مش مركزة خالص ومش معايا!

- لا معاك بس بفكر في أوضاع الشغل الفترة دي والقرار اللي أنت أخذته...

- أوكي، خلصي ألك وتكلم وأحنا بنشرب القهوة، هسبقك على الجينية

- أوكي.

قام كمال من على مائدة الطعام وأتجه إلى حديقة القصر وهو يبلغ أحد الخدم بتحضير القهوة وأحضرها إلى الحديقة.

بعد أنصرف كمال حاولت هناء أكمال طعامها ولكن أبت نفسها أي شيء فغضبها من علو شأن ((أبن الشحاتة)) كما كانت تطلق على سامية والدة مهاب، يثير بداخلها عاصفة من الغضب المشتعل بنيران الحقد.

فقام من على مائدة الطعام وأتجهت للحديقة للجلوس مع كمال..

وما أن جلست على مقعدها في الحديقة إلى جوار كمال حتى ظهر الخادم قادما من داخل القصر يحمل على صفحه من الفضة الخالصة فنجانين من القهوة وكوب ماء وضعهم أمام هناء وكمال وأنصرف.

رفع كمال فنجان قهوته ورشف منه رشفة وقال بعدها موجها حديثه لهناء..

- أليه اللي قلقك بقى يا هناء من القرار اللي أخذته؟؟

- أحنا طول عمرنا شركة تجارية في مجال العطور ودخلنا من فترة نشاط الميك أب وشركتنا لها وزنها في السوق وأسم من الخليج للمحيط معروف، أيه اللي يدخلنا بقى في موضوع الملابس المستوردة؟؟

- أولاً نشاط العطور والماكياج زى ما أنت أكيد عارفة لأنك المسئولة عن النشاط المالي في الشركة متراجع الفترة دي، والملابس الجاهزة هي المستقبل الفترة القادمة وعصر الأنفتاح إلیي أحنا فيه يساعدنا على كده.

- تقوم تاخذ قرض كبير بالشكل ده من البنك يا كمال؟؟

- كان لازم يا هناء السيولة اللي معانا كانت تكفي فقط صفقة المواد الخام اللي بنصنع بها العطور هنا وصفقه العطور الجاهزة إلی هتقدمها للطبقة المتوسطة، عشان نحتل جزء كبير من السوق بالطبقة دي. و صفقة الملابس المستورد مكنتش هاتتعوض أبداااا.

وإحنا مكسبنا فيها هايتعدى ال500% غير أنها تقريبًا شبه مباحة من قبل وصولها حتى يعني مش هاتتعد فالمخازن أكثر من ثلاثة أيام.

- هي أكيد فرصة ما تتعوضش بالتاكيد، ربنا يسترها يا كمال.

- أن شاء الله، متقلقيش.

في ذلك الوقت كان مهاب يتناول طعام الغداء في إحدى كبرى مطاعم القاهرة ويجلس أمامه اللعين يقص عليه أخبار كل من يهتم بهم مهاب مما يجمعه أعوانه من القرناء

الملاعين ويخبرون به سيدهم الذي يقصه على مسمع مهاب، الذي كان يصغي بحواس
منتبهة على حديث اللعين الذي قال..

- كده أخبار الكل خلصت انهارده.

- أخبار جميلة ومبهجة جدا ليا يا حارث، كل أخبارهم في صالحنا وصالح خطتنا..

- نويت على أيه؟؟

- هاتعرف في الوقت المناسب يا حارث، المهم ميغبوش عن عينك لحظة.

أنطلقت ضحكة عالية من اللعين حتى أنها لفتت أنتباه رواد المطعم ولكن مهاب بكل
تأكيد لم يعير أحدهم أنتباهها وقال وهو ينظر إلى اللعين.

- ضحككتي بجد يا مهاب، هو أنت ليه مش مستوعب اللي بتقوله، أنت ناسي أننا
معاكم ليل نهار على مدار الـ 24 ساعة طول حياتكم يعني عمركم ما تغيبوا عن عينا.

- أبتسم مهاب وهو يقول: خلاص يا سيدي بقى متمسكش على الوحدة. أنا عقلي شغال
في اللي برتبه لهم.

- ماشى يا عم مهاب ماشي، هاتعمل أيه دلوقتي هتقابل علياء هانم ولا (غمز بعينه
وبلهجة خاصة أكمل) هاتستدي نيرمين؟

- لا لا لا علياء مش مهمة خلاص هي كانت ليلة وراحت ونيرمين زهقت منها فعلاً.

- دى مكملتش معاك عشرة أيام، لحقت تزهب منها وهو اللي زي نيرمين دي يتزهب منها
يا مفترى.

- علت ضحكة مهاب وهو ينظر إلى اللعين ويقول: خلاص عجبك أوي كده خدها هدية
مني لك يا عم حارث.

- ضحك الحارث على ما قاله مهاب ثم قال: أمال هاتعمل أيه دلوقتي؟

- هاروح مشواري اللي بروحه لوحدي.

- أنت ليه المشوار دا بالذات بتروحه لوحدي؟

- من غير ما تزعل منى يا حارث، أنت نفسك عارف أنك لوجيت معايا المكان ده مش
هاتقدر تدخله.

بعد قول مهاب هذا تبادل كلا منهم النظرات الصامتة لعدة ثوان، قطعه اللعين وهو
يبدل وجهه المتجهم أثر عبارة مهاب إلى وجه ضاحك..

- طيب وبعد مشوارك ده هنروح فين؟؟

- مش عارف بفكر نسهر عند مروة النهارده.

- أه هو كده الكلام.

أنهى مهاب طعامه وأنصرف متوجهاً إلى وجهته.

قبيل غروب الشمس...

كان كلاً من فؤاد وعلاء ونيرمين ودعاء مجتمعين في النادي يتسامرون

فجأة باغتتهم دعاء بسؤال..

- محدش فيكم يعرف أخبار مهاب أيه؟

انتفضت نيرمين داخليا وشعرت ببنشوه عجيبة تسري بها مع ذكر أسم مهاب، سيدها الخاص ولكنها تمالكت نفسها ولم يظهر ذلك على ملامحها، بينما ظهر الضيق على وجه فؤاد من ذكر أسم مهاب وكان الوحيد الذي أجاب هو علاء..

- لا خالص من يوم ما كنا عنده معرفش عنه حاجة خالص، ميمهنيش فمابشغلش دماغى بيه.

- يعني أنت يا علاء مش مستغرب الوضع اللي شوفناه بيه ده.

- لا خالص يا دودو يمكن يكون الوضع غريب فعلاً لكن طبيعي إلى حد ما وليه تفسير.

- طبيعي فهمني.. كان ذلك فؤاد

- أفهمك. هو طول عمره شاطر ويستحق المكان ده بصراحة.

- دي أنا معاك فيها. كانت تلك هي دعاء

- وبالنسبة لمظهره بقى بعد تهزيق فؤاد ليه وكلامنا معاه وتريقة نيمو على لبسه يوم الحفلة، لما عرف أننا هنزوره في مكتبه قالك مابدهاش بقى، وطلع المستخبي من تحت

البلاطة وجاب الطقم اللي شوفناه بيه عشان يبهرنا ويفير فكرتنا عنه وبكل أمانة نجح في دا بأمتياز يومها، بس خلاص.

كان تحليل علاء لما حدث تحليلًا منطقيًا مناسبًا جدًا، حتى أنه أقنعهم إلى حد كبير فلاذ كل من دعاء وفؤاد بالصمت إلا أن نيرمين كانت تصرخ بداخلها أنكم أكبر حمقى رأيتمهم في حياتي، أنتم لا تعرفون شيئًا ولا تدرّون من هو مهاب، وما هي حقيقته المختبئة خلف وجهه البريء.

أما دعاء فكان التحليل بالنسبة لها منطقي جدًا بالنسبة إلى ملبس ومظهر مهاب ولكنه غير منطقي بالمرّة بالنسبة إلى شخصيته التي تغيرت إلى نظرة عيناه القوية، هناك سر خفي وراء تبدله إلى النقيض بتلك السرعة المفاجئة.

قاطع أفكارها صوت علاء..

- بقولكم إيه في فيلم جديد نازل النهارده في السينما أيه رأيكم نروح نتفرج عليه؟

- أنا معنديش مانع، أيه رأيك يا نيمو؟

- لو دودو هتروح هاجي معاكم.

- عشان خاطر ك أنت يا نيمو أروح، يلا بينا.

بعد دقائق كان الجميع مغادرين النادي متجهين إلى سينما (.....) في وسط المدينة.

في ذلك الوقت كان مهاب قد أنهى مشواره الغامض، ويجلس في سيارته يدير محركها لينطلق بها وما أن تحركت سيارته حتى ظهر على المقعد المجاور له اللعين جالساً، لم يتفاجئ مهاب ولم يجزع فقد أعتاد على ذلك وبدأ اللعين الحديث.

- بلا على مروة.

- لا، مفيش مروة الهارده.

- ليه كده؟؟

- هاروح على البيت على طول، عاوز أقعد لوحدي.

- أنت بترجع من مشوارك ده متغير على الآخر.

نظر له مهاب نظره حادة وهو يقول. متبهئلي ديمًا الحاجات إلى تخصني وملكش علاقة بها.

- بمهادنة رهيبة من ملك المهادنات والنفاق قال اللعين: أهدى أنا مقصدش أعكر صفو وقتك، كان مجرد سؤال وبسحبه.

هدأ مهاب بعد تراجع اللعين وأنتقل في طريقه حتى وصل إلى منزله.

صعد إلى المنزل ودلف إلى داخله وحيدًا بعد اختفاء اللعين وما أن أغلق الباب حتى توجه إلى غرفه الأستقبال وجلس ممددًا جسده على الأنتريه، مرت دقائق وهو تلك الوضعية، لونظرت إليه لظننت أنه توفي لولا أرتفاع وأنخفاض صدره أثر تنفسه البطيء، قام من نومته فجأة وتوجه إلى مكتبة تحتل منتصف الحائط أمامه وضغط

على أحد حوافها بطريقة ما فأنفتح دولا ب سري صغير به عدد من أشرطة الفيديو كاسيت تعد على أصابع اليد الواحدة، أخرجهم جميعا وتوجه بهم إلى حيث جهاز الفيديو وضعهم أعلاه وأخذ واحد من الشرائط ووضعها بداخل الفتحة المخصصة لذلك بجهاز الفيديو وفورا أبتلعه الجهاز فضغط على زر العرض.

كان الشريط يخص ليلة من تلك الليالي التي قضاهما مع نيرمين، كان يشاهد الفيديو دون أي آثاره تظهر عليه أو على ملامح وجهه، كان يشاهد وهو يفكر، شاهد الشرائط الواحد تلو الآخر، حتى أنهت الشرائط، وظل مهاب على وضعه يفكر ويفكر، إلى أن لمعت عيناه ببريق النيران المتأججة، فأرتسمت على ملامح وجهه ابتسامة أقل ما يقال عنها أنها شيطانية.

في المساء أوت دعاء إلى فراشها بعد يوم طويل مرهق.

وفي فراشها أبى عقلها أن يهدئ ويجعلها تنام..

كانت تفكر في مهاب حتى أثناء مشاهدتها للفيلم في السينما كان مهاب يحتل جزء كبير من تفكيرها..

كانت هناك أسئلة ملحة تطرق رأسها دون هوادة..

هل تسرعت...؟؟

هل ظلمت مهاب بتفكيرها...؟

هل مظهره وشخصيته الجديدة سبب تفكيرها فيه؟؟

هل وهل وألف هل كانت تتردد في عقلها دون أجابة واحدة..

كانت فقط تجيب على نفسها، أن كل ما تعرفه أنه أحتل تفكيرها بالكامل لا تستطيع أن تفكر في شيء سواه.

وعلى حين غفلة هاجمها النوم فأستسلمت له دون أي مقاومه وغرقت في بحوره العميقة.

بعد أن توصل مهاب إلى ما كان يفكر به، نادى بصوت مرتفع على اللعين.

وعلى الفور ظهر أمامه فقال له مهاب بلهجة غامضة..

- شهريناير قرب يخلص وموزعناش على أصحابنا هدايا رأس السنة

يا حارث.

فنظر إليه اللعين نظرة من فهم مراده وأماء برأسه وهو يقول..

- تحب نوزعها أمتي؟؟

- هو النهارده أيه؟

- الثلاثاء.

- وزعها بعد بكرة.

- وبنفس اللهجة الغامضة سأله اللعين: كل أصحابنا ولا أصدقاء معينين
أبتسم مهاب وقال..

- لا طبعاً، هاقولك توزع الهدايا على مين بالضبط.

وفي حاجة مهمة لازم تتعمل في الهدايا، أكيد أنت عارفها.

فنظرا إلى بعضهما البعض..

وأنطلقت ضحكة شيطانية شاركه فيها اللعين...

في صباح اليوم التالي ومع أشراقة شمس الصباح..

كان كمال العزناوي يجلس في المقعد الخلفي لسيارته منطلقا بها سائقها إلى
الأسكندرية، تحديدا إلى ميناء الأسكندرية.

ليتابع كمال بيه العزناوي إجراءات إنهاء خروج صفقته المنتظرة من الملابس الجاهزة

وقرر السفر بنفسه ليسرع تلك الإجراءات بتواجده وأسمه وعلاقاته

وبعد مرور 3 ساعات كان كمال بيه داخل ميناء الأسكندرية.

أستقبله كل من يعرفه أستقبالا حارًا ودخل مباشرة مكتب رئيس الجمرک بعدما
أستقبله الأخير بنفسه وبود كبير ليكون في ضيافته لحين أنتهاء الإجراءات..

في ذلك الوقت كانت دعاء قد أستيقظت من نومها..

وهبطت إلى مائدة الطعام لتتناول إفطارها مع عمتها كما هي معتادة فوجدت والدها يجلس على مائدة الطعام فملأت السعادة قلبها وهبطت الدرجات المتبقية من السلم مسرعة وهرولت نحو والدها الذي قام من جلسته وأستقبلها في أحضانه.

- وحشتيني أوي يا بابي.

- أنتي كمان وحشتيني يا روح بابي.

- جيت أمتي؟

- وصلت الفجر ومحبتش أزعجك.

- تزعجني أيه يا بابي كنت صبحيني أقعد معاك.

- أبتسم والدها وهو يقول، طب وإذا كنت أنا عاوز أناام هههههههههههه

- اه قول كده بقى يا سي بابي، عاوز تنام مش خايف على أزعاجي هههههههههههه

- ولا تزعلي يا ستي أنا هاروح الشركة أخلص أجتماج مهم بسرعة وأرجع أخذك أنت و هالة (عمتها) نتغذى بره ونقعد في المكان اللي تختاريه لحد العشاء أحنا الثلاثة وبس، أتفقنا؟

- يبقى النادي، بس من غير أي كلام مع أي حد في الشغل يا بابي.

- حاضر.

- يبقى أتفقنا.

وجلسوا لتناول أفطارهم في جو عائلي جميل..

وبعد الأفطار أنصرف والد دعاء إلى شركته وعادت عمته إلى غرفتها

وجلست دعاء في استقبال المنزل تحتسي كوباً من الشاي المحبب لها، فجأة اعتدلت في جلستها وأمسكت سماعة الهاتف وظلت ناظرة إلى الهاتف بضع ثوان كأنها تحسم أمرها..

ثم مدت يدها تضغط على أزرار الهاتف..

لحظات وأجابه المتصل فقالت..

- صباح الخير.

..... -

- ممكن أكلم أ. مهاب العزناوي.

.....-

- اوك. معاك.

لحظات حتى أتاها صوت مهاب قائلاً بصوت هادئ رصين..

- معقولة أيه المفاجأة الجميلة دي، أنا لما السكرتيرة بلغتني مصدقتش، أزيك يا دعاء؟

- الحمد لله، قولت بما أنك ما بتتصلش، أتصل أنا أطمئن عليك.
- فأذا بمهاب يجرجها بهدوء: وهو أنا كنت متعود أتصل أصلا؟؟؟
- باغتها جوابه عليها فلم تجد أجابة فصمتت إلى أن أكمل مهاب حديثه.
- بس جميل أني أسمع صوتك على الصبح، أكيد النهارده هايبقى يوم جميل جداااا.
- مرسي على المجاملة.
- طب أيه رأيك تكلمي جمال اليوم وتسمحيلي أعزمك على الغداء؟؟
- والله.... مفيش مشكلة بس مش النهارده عشان بابا رجع من السفر وهنتغدا سوا في النادي النهارده.
- أها لا كده معاكِ عذركِ خلاص، نخليها يوم الجمعة كويس..؟؟
- امممم كويس.
- خلاص يوم الجمعة الساعة 4 في مطعم ((.....))
- تمام.
- أتفقنا، أشوفك على خير، مع السلامة.
- بعد أن أنهى مهاب حديثه ذلك قام بأغلاق الهاتف مما أصاب دعاء بصدمة كبيرة وظلت لثوان تنظر إلى سماعة الهاتف..

كيف يغلق الهاتف في وجهها! وبدلاً من أن تغضب وجدت نفسها تلتمس له الأعذار..

لعله مشغول أو لعل أحدهم دخل عليه مكتبه، شخصية مهاب تغيرت بالفعل.

كيف يغلق الهاتف في وجهها من كان يتمنى أن يسمع حرفاً واحداً منها ولماذا تقبلت ذلك ولماذا تخلق له الأعذار؟

من الواضح أنه ليس الوحيد الذي تغير، أفاقت من حديث نفسها على صوت عمته تناديها: فقامت من مجلسها وتوجهت إليها..

وجود كمال العزناوي كان بالفعل له تأثير كبير

وأنتهت إجراءات الجمارك بسرعة كبيرة وأرسل كمال العزناوي سائقه بشيك إلى البنك لسحب المبلغ المطلوب ليقوم بتسديد قيمه الجمرك.

وقبل أن ينتصف النهار كان كمال يغادر الميناء تتبعه سيارات نقل كبيره تحمل على متنها صفتته الكبيرة متجها إلى مخزنه، ومع أول خيوط الليل كان قد وصل إلى مخزنه الكبير ووجد العمال في أنتظاره وعلى أهبة الأستعداد... فما أن توقفت السيارات النقل حتى هرع إليها العمال يفرغون ما بها من بضاعة ويقومون بتخزينها بحرفية وسرعة كبيرتين.

ومع أنتصاف ليل ذلك اليوم كانت البضاعة نائمة في قلب مخزن كمال العزناوي الذي ظل ينظر لها بنفس راضية وسعيدة.

الذي وصلته نسخة من الشريط على شركته وما أن شاهده حتى أصيب بأهيار عصبي
وغضب رهيب كالأسمح.

أنتزع الشريط من جهاز الفيديو وغادر شركته وتوجه إلى منزله ودخل منزله بل أفتحمه
ووصل إلى غرفه أبنته نيرمين فأيقظها وهو بهال عليها ضربا وسبا وركلا وأمسكها من
شعرها وجرها على الأرض خارج الغرفة إلى أن وصل إلى جهاز الفيديو وقام بتشغيل
الشريط، كانت نيرمين تصرخ ألما ودهشة مما يحدث ولكن ما أن شاهدت ما يعرض
على الشاشة حتى أصيبت بالخرس. وكان صمتها أعترافاً بصدق ما جاء به الشريط
وأنهال عليها والدها ضرباً وهو يسألها من هو ذلك الكلب الذي فعل ذلك وهي لا ترد ولا
تصرخ فقط عيناها معلقه بالشاشة، وفجأة قامت من على الأرض ودفعت والدها،
وهولت متجهة إلى أقرب شرفة لها، وقفزت منها، وسقطت نيرمين من على ارتفاع 3
طوابق.

ساقطة على رأسها مباشرة..

لتغادر روحها جسدها..

لتنتهي حياتها..

في عزاء نيرمين كانت دموع أعين دعاء لا تتوقف كانت جفونها مثل سد أنهار بناؤه
فأهمرت مياه خزائنه..

كانت تبكي بحزن عميق وشديد لفراق صاحبة عمرها.

وكان عقلها حتى تلك اللحظة يرفض أستيعاب ما رآته صباحًا في شريط الفيديو الملعون.

كانت تعرف أن نيرمين قد تكون مستهترة مجنونة فاقدة لبعض العقل والمنطق..

ولكنها لا تستوعب أو تصدق ما وصلت له ومما رآته عينها.

كانت كلما وقفت لأستقبال أو توديع المعزين أفاقت على صدمة أن وفاة نيرمين أمر واقع وليس حلمًا أو ضربًا من الخيال.

ظل عقلها يصارع الأنهييار حتى فقد القدرة على المقاومة فسقطت مغشياً عليها..

وهرعت جميع النسوة المتواجדות في العزاء لأفاقتها، وعندما فشلوا أسرعوا بأستدعاء والدها من سرادق عزاء الرجال فهرع إليها مسرعًا حاملاً إياها إلى أقرب مستشفى.

وفي سرادق عزاء الرجال لم يعلم أحد من أصدقائها بما حدث.

فعلاء وفؤاد وإلى جوارهم مهاب يقفون إلى جوار الأب المكلوم في أبنته وفي عرضه وشرفه.

كم هي قاسية تلك الحياة.. تبتسم لك وتغازلك فأذا ما أبتسمت لها طعنك بخنجر صدى في ظهرك.

كان رؤف والد نيرمين لا يتمنى من الدنيا سوى سعادة أبنته الوحيدة وفرحة قلبه.

صدمه ما رآه بعينه صباحًا..

لم يتصور في أسوء كوابيسه أن يرى أبنته في تلك الوضعيه أبدًا!!!!

وفي قمة ألمه لم تمهله الدنيا لحظة واحدة للأستراحة بل عمقت جراحه وصبت عليها الملح صبًّا بانتحار فراشته الرقيقة وعصفوره السعيد.

وما أن أنصرف المعزين حتى التف الثلاثي مهاب وفؤاد وعلاء حول والد نيرمين المنهار المتسعة عيناه من صدمتين لا يعرف أحد كيف يحتملها إلى تلك اللحظة وبدأ الحديث مهاب..

- البقاء لله تعالى يا عمي.

نظر له رؤوف بعيون خاوية فألتقط مهاب يده يصافحه.

فقام علاء وفؤاد أيضًا بتعزية الأب الفاقد لحواسه الذي تشعر من نظره عيناه أنه ليس في هذا العالم..

وأنصرف ثلاثتهم صامتين..

ولكن ما أن أبتعدوا عده خطوات حتى هتف بهم الأب أن ينتظروه

وعندما اقترب منهم كانت عيناه زائغه وأن كان بها أصرار رهيب وما أن وقف أمامهم حتى قال:

- أنتوا أقرب أصدقاء لنيرمين وعاوزكم في موضوع مهم، سؤال عاوز أعرف أجابته حالا؟؟

- نظر له علاء وقطب حاجبيه قليلاً بمعنى: أي سؤال؟؟

وأماء فؤاد برأسه أن تفضل.

ونطقها مهاب صريحة: أي سؤال أحنا كلنا تحت أمرك.

- حد فيكم جاتله حاجة عن نيرمين؟؟

نظر الثلاثة بعضهم إلى بعض ثم نظروا إلى رؤوف بخجل وصمت.

فنظر لهم الأب نظرة طويلة وقد وصله المعنى، وأمتلأت نفسه بالحزن ولكنه تغلب عليها وقال دون أن ينظر إليهم..

- تعالوا معايا.

لهجة الأمر وحالة الأب لم تدع لأحدهم الخيار..

- توجه الأب إلى سيارته وما أن وصل إليها حتى التفت لهم وقال:

- حد فيكم معبوش عربية؟؟

رد فؤاد: كلنا معانا عربيات.

- ماشي، تعالوا ورايا.

في ذلك الوقت كانت دعاء ترقد على أحد أسرة المستشفى بعد أن أستطاع الأطباء بفضل الله أنعاشها..

فقد قارب القلب على التوقف وأصبحت نبضاته ضعيفة.

وإلى جوارها يجلس والدها وعمتها والحزن والدموع يملأن النفوس قبل الأعين.

كان والد دعاء جالسًا على كرسي ملاصق لفراشها ممسكًا يدها وهو يدعو الله لها.

أما عمتها فكانت تمسك في يدها مصحف شريف، تقرأ منه ما تيسر، وفجأة سمعوا طرقات على باب الغرفة فقام والد دعاء بالتوجه للباب وفتحه فوجد أمامه والدة نيرمين.

فأصيب بصدمة صغيرة تداركها مسرعًا

- أهلا يا هانم، البقاء لله.

- سبحان من له الدوام.

- مكنش في داعي يا هانم تتعبي نفسك أبدااااا في الظروف دي.

- مكنش ينفع مشوفهاش ومطمنش عليها... (ثم أنهمرت دموعها فجأة) دعاء بنتى الثانية. مينفعش مطمنش عليها.. الأولى راحت مش عاوزني أطمن على الثانية

لم يحتمل والد وعمة دعاء أكثر من ذلك فتحررت دموعها وأنهمرت.

ما أن وصل رؤوف إلى منزله حتى ترجل من السيارة وأنتظر لحظات حتى لحقه ثلاثتهم وما أن أوقفوا سيارتهم حتى نظر إليهم وقال:

- أستنوني هنا.....

ثم توجه إلى منزله ودلف إليه وغاب فيه قليلاً ثم عاد إلى سيارته وقبل أن يركبها أشار لهم بيده أن هيا ورائي.

أستمرت مسيرة السيارات الأربع حوالي ثلاثون دقيقة توقفت بعدها السيارات أمام شركة رؤوف.

الذي صدم ظهوره حراس أمن شركته الذي هرولوا إليه وهم يتمتمون بعبارات التعازي ولكنه في حالته تلك لم يعرهم أي اهتمام.

إنما أنطلق إلى داخل شركته ومن وراءه علاء ومهاب وفؤاد، توجه إلى المصعد وما إن دلف إليه الجميع حتى أغلق الباب وتحرك المصعد في طريقه إلى مكتب رؤوف، الذي ما أن أصبحوا جميعاً داخله حتى أغلق رؤوف بابَه وأشار إليهم بالجلوس وتوجه من فوره في اتجاه جهاز التلفاز الموجود في مكتبه فتوجه إليه ثلاثهم وجلسوا على أريكة أمام التلفاز وما أن جلسوا حتى قال علاء بصوت متردد..

- عبي لو حضرتك هاتعمل إلی فی بالی.. یا ریت بلاش.. من فضلك.

التفت له رؤوف ونظر له نظرة غضب، جعلته يلجم لسانه، بعدها أخرج رؤوف من جيب سترته الداخلية شريط الفيديو..

ووضعه في جهاز الفيديو وبدأ تشغيله، لم يستطع فؤاد أو علاء النظر إلى الشريط في وجود الأب المكلوم وكذلك أدار مهاب وجهه.

ولكن لو جلسنا بزوايه أخرى تسمح لنا برؤية وجهه لوجدنا أبتسامه سعادة وانتصار ترتسم على وجهه ولكن سرعان ما أختفت.

حدثهم رؤوف بلهجة غاضبة وهو لا ينظر إليهم بل ينظر إلى شريط فيديو أبنته.

- تعرفوا الكلب ددده؟؟

لم ينطق سوى علاء قائلاً..

- ولا حد فينا ها يقدر يعرفه يا عبي، للأسف هو متشوش على وشه

وجسمه بالكامل

أعتصرت قبضة رؤوف أصابعه حتى سمع صوت أنينها جلياً واضحاً وظل ينظر إلى الفيديو لحظات بدت كقرون بالنسبة لهم، ثم أدار وجه إليهم قائلاً بحدة تظهر مدى بركان الغضب المشتعل بداخله..

- عاوزكم تشفولي أي حد يقدر يزيل الشوشرة دي... ويخليني أشوف

وش الكلب ده.

صمت الجميع ثوان وأجاب مهاب قائلاً:

- عى إلى عمل كده لازم يكون يا خبير بشغل السينما يا يعرف حد

خبير فيها، والأحتمال الأول أرجح.

نظر له الجميع بأهتمام... فسأله روؤف بعيون متلهفة..

- ممكن تفهمني قصدك.

- قصدي يا عمي أن الأرجح أنه يكون هو نفسه اللي عمل كده في الفيديو لأنه لو ودى الفيديوه لمختص ففي احتمال من أتنين أما أن المختص يفضحه أو يبتزه خصوصا لما... لما...

- لما أيه؟ أنطق... قالها روؤف

- لما تبقى التوابع قويه زي وفاة نيرمين.

حل صمت مطبع على الجميع بعد عبارة مهاب الأخيرة، قطعه فؤاد..

- وجه نظر سليمة ومنطقية وكده حصرنا شكوكنا وبحثنا في فئة معينة وعدد قليل وقليل جدًا كمان. لأن التكنولوجيا دي مش متاحة للجميع. وخصوصا كاميرات التصوير زي اللي صور بها الحيوان دا نير.... وتوقف قبل أن يكمل أسم نيرمين...

- طيب أحنا بكده ممكن نتحرك من بكره الصبح ونسأل عن أسماء وعناوين الناس دي.

- غلط. قالها مهاب

- غلط؟؟ غلط ليه يا أبني؟؟

- هاقولك يا عمي غلط ليه... لأن واضح أن اللي عمل كده قاصد.. قاصد... سوري يعني.. قاصد فضيحة وبعدها يبدأ الأبتزاز.

- فعلا... تحليلك منطقي.. كانت تلك من علاء

فأكمل مهاب حديثه وكأنه لم يسمع تعليق علاء..

- وبعد إلى حصل ده أكيد هو مرعوب دلوقتي.. لأنه عارف كويس أوووى هي مين وبنتين ولو سألنا ودورنا دلوقتي هيعرف لأننا أحنا مش عارفين هو مين وممكن يكون واحد من اللي هنسألهم. وساعتها حتى لو وصلنا بعدها لأسمه وعنوانه هيكون هو... أتبخرررررر وأختفى للأبد.

- كلام معقول ومنطقي.. هكذا علق فؤاد

- طب أيه الحل يا أبني؟ أسكت عن حق بنتي؟!

- أنا مقولتش تسكت على حق بنتك يا عمي... كل اللي عاوز حضرتك تعمله.. وكلنا لازم نعمله أننا لازم نبين أننا دفنا الموضوع... ودفناه للأبد... وهيكون تيرير ده للمجرم.. منطقي تماماااا... أحنا سكتنا عشان دي صديقتنا وعشان توفت، فالموضوع بالنسبالنا منتهي... وبالنسبة لحضرتك كمان هيكون مبرر دفن الموضوع على أساس ستر بنتك.

- يخربيت دماغك يا أخي.. خرجت عفوية من بين شفاه فؤاد

فنظر له مهاب ولم يعلق...

فكر رؤوف قليلاً في حديث مهاب فوجده منطقيًا فقال موجّهًا حديثه لمهّاب

- وبعد كده...؟؟

- بعد أسبوع.. هيكون دورنا أحنأ.

نظر له فؤاد وعلاء وقال فؤاد...

- أحنأ أيه؟؟؟

- أحنأ إلى هانتحرك يا فؤاد... وده لعدده أسباب.

- أيه هي الأسباب دي؟؟؟

- أولًا أي تحرك لعمي رؤوف هيكون ظاهر ومعروف وله مردود... ثانيًا أحنأ الثلاثة لينا علاقات بأهل الفن سواء ممثلين أو منتجين.

- فعلا دا صحيح.

- في الحالة دي هتكون أسئلتنا من بعيد مش صريحة ولا مباشرة وبالطريقة دي هنقدر نعرف أسماء الناس اللي تقدر تعمل كده.. وهنا يجي دور عمي رؤوف....

- ودوري هيكون أيه؟؟

- دورك يا عمي... بعد ما نجبلك الأسماء... راجل من شركتك والأفضل يكون بعيد كمان عن شركتك.. يروح للأسماء دي أسم أسم... يعرض عليهم مبلغ مقابل أنه يعملولوا نفس الشغل على فيديو يخصه من غير طبعاً ما يوضح ولا يظهر أنه شاف الفيديو بتاعنا... واللي هايقبل لو واحد يبقى عرفنا ومسكنا طرف الخيط ولو أكثر ودا

أحتمال ضعيف هيتم مراقبتهم بمعرفه رجالتك.. وكده بالكثير أسبوعين أو ثلاثة ويكون
المجرم بين أيدينا

- أنت كان لاززم تشتغل في المباحث يا مهااااب

خرجت تلك الجملة عفوية وبصوت مسموع من فم علاء

قال رؤوف وأنا موافق على الخطة دي... بس لو في أي مشكله واجهتكم مع أي حد
بلغوني فورًا وأنا هعرف أتصرف

قال مهااب... أكيد يا عمي.. وحق نيرمين مش هيضيع أبداااااااا.

عندما أعلنت الساعة بدقاتها تمام منتصف الليل..

كان مهااب يذلف إلى داخل منزله وما أن أغلق الباب

حتى قطع صمت المنزل صوت تصفيق هادئ متقطع

فأبتسم مهااب وأدار وجهه ليوواجه من يقوم به، فجائه صوت اللعين قبل أن يكمل
أستدارته

- برافو... بجد برافو... أوسكار أحسن ممثل منذ بدء الخليقة.

أبتسم مهااب وأرتسمت على وجهه معالم السعادة وأنحني بشكل مسرحي ثم فرد قامته
ولوح بيده كأنه يحيى جماهير وهمية

فخرجت ضحكة عابته من فم اللعين قائلاً بلهجة ذات معنى:

- لا بجد عجبتني أووووى.. خصوصاً الحنة الأخيرة... حقها مش هيضيع أبداً...
أبداً.....

- عيب عليك تلميذك.

- تلميذ مين بقى.. دا أنا كنت قاعد في الركن بتعلم منك

ضحك مهاب وشاركه اللعين الضحك إلى أن قطع وصلة الضحكات مهاب وهو يقول
للعين

- خرينا في المهم... كل حاجة تمام؟؟؟

- تمام. يا مهاب متقلقش

- أقلق أزاي بس وأنت معايا...

- كلها ساعات وصحبك ياخذ دوره.

- كان نفسي أشوف إالى هيحصل بعيني، قالها مهاب بلهجة غريبة تحمل من التشفي
الكثير..

ضحك اللعين قائلاً: بس كده.. غالي والطلب رخيص.

- بجد؟؟ أزاي

- أزاوي دي بتاعتى أنا.. أدخل ربح أنت ونام لك شوية (ثم أكمل بلهجه ساخر)

وأنا هصحيحك وقت العرض...

لم يعلق مهاب.. وقام واقفا متجها إلى غرفته، ودون أن يبدل ملابسه أستلقى على الفراش.. وخلال ثوان معدودة كان غارقا في نوم عميق...

ولكنه غير هادئ على الأطلال

صباح اليوم التالي أستيقظ مهاب فزعًا وهو غارقًا في عرقٍ يسيل منه كفرع لأحد الأنهار ينظر حوله ومرت لحظات حتى هدئ روعه وتأكد أنه في منزله، قام من فراشه وتوجه إلى حمام غرفته الخاص خلع ثيابه كامله قبل أن يخطوا إلى داخل الحمام، وقبل أن يفتح صنوبر المياه ليستحم مما هو فيه، تذكر ما قاله له اللعين من عدم الأستحمام. ففتح صنوبر حوض المياه يغسل يده ووجهه فقط. ثم تناول منشفه جفف بها وجهه ويده وباقي جسده من العرق الذي يغمره.

وما أن خرج من الحمام، حتى أنطلق صوت المؤذن مدويًا من المسجد القريب من منزله يؤذن لصلاه الجمعة، كم لوقع الأذان من شعور طاغي وأحساس جميل. ولكنه مع صوت الأذان كان يشعر أن صوت الأذان طلقات تخترق جسده عبر أذنه، فوضع يده على أذنه بقوة شديدة وتراجع عائداً إلى داخل الحمام مغلقًا بابه عليه ليخفف من حده الصوت، وظل على تلك الوضعية حتى أنتهى المؤذن من رفع الأذان.

كان يتعد عن صوت الأذان وقراءة القرآن قدر الأمكان كل يوم ولكن المؤذن اليوم باغته، وكانت تلك مشكلة تواجهه قبل الذهاب لعزاء نيرمين ولكن اللعين أوجد له

الحل بأن سد أذنه تمامًا بأحد تعاويذه اللعينة فكان لا يسمع شيئًا طوال العزاء فقط يقرأ شفاه من يواجهه، وبأنتهاء العزاء أنهى اللعين التعويذة...

بعد انتهاء الأذان خرج مهاب من الحمام وتمدد على الفراش وما أن أكتمل تمدد جسده حتى سمع صوت اللعين كأنه يقف على رأسه

- لا فوووق يا مهاااب دا العرض هايبدا كمان شوية.

- أعتدل مهاب في فراشه، هو صحي؟؟

- ضحك اللعين... هو منمش أصلاااا، قوم كل حاجة وأشرب قهوتك عشان تفوق، وتستمتع بالعرض.

أرتمت أبتسامة غامضة على وجه مهاب. لكن سرعان ما زالت تلك الأبتسامة أثر الصداع الرهيب الذي يشعر به في رأسه من تبعات سماع الأذان فنظر إلى اللعين قائلاً:

- حارث بجد مش قادر أستحمل، راسي كأن ألف شاكوش بيضرب فيها. شوف لي حل..

- قال اللعين وهو يبتسم: بس كده؟ من عيونني. الحل موجود.

- لما هو موجود سايبني كده ليه؟

- أنت مطلبتش حل نهائي أنت طلبت حل لفترة العزاء.

- يا سلاااااام.. خلاص شوفلي حل نهائي بسرررررعة

- ثانية واحدة. (وأقترب اللعين من مهاب ووضع رأس مهاب بين كفي يده وضم كفيه بقوة وعيناه تلمع ببريق ناري لحظات من الضغط على رأس مهاب ثم باعد كفيه عنه وقال) ها كده تمام؟؟

بالفعل شعر مهاب أن كل ألامه زالت تمامًا ولكنه قال: الألم راح أه بس أنا سمعك يعني هسمع الأذان والقرآن في أي مكان هكون في وقتها.
أرتسمت أبتسامه خبيثة على شفاه اللعين وهو يقول.

- أنسى. هاتسمع كل الناس لكن عمرك ما هتسمع صوت الأذان ولا القرآن.

شعر مهاب براحة غريبة بعد قول اللعين وقال: أحسن مع كلمته تلك غمرت السعادة كل السعادة قلب اللعين ولكنه خبأها داخله وهو يقول:
-أيه نسيت قهوتك؟؟؟

- أه صح فكرتني.

وقام من فراشه متوجهًا إلى مطبخه..

في تلك اللحظة كانت دعاء تستند على ذراع والدها وهي تغادر المستشفى بعد أن قرر والدها أن تكمل راحتها ونقاها في المنزل بعد أن أخبره الطبيب أنها تخطت المرحلة

الصعبة، وستبقى تحت الملاحظة عدة أيام، ولكن والدها رفض ذلك وقرر اصطحابها إلى المنزل على أن يتابعها الأطباء في المنزل وتذهب معها ممرضة لرعايتها في المنزل، وتحت ضغط ومركز والد دعاء وافق الطبيب بعد أن وقع له الأب على أقرار بتحمل المسؤولية..

كانت دعاء تدرك ما حولها وتستوعبه ولكن دموعها رفضت الأختباء وأصرت على الخروج رغم محاولات والدها وعمتها وحتى طبييها وأحدى الممرضات...

كان مشهد نيرمين وهي عارية ذليلة لا يفارق رأسها ولا مشهد رأسها المهشم ودماؤها التي صنعت بركة حولها يأبى أن يخرج من ذاكرتها...

فعندما شاهدت دعاء شريط الفيديو أصيبت بصدمة كبيرة وعاتية خرجت منها بقفزة لا تعرف كيف قامت بها في خطوة واحدة مخرجة الشريط من الجهاز وأسرعت ترتدي ملابسها وتوجهت من فورها إلى منزل نيرمين وما أن دلفت من الباب حتى شاهدت نيرمين وهي تقفز من الشرفة، فكانت الصدمة مزدوجة وعاتية حتى أنها لم تصرخ ولم تهول في اتجاهها، إنما أصيبت قدمها بشلل مؤقت فلم تتحرك قيد أنملة إلا عندما شاهدت والدها يخرج من المنزل مندفعاً نحو أبنته الغارقة في دماؤها يحتضنها ويقبلها، وجدت نفسها تتحرك ببطء كان ما حولها تحول إلى وضعية التصوير البطيء أو أن قدماها أصبحت تزن طناً من الجرامات، إلى أن أقتربت من جثمان نيرمين وشاهدت وجهها... لحظتها فقط... أنطلقت صرخاتها.

وعندما تذكرت تلك اللحظة أطلقت من حلقها صرخة رهيبية وتشبثت بذراع والدها الذي أحتضنها على الفور.

تاركا أياها تغوص داخل أعماق صدره، مفجره دموع حزنها..

فحملها حملاً إلى السيارة.. وما أن أستقر جسدها داخلها دون أن تتخلى عن حضن والدها، حتى أنطلق بها السائق..

عائداً بهم إلى المنزل..

في تلك اللحظة كان كمال العزناوي يخرج من سيارته الواقفه أمام أكبر مخازنه الذي أصطفت أمامه عدة سيارات أخرى تخص عملاء كمال الذي سيشترون صفتته من الملابس، فتوجه كمال إلى منتصف مسافة تلاقيهم جميعا وهم يقتربون منه بمجرد وصوله..

- أهلاً أهلاً بكم يا بهوات، فلوسكم جاهزة.

رد أحد التجار الكبار: نعاين البضاعة، تاخذ فلوسك.

- تمام... ثم نادى على أحد العمال قائلاً له: أفتح المخزن يا أبني.

قام العامل بفتح باب المخزن العملاق، الذي ما أن أنفتح على مصراعيه، حتى أتسعت عيون الجميع من الفزع وتراجعوا للخلف، إلا كمال الذي أصابته الصدمة بالشلل؛ فأمام عينيه كانت هناك مئات لا آلاف من الفئران، تأكل ما أستطاعت أكله من الملابس، لم تترك قطعة إلا وكان لها نصيب منها.

الصفقه بالكامل... دمرت

لم يقطع صمت الصدمة سوى صوت واحد من التجار الذي قال:

- لا حول ولا قوة الا بالله... عليه العوض ومنه العوض... ربنا يعوض عليك.

أخترت كلمات الرجل أذن كمال، فألفت له بحركة بطيئة ونظر له بعيون زائغة وفك فمه السفلي متدليدون أن يعلق حتى قال آخر..

- ربنا يعوض عليك... بضاعة ب 30 مليون جنيهه تاكلها الفئران، ربنا يصبرك على ما بلاك..

كان كل تاجر يقول كلمة يواسي بها كمال في تلك الفاجعة وكان كمال ينظر إلى كل رجل ينطق بحرف..

حل الصمت على الجميع وأصبحوا يقلبون أكفهم من التعجب والذهول مما يحدث أمام أعينهم..

كان كمال ينظر لهم ولا يراهم يسمعهم ولا يفهم ما يقولون... كانت الصدمة بالغة الضخامة..

أداروجه إلى المخزن مرة أخرى ونظر إليه..

وفجأة سقط على الأرض

هرول عليه مسرعًا أحد التجار ولحقه الباقيين محاولين أفاقته حتى قال أحدهم وهو يغمض عيني كمال..

- إنا لله وإن إليه راجعون، الله يرحمه..

هنا أنطلقت ضحكة ساخرة مجلجلة...

لم يسمعها أحد...

كانت ضحكة مهاب الذي يرى ما يحدث بعينه وهو في منزله... فقد أمسك اللعين برأسه ووضع يده على عينه وحينها...

شاهد مهاب كل ما يحدث هناك أمام المخزن وكأنه يشاهد عرضاً سينمائيًا وعلت ضحكته أكثر وأكثر..

حتى أنه كان وقتها على أهبة الأستعداد أن ينافس بضحكته تلك ضحكة اللعين..

مر أسبوع كامل على وفاة كمال العزناوي...

سبعة أيام حدث فيها الكثير والكثير

كانت صدمة هناء ثلاثية..

صدمة وفاة أخيها وسندها الوحيد في تلك الحياة الغادرة تلك الصدمة التي ضاعفت عمرها سنوات عديدة، وصدمة دمار الصفقة أما الصدمة الأكبر فكانت صباح ذلك اليوم...

ففي العاشرة صباحاً أخبرها الخادم بوجود ضيف من البنك في انتظارها في فأخبرته
بتقديم القهوة له لحين النزول لهم

ولم تمر دقائق حتى كانت هناك تجلس مع رئيس البنك...

وبعد تقديم واجب التعازي... دخل رئيس البنك في صلب الموضوع

- مدام هناك.. أنا مقدر أكيد الظروف اللي حضرتك بتمري بها في الوقت الحالي بس ما
باليد حيلة.

- خير في أيه؟؟

- والله يا فندم أنا مش عارف أبدأ الموضوع أزي!!

- لو على موضوع القرض اللي خده المرحوم كمال بيه. الأرصدة بتاعتنا تسدد نصف
القرض والنص الثاني هسده على سنتين من أرباح الشركة...

- عفوا هناك هانم.. أرصدة أيه إللي حضرتك هاتسدي بيها؟؟؟

- أعتدلت هناك في جلستهما وقالت: الأرصدة بتاعتنا أنا وكمال الله يرحمه ورسيد
الشركة.

- واضح أن في خلط يا فندم أو سوء تفاهم

- خلط أيه؟؟ وسوء تفاهم إيه؟؟؟

- حضرتك مجمع أرصدتكم الشخصية والشركة حوالي 9 مليون جنيه

- تمام.. وكمال واخذ قرض ب 10 مليون جنيه.. هسدد نصفه عشان وضع الشركة والنصف الأخر على سنتين من أرباح الشركة

- مش بقول لحضرتك أن في سوء تفاهم. كمال بيه خد قرض ب40 مليون جنيه.. بضمنان الشركة وأملاكه الشخصية وكذلك أملاك حضرتك بموجب التوكيل الخاص إللي حضرتك عملاه له....

- أيه بتقول أيه؟؟؟

- أكمل مدير البنك وكأنه لم يسمع صيحتها، وطبقا للقانون.. هيتم الحجز على جميع الأملاك وهيتم عرض جميع الأملاك للبيع في مزاد علني، وكل إللي أقدر أقولهولك إنك تدعي ربنا أن قيمة البيع تغطي القرض وتبقى فيها زياده تقدري تعيثنى بها فيما بعد لأن لو المزاد جاب أقل هايبقى فيها.....، حضرتك أنا هبعثلك حالاً المسئولين أنا مردتش أجيبهم معايا وخلصهم يستنوني بره تقديرًا للصدقة القديمة بينى وبينكم... وحاليًا حضرتك ضيفة هنا وأي أتلاف أو تبديد هتكوني مسئولة عنه قانونًا.... كل إللي أقدر أعمله أنك تحتفظي بالمهم فقط من مجوهراتك.. ودا أستثناء لحضرتك وبس، عن أذن حضرتك

كأن الصدمة قد الجمت لسان هناع فلم تستطع الرد بأي شكل من الأشكال ظلت تستمع فقط بعقل شارد ولسان معقود

حتى عندما دخل المحضرين والمسئولون ومندوبي البنك كانت لا تراهم وكانت على نفس وضعها الذي تركها عليه رئيس البنك حتى عندما قربوا منها الأوراق للتوقيع وقعت في

صمت تام وبعيون لا ترى وما أن غادر جميع المتواجدين حتى سقطت على الأرض
مغشياً عليها

لم يكن ما حدث لهناء العزناوي هو ما شغل هذا الأسبوع فقط
فقد كان هناك تطور في الأحداث كان أصحاب هذا التطور هم مهاب ودعاء
فقد كانت صدمة فقدان دعاء لصديقتها ورفيقة حياتها نيرمين كبيرة جداً
ومنذ خروجها من المستشفى وعودتها إلى منزلها ونفسيها في حالة سيئة لا طعام ولا
شراب إلا ما يجبرها الطبيب أو الممرضة المتابعان لحالتها على تناوله...
وكانت المفاجأة أن مهاب كان يهتم كثيراً بدعاء..

لم يمر يوم واحد خلال ذلك الأسبوع إلا وكان مهاب يذهب لزيارتها والاطمئنان عليها...
كما يقوم بالاتصال بها هاتفياً مرتان على الأقل يومياً..

ومع أهتمام مهاب بها بدأت حالتها النفسية في التغيير... للأفضل.
وقبل مغيب شمس نهاية الأسبوع كان مهاب يتحدث مع دعاء هاتفياً...

- أخبار القمر اللي منورنا أيه النهارده؟

- الحمد لله، الله يا مهاب أنا مش عارفة أقولك أيه... بجد أهتمامك وأتصالك اليومي
وزيارتك ليا ساعدتني كتير جداً أنني أعدي اللي حصل.

- متقوليش كده... أنت دائماً هتلاقيني جنبك وفي ظهرك في أي حاجة أي كانت.

- بجد بجد مش عارفة أقولك أيه!

- متقوليش أي حاجة، غير حاجة واحدة وبس.

- حاجة أيه؟؟

- الأول هو فؤاد وعلاء متصلوش يطمنوا عليكي ولا زاروكي؟

- بنبرة ضيق: مرة واحدة بس أتصلوا يطمنوا عليا في وسط الأسبوع وبس... لكن
مفكروش يزوروني ولو مرة واحدة، ودا زعلني منهم جداا.

- لا طبعاً يا دودو، متزعليش منهم خالص، كل واحد ليه ظروفه... وأكد عندهم اللي
شغلهم عنك...

- صمتت دعاء قليلا وقالت: غريبة؟؟؟

- أيه اللي غريب يا دودو؟

- أنك أنت اللي بتدافع عنهم وبتلتمس لهم العذر!....

- مش غريبة ولا حاجة متاعب الشغل كتير.. وبعدين (وبلهجة تحمل معانى كثيرة) اللي
بيهتم بحاجة بيبلاقي لها الوقت ولا أيه؟؟؟

أعادت دعاء سماعة الهاتف بعد انتهاء المكالمة، وأرتسمت على ملامح وجهها سعادة وفرحة دفينية وأرتسمت على شفيتها أبتساماً زادت وجهها جمالاً...

وغادرت فراشها وهى تشعر ببعض الوهن.. وأرتدت روباً منزلياً أنيق التصميم فوق ملابس نومها ونادت على الممرضة التى ما أن سمعت صوتها حتى هرعته إليها.. فأخبرتها برغبتها فى النزول والجلوس فى حديقة المنزل... وكان هذا تطوراً حميداً فى حالة دعاء..

فعاونتها الممرضة فى النزول...

وما أن أستراحت على كرسي فى الحديقة حتى كان والدها وعمتها يهرعون إليها سعداء بذلك التحسن فى حالتها الصحية والنفسية وما أن أقترب منها والدها حتى قال..

- أيوه كده بقى.. قمر حياتي ينور الجنينة والفيلا وحياتي كلها.

- ربنا يخليك ليا يا بابي يا حبيبي.

- حمدلله على سلامتكم يا حبيبي ربنا يكفيكي كل شرويشفيكي من كل داء.

- ربنا يخليكي ليا يا أحلى عتوفي الدنيا.

جلس والدها وعمتها إلى جوارها ومضى بعض الوقت فى سمر وأحاديث ضاحكة مرحة وفجأة قالت دعاء.. م

- بابي.

- نعم يا نور عين بابي.

- أنا هخرج بكرة....

الأب وقد بدى على ملامح وجهه التسائل..

- تخرجي؟!... تخرجي فين وصحتك لسه بالشكل ده؟؟؟

بعد صمت لحظات وتردد في الحديث قالت..

- مهاب مصمم يعزمي بكرة على الغداء يا بابي.

- أهاااا... وبلهجة ذات معنى ونظرة جانبية: مهاااااب.. قولتيلي...

توردت وجنتا دعاء وأرتمت على ثغرها أبتسامه خجل وقالت..

- أه يا بابي مهاب.. ما أنت عارف أنه زميلي زي فؤاد وعلاء...

وبلهجه زادت تورد وجنتها قال..

- زميلك... طيب... ماشي يا ستي وأنا موافق..

- مرسي يا بابي.

- هو صحيح العيال الأندال اللي أسمهم علاء وفؤاد دول فين لا شوفتهم في زياره ولا

سمعت أسمهم على تليفون لك..

- الله يكون في عونهم يا بابي... الشغل له أحكام.

- والله عندك حق يا بنتي... بس عارفة؟

حتى عندما ظهر اللعين على الكرسي الذي أمامه لم يغير مهاب وضعيته وأيضًا لم يتحدث أو ينظر إلى اللعين..

فقط ظل على ثباته.. إلى أن مرت دقائق ومهاب واللعين جالسين متقابلين صامتين جامدين...

حتى يظن من ينظر إليهم من بعيد أنهم تماثلين نحتًا بمهارة وحرفية عالية أو صورة مجسمة نقية..

إلى أن تحدث مهاب إلى اللعين وهو ينظر إلى اللعين نظرة ذات معنى...

- تمام؟؟

- بكرة بليل.. هيكون كله تمام..

- وليه مش النهارده؟؟؟ (قالها مهاب بنبرة تحمل غضبا وضيقا)

- عشان لازم المكان يكون فاضي... وبكرة هيكون فاضي طووووول الليل.

- أهأاااا..... تمام.

نظر له اللعين وقال بلهجة خبيثة..؟؟

- أنت تمام يا مهاب؟

أدرك مهاب ما يريد اللعين من وراء سؤاله فقال..

هنا لم تتحمل كل تلك الصدمات المتتالية... لم تتحمل ضياع ثروتها.. وهبتها..
وسلطتها.. ومركزها الاجتماعي..
فسقطت في غيبوبة عميقة..
لا يعلم أحد متى تخرج منها..

في المساء كان مهاب قد عاد من مكانه الغامض إلى منزله.. ١١

دخل حجرة نومه وأستبدل ملابسه وتهيأ للنوم..

وبالفعل ما أن لامس جسده الفراش حتى غط في نوم عميق..

ولكن نومه لم يكن مريحاً أو هادئاً إلا في بدايته فقط..

فجأة رأى مهاب في نومه أنه في وسط دوامة بل أنه على الرغم من أنه نائم إلا أنه يشعر بالدوران وكأنه في دوامة، يعلو ويهبط داخلها وفجأة رأى نفسه وهو نائم داخل حلمه، نائم على فراشه ويقترّب من نفسه إلى أن أصبح الفراش يملأ حيز الحلم ورأى نفسه يعتدل على الفراش ويخرج منه نسخة مطابقة له عن يمينه ولكن تختلف عنه، مهاب الذي عن يمينه يملأه النور والضياء وعن يساره خرجت نسخة أخرى مشابهة له ولكن شعر أنها صنعت من حمم الجحيم...

كلاهما يجذب مهاب إليه وهو يحدثه..

النسخة النورانية: مهاب أرجع يا مهاب... أرجع لمهـاب الطيب المؤمن..

النسخة النارية: متسمعش كلامه يا مهـاب، طيب أيه وبتاع أيه؟ خدت أيه لما كنت طيب غير الأهانة والذل..

مهـاب: عندك حق.. مهـاب الطيب مينفعش في الزمن ده.

النوراني: غلط يا مهـاب غلط.. الطيبة والخير لكل زمان ومكان.. أرجع يا مهـاب أرجع.

مهـاب: طيبة أيه وخير أيه... الطيبة والخير مخدتش من وراهم غير الأحتقار والأهانة

النارية: صدقتني بقى.. عرفت أن أنا اللي صح

النوراني: صدقتني يا مهـاب أنت بتحسبها غلط.. كل إلى بتعمله بيحرك للظلمه للعتمه للشر الخام

مهـاب: شرهههههه لو شر أن باخد حقى يبقى الشر هو الحق

النارى ترتفع ضحكته

النوراني: أنت نصبت نفسك قاضي وجلاد يا مهـاب. مبقتش شايف غير نفسك ولنفسك ولآخر مره من قلبي بقولك أرجع.. أرجع.. خايف عليك والله خايف عليك

مهـاب بقوه وهو يجذب يده من نسخته النورانية

- الخوف طبع الضعفاء والجبناء.. غور. غور من وشى

ومع نزع يده من نسخته النورانيه. أختفي الشبيه تماما وعلت ضحكة الناري تشق فراغ الحلم وهو يقفز عائدا إلى جسد مهاب

هنا قام مهاب منتفضا من نومه فزعا يتصبب منه العرق غزيرا

أنه الحلم الذي يزوره بلا توقف

نفس الحلم يتكرر يوميا مع أختلاف الحديث في كل مره

أخذ يتلفت حوله للحظات بعدها بدء جسده وعقله يهدئان. فنظر إلى الساعه المعلقه إلى الحائط أمامه فوجد أن عقاربها تشير الثامنه صباحا. فقام من فراشه متوجها إلى الحمام

وركن الغرفه بدء يظهر اللعين وكان في تلك اللحظه تغمره السعاده. فها هو مهاب قد أعلن اختياره النهائي رغم كل محاولات أنقاذه.....

ومع دقائق الساعه الحاديه عشر صباحا

كان مهاب في مكتبه ينهي بعض الأعمال وما أن فرغ منها حتى نظر إلى ساعه معلقه أمامه على حائط مكتبه

ثم نظر إلى الهاتف ورفع سماعته وضغطت يده بعض أزراره وهو يضع السماعه على أذنه

لحظات مرت حتى أتاه صوت من أتصل به فحدثه مهاب قائلا

- صباح الخير يا فؤاد أخبارك أيه... معاك مهاب

- أهلاا.. صباح الخير يا مهاب.. الحمد لله تمام وأنت

- تمام... وصلت لأي حاجة في الموضوع اللي أتكلمنا فيه كلنا؟؟؟

كاد فؤاد أن يسأل عن أي موضوع يتحدث مهاب ولكنه تذكر ورد قائلًا

- اههااا.. موضوع ني...

قاطع مهاب

- ايوه الموضوع ده

فهم فؤاد على الفور أن مهاب لا يريد أن يسمع أحدا حتى لو عن طريق الخطاء عن

مضمون ما يتحدثون فيه فرد قائلًا

- اههاا.. أمبارح بس قدرت أعرف ناس ليهم علاقه بالموضوع

- ناس مين؟؟؟

- عرفت أن في خمسه عندهم الخبره بالموضوع ثلاثه منهم شغالين في التخصص ده

والخمسه عندهم كاميرات بنفس النوعيه وثلاثه عندهم الخبره لكن مش عندهم

الكاميرات وأرب...

- مش مهم الباقي يا فؤاد خلينا نركز مع الخمسه الأولانيين وأنا وصلت لأثنين برده وهتصل بعلاء أشوفه وصل لأيه ونتقابل بليل ونعرف الأسماء من بعض يمكن يكونوا نفس الأشخاص

- تمام.. بس خليها بدري على 6 او 7 بالكثير عشان بليل ورايا مشوار مهم جداااا

أبتسم مهاب فهو يعرف طبيعه تلك (المشاوير) وقال

- 6 أو 7 مش هاينفع أنا ورايا أنا كمان مشوار مهم جدا جدا جداااا

- خلاص نخليها بكره المغرب ونتقابل في النادي

- النادي لا.. مش هاينفع... خلينا نتقابل عندك أو عند علاء

- اة فهمت.. تمام خلاص هستناكم بكره عندي... وأنا هكلم علاء أعرف عنده جديد ولا لا وأقوله على ميعاد بكره

- ماشى تمام... سلام دلوقتي

- سلام

أنهى مهاب المحادثه وأعاد سماعه الهاتف إلى موضعها وبرقت عيناه بشكل لورائه أحدهم ليال في سرواله من الفزع

في تمام الساعه الخامسه

كان مهاب يقف بسيارته أمام الباب الداخلى لفيلا دعاء

وصعد درجات السلم الثلاث وضغط زر جرس الباب

لحظات وأنفتح الباب كاشفا خلفه فتاه متوسطه العمر ترتدى زى الخدم. أستقبلت مهاب وأدخلته إلى غرفه الأستقبال وبعد سؤاله عن ما يريد أن يشربه وأعتذاره لها بلطف عن تناول أي شيء.. تركته وصعدت لتخبر دعاء عن وصوله

لحظات وكانت دعاء تهبط درجات السلم.. أميره من أميرات الأساطير تهبط السلم

وما أن رآها مهاب حتى أطلق صفيرا متقطعا معبرا عن الأعجاب بشكل ومظهر دعاء

فرغم شحوب وجه دعاء قليلا نتيجة حالتها النفسيه الا أنها كانت فاتنه بحق خاصه في هذا الثوب الرائع

فقام مهاب من مجلسه وهو يطلق هذا الصفير وأقترب حتى وصل إلى أول درجات السلم وتناول يدها لتهبط الدرجات القليله المتبقيه وهو ممسك بيدها

- أنا سمعت كتير عن سنديلا وعن أميره الثلج.. لكن أول مره أشوفهم على الحقيقه.

تضح وجه دعاء بحمره الخجل ولم تجد ما تجيب به سوى

- مرسي على المجامله الرقيقه دي

- مجامله.. مجامله أيه... لا لا لا لا أنتي لازم تتعبي كل يوم

نظرت له دعاء وقالت وهى تمثل الغضب في صوتها

- أتعب كل يوم... ربنا يسمعك

- مهو لو كل ما هاتتعبى هتذيدي جمال كده.. يبقى دا أمر حتي

كادت الدماء أن تخرج من وجنتي دعاء بعد كلمات مهاب الغريبه المعسوله.. فقال
مغيره دفه الحديث

- ها بقى هتغدينى فين؟؟؟

- المكان إلى تأمر به مولاتي... عليكي الأمر وعليها الطاعه

أبتسم دعاء من اطراء مهاب وقالت

- خلاص أنا عاوزه اتغدى في... في... في رستورا ((.....)) إيه رايك

- هو في رأي بعد رأيك... يلا بينا فورا

ولم تمر أكثر من دقيقه إلا وكانت سياره مهاب تنطلق حامله إلى جواره دعاء متوجهين
لتناول غداهم

في مساء نفس اليوم

عاد مهاب إلى منزله بعد أن قضى بعض الوقت في أحد المواخير وذلك بعد أن أعاد
دعاء إلى منزلها بعد تناول الطعام والجلوس سويا في أحد الكازينوهات... جلس على أول
مقعد صادفه بعد إغلاق باب منزله فقد كان منهك بشكل غريب ويشعر بتعب كبير من
كثرة تحركه هذا اليوم أغمض عيناه ومد قدماه أمامه... وظل على تلك الوضعيه فتره

من الوقت إلى أن دقائق ساعات المنزل معلنه أنتصاف الليل لحظتها فتح عينيه. لا لدقائق الساعه ولكنه لشعوره بتواجد اللعين..

وما أن فتح عيناه حتى وجد اللعين أمامه جالسا على الكرسي المجاور له وينظر له في صمت.. فقال له مهاب

- أيه يا عم حارث.. بتبصلي كده ليه... هتحنى ولا أيه

فأرتسمت على شفاه اللعين أبتسامه خبيثه وقال

- هو في حد بيحك قدى

فنظر له مهاب نظره غريبه في صمت دام للحظات ثم قال

- المهم عملت أيه

- عيب عليك أوووي تسئل السؤال ده

- ما تزعلش يا سيدي... حقك عليا....

- ماشى... كله تمام... ومنتظر الضحيه

- كويس أوووي... بكره الصبح نبدء

وفجأة ودون أي مبرر خرجت من مهااب ضحكة يغار منها اللعين الجالس بجانبه ينظر إليه باسم أبتسامه غامضه ليس بعدها غموض

في ظهيرة اليوم التالي

كان فؤاد يتحدث مع علاء هاتفيا

- يعني موصلتتش لحاجة يا علاء...

- خالص يا فؤاد... أنا معرفش أسئل من بعيد ولا بطريقه غير مباشره وخوفت أتكلم مع حد من إلی أعرّفهم أبوظ الدنيا

- طب تمام.. خير ما فعلت أنك متكلمتتش...

- وأنت وصلت لأيه

- وصلت لخمسه ومهاب لأثنين... وكنت المفروض أتصل بك أمبارح أبلغك أننا هنتقابل النهارده عندي بس أنشغلت ونسيت

- يعني النهارده هنتقابل عندك ولا أيه...

- أيوه الساعه 7 هكون في البيت منتظركم.. تمام

- تمام

- سلام

أنهى فؤاد مكالمته مع علاء وأتصل بمهاب ليخبره بالموعد وأنه في أنتظارهم

في تمام السادسة

كان مهاب يجلس مع والد نيرمين في حديقته منزل الأخير

- أنا أسف يا عمى أني جيت لك من غير ميعاد

- لا يا أبني البيت بيتك

- أنا جيت عشان أبلغك أني وصلت لمعلومات مهمه جداااا في موضوعنا وفضلت أجيلك

هنا وأقولك عن أني أبلغك في التليفون

ظهر الأهتمام على وجه والد نيرمين ورد قائلا

- معلومات أيه... قولي بسرعه

- بعد 48 ساعه بالكثير أوووى هيكون عند حضرتك معلومات كامله عن القاتل... ولحد

الوقت ده مفيش مخلوق غيبري أنا وأنت يعرف أني وصلت لحاجة أو عرفنا حاجة...

أتفقنا يا عمى

- أتفقنا يا أبني.. هستناهم على ناااار

في تمام السابعة كان مهاب يطرق باب منزل فؤاد

فوجد أن من يقوم بفتح الباب هو فؤاد نفسه وليس أحد الخدام

- أيه ده بتفتح الباب بنفسك... أيه التواضع ده

- مش تواضع ولا حاجة... أنا مشيت الخادمين كلهم بدري عشان نتكلم على راحتنا
ومفيش حد في البيت كلهم بره

كان أثناء حديثهم وصلوا إلى أحد الغرفه المفتوحه حيث وجد مهاب علاء جالساً فسلم
عليه وجلس الجميع وبدء مهاب الحديث

- ها وصلت لأيه يا فؤاد

- زى ما قولتلكم أنا وصلت لخمسه أشخاص

- مين بقى الخمسه دول. كان هذا رد علاء

بدء فؤاد بسرد الأسماء والوظائف قاطعه مهاب مرتين قائلاً في المره الأولى

- دا أول أسم جالي وده كمان

وبعد أن أنتهى فؤاد من سرد الأسماء والوظائف علق علاء

- طيب أدينا عرفنا أسماء ناس هانعمل أيه دلوقتي؟؟؟

رد مهاب: هنبلع والد نيرمين بأسماء الأربعه إلى جبتناهم

- بس دول خمسه مش أربعه كان هذا رد فؤاد

- لا أريعه أنا مش عارف أزاي مخدتش بالك أن أحر أسم دا راجل كبير ومليان ويكرش
يا فؤاد يعني مينفعش أبدا يكون هوا

- اه فعلا. أزاي تاهت عن بالى دي...

- مين إلى هيبلغه بقى.. كان هذا رد علاء

- حد فيكم يا أنت يا فؤاد.. أنا مليش معرفه قويه بيه وأنتم أقرب ليه...

فرد علاء مسرعا... خلاص يبقى فؤاد إلى يبلغه أنا مش هقدر أبلغه بالموضوع ده

عم الصمت على الجميع لحظات حتى أجاب فؤاد

- ماشى. أنا اللي هابلغه... وحالاً عشان أخلص من الموضوع ده

ثم نهض متجها إلى الهاتف الموضوع على أحد المؤاد في ركن الغرفه. أمسك سماع

الهاتف وهو يجلس على كرسي مجاور ويدير قرص الأرقام لحظات وأجابه والد نيرمين...

وبعد التحيه والسلام والمقدمه التي لا بد منها أخبره فؤاد بالأسماء التي توصلوا إليها

وشكره والد نيرمين على مجهودهم وأخبره أن يشكر الباقيين بالنيابه عنه وأنه سوف

يتولى الأمر من تلك اللحظه

بعد أنتهاء المكالمه عاد فؤاد إلى مجلسه مع مهاب وعلاء

وعم عليهم صمت للحظات ثم أخذنا يتبادلون الحديث في كثير من الأمور العامه

في صباح اليوم التالي وما أن أستقر مدير البنك على مكتبه حتى وصله إلى سمعه
طرقات على باب مكتبه فأذن لمن بالخارج بالدخول

فدخلت عليه سكرتيرته الخاصه تخبره بأن الأستاذ سعيد مدير ((الشئون القانونيه))
يريد مقابلته

فأمرها المدير بأدخاله فوراً.. لحظات وكان سعيد جالسا أمام مدير البنك

- صباح الخير يا فندم

- صباح الخير يا سعيد

- أنا جاي أبلغ حضرتك أن جلسه مزاد بيع ممتلكات العزناوي هاتبقى بعد عشره أيام

رد المدير عليه وأن بدت على ملامحه معالم التأسف

- كويس.. ربنا يكون في عون هناء هانم...

- يا رب يا فندم... وبصراحه يا ريت حضرتك تلاقي طريقه تساعدنا بها في أي حاجة أنا
عارف أنكم كنت أصدقاء أنت وهناء هانم وكمال بيه الله يرحمه...

- دا صحيح... وحاولت على قد ما قدرت أنت عارف القانون وبعدين دا مش مبلغ
صغير... بس هحاول أخلها تحتفظ بجزء من مجوهراتها لو المزاد غطى المديونيه

- ربنا يباركلك يا فندم... وأنا أسف لو كنت أتكلمت في الموضوع ده... لكن أنا أتكلمت
فيه من وجهه نظر أرحموا عزيز قوم ذل

- فاهم يا سعيد فاهم قصدك كويس.. أحنا مش عشره يوم ولا أثنين... ربنا يباركلك

أستاذن سعيد وغادر المكتب وجلس بعدها المدير مفكرا محدثا نفسه:

- ربنا يخرجك من الغيبوبه دي على خير يا هناء هانم

مر اليومان على مهاب في شكل شبه روتيني

صباحاً في الشركة

طول اليوم محادثات بينه وبين دعاء

في المساء يقضي سهرته في أحد المواخير مع صديقه العزيز.. اللعين.. يكتسب الخطايا

ويرتكب المحرمات ويشرب بدلاً من الماء الخمر....

وفي مساء اليوم الثالث كان مهاب يتصل تليفونيا بوالد نيرمين ويخبره أنه يريد مقابلته

سرا فوق جبل المقطم وإلا يخبر أحد أبداً بأنه ذاهب للقائه فوافقه والد نيرمين وبعد

ما يقارب من الساعه كان والد نيرمين ومهbab يقفون على سفح جبل المقطم وبادره

والد نيرمين بالسؤال

- وصلت لأيه...؟؟

- بجد يا عمى مش عارف اقولك أيه...؟؟

- مهو مش معقوله جاييني هنا وعامل السريه دي كلها عشان تقولى أنك موصلتش
لحاجة؟؟؟

- أكيد لو مكنتش وصلت لحاجة مكنتش قبلتك؟؟؟

- طب أنطق بسرعه قولي وصلت لأيه

نظر مهاب إلى والد نيرمين وحل الصمت بينهم لمدة دقيقة مرت كأنها سنوات إلى أن
قال مهاب

- عرفت مين القاتل

فكاد أن يصرخ والد نيرمين وهو يقول له

- طلع مين؟؟

- أنا مش هاقولك مين... أنا هخليك تعرف بنفسك.... أتفضل معايا

وقبل أن يجيب والد نيرمين او يعترض أصطحبه مهاب إلى سيارته.. وأنطلق مهاب
بالسيارة ووالد نيرمين إلى جواره ينظر إليه. وفجأة سأله

- لما أنت ناوي تخدني لمكان تاني جبتي هنا ليه؟؟؟

- أنا مكنتش ناوي أروح معاك... لكن كنت ناوي أقولك وأنت تتصرف.. لكن لقيت أنني
لما اقولك هاتبقى محتاج شرح كتير وممكن متصدقش وتعترض وفي أنفعالك تكشف

كل إلى أنا عملته والقاتل يهرب - طيب وأحنا رايعين على فين دلوقتي؟؟؟

صمت مهاب لحظات وقال دون أن ينظر إلى والد نيرمين

- للشقة إلى حصل فيها إلى شوفته في الفيديو

بعد مرور 40 دقيقة تقريبا كان مهاب ووالد نيرمين يستقلون مصعد أحد العمارات ويخرجون منه في الطابق السادس

توجه مهاب إلى أحد الشقق السكنية الثلاثة في ذلك الطابق

وأخرج من جيب سترته مفتاح أولجه في رتاج الباب وأداره فأنتح الباب ودخل ودخل وراءه والد نيرمين في صمت مطبق

وما أن أنغلق باب الشقة حتى سأله والد نيرمين وهو يتحسس المسدس المرخص أسفل سترته الذي لا يتحرك بدونه...

- لمادي الشقة اللي حصل فيها اللي حصل لبنتي... أنت أزي معاك

مفتاحها؟؟ الا لو كانت شقتك

((قال تلك الجملة وهو يشهر مسدسه في ظهر مهاب))

ألتفت له مهاب ليجيبه... فوجد المسدس مشهور في وجه فنظر إلى والد نيرمين وأبتسم بهدوء وثقه تامة وهو يجيب

- قبل ما تهور يا عمي... إلى جبلي المفتاح الراجل إلى كلفتهُ يعرف لي

الحقيقه... هو لو أنا الفاعل كنت هجيبك عشان أكشف عن نفسي

بدا حديث مهاب منطقيا تماما||| لوالد نيرمين

فأكمل مهاب سيره إلى غرفه النوم وتبعه والد نيرمين الذي ما أن دخل الغرفة حتى
أتسعت عيناه

فأمامه كانت غرفه النوم مطابقه تماما||| لما شاهده في شريط الفيديو... فنظر له
مهاب وهو يقول

- ها|||..؟

- هي يا مهاب هي

فتوجه مهاب إلى الحائط المقابل للفرش وأزال مرآه مستطيله الشكل فظهر خلفها في
الأعلى جزء مجوف تستقر فيه كاميرا تصوير

وقبل أن يتفوه والد نيرمين بحرف واحد أشار إليه مهاب أن يتبعه

وتوجه مهاب إلى أستقبال المنزل وهناك توجه إلى أحد حوائطه ونزع لوحه زجاجيه
عليها بعض الرسومات ولكن زجاجها من نوع خاص يتيح لمن ورائها أن يرى ما أمامها...
ولا يشاهده من أمامها... بعد نزع اللوحه ظهر تجويف تستقر فيه كاميرا مشابه لما
بغرفه النوم..... بعدها قال مهاب

- دلوقتي بقى يا عمي... جه وقت أنك تفهم... أتفضل أقعد

- جلس والد نيرمين على كنبه الأنتريه التي أشار له مهاب بالجلوس عليها.. ثم توجه
مهاب إلى الكرسي المقابل وبدلاً من أن يجلس عليه. أرجعه بيده للخلف حتى أستقر

ظهر الكرسي على الأرض وضغط على الجزء الخشبي أسفل الكرسي فأنفتح كاشفا عن عددا من الشرائط.. تناولها مهاب بيده وتوجه إلى جهاز الفيديو الموضوع أسفل التلفزيون المواجه لجلستهم

ووضع مهاب أحد الشرائط في الجاهز. لحظات وبدء عرض ما يحتويه

وكلما تقدم العرض. كلما أتسعت أعين والد نيرمين وبعد أنتهاء الشريط الأول

لم يجد ما يقوله والد نيرمين

- مش ممكن.... مستحيل... مستحييييييييييييييييل .

- مش قولتلك يا عمي... أنا لو قولتلك مش هتصدقني...؟

- معقوله يطلع في الآخر هو ده اللي عمل في بنتي كدودده

في ظهيرة نفس اليوم كانت دعاء قد أنهت لتوها محادثة مع مهاب وبعد أنتهاء الحديث ذهبت مع خيالها إلى أن تذكرت نيرمين فجأة

طففت نيرمين على سطح ذاكرتها وجهها المهشم ودماؤها التي تصنع بركه حولها وجدت دعاء نيرمين تنظر إليها وتقول.. كيف نسييتني بتلك السرعة عند تلك النقطة أفاقت دعاء من خيالها منتفضة... وأخذت تردد بينها وبين نفسها كيف نسيت نيرمين...

كيف نزعت ما حدث من رأسي.. كيف لم أسعى لمعرفه من كانت معه في منزله.

وعند تلك النقطة تذكرت فجأة وكان غيوم ما أنزاحت عن جزء من ذاكرتها
واحد فقط هو من كانت تذهب إليه نيرومين واحد فقط كانت تعاشره
واحد فقط كانت تدخل إلى غرفه نومه أمسكت سماعه الهاتف وطلبت أحد الأرقام...
لحظات وأجابه المتصل فقالت

- صباح الخير يا فؤاد

- صباح الخير يا دودو... أنا عارف أنا مقصر معاكي أوي بس حقيقي .
لم تمهله دعاء ليكمل عبارته فقد قاطعته قائله

- فؤاد عوزاك تجيلي ضروري وحالاً..

- في أيه.. يا دعاء.. قلقتييني

- لما تجي هاتعرف

- أوكي. مسافة الطريق هبقى عندك....

أنهت دعاء المحادثة وأتصلت فوراً بعلاء وأخبرته نفس الشيء...

وأنهت المحادثة بعد أن أخبرها أنه قادم في الحال

أنهت دعاء المحادثة..

وأرجعت ظهرها تريحه على ظهر كرسيها... وحدثت نفسها قائله

- آزاي مفكرتش بالشكل ده في وقتها.. أزااأي

بعد أنتهاء فؤاد من محادثه دعاء قام من على مكتبه أستعدادا للمغادرة والذهاب إليها... ولكنه قبل أن يغادر مكتبه أرتفع رنين الهاتف الخاص به. والذي لا يملك رقمه إلا عدد محدود من الأشخاص... عاد فؤاد إلى مكتبه وجلس على كرسيه وهو يرفع سماعه الهاتف

- الو

.....

- اه. أهلا

.....

- ليه كده

.....

- اه. تمام... وأيه النظام

.....

- طب ثواني أكتب العنوان

أخرج فؤاد ورقة من درج مكتبه وأمسك بقلم من أمامه وخط على الورقة عنواناً ما
يمليّه عليه المتصل وبعده أن خط العنوان قال
- تمام. تمام.. خلاص كده؟؟

.....

- كلمه سر؟؟؟

.....

- اه. فهمت خلاص... وأيه بقى كلمه السر؟؟؟

.....

- تمام..... هلاقيه تحتها يعني؟؟؟

.....

- تمام.. تمام... بالدقيقة هكون هناك. سلام

أنهى فؤاد المحادثة وهو يتنسم ويقول

- شكلها هاتبقى ليله زى الفل

ثم غادر مكتبه متوجهاً إلى منزل دعاء

بعد مرور ساعة كان كلا من علاء وفؤاد يجلسون مع دعاء في حديقته فيلتمها

فؤاد: ممكن نعرف في أيه بقى وأيه اللي حصل

نظرت إليهم دعاء قليلاً في صمت ثم قالت

- بصوا بقى أنا جيباكم عشان أحنا أصحاب وأصدقاء من زماان أوووى وهتكلم
بصراحه

علاء: قلقيتنا يا دعاء.. ما تتكلمي على طول....

دعاء: علاء أنت اللي صورت نيرمين وكنت معاها صح...؟؟؟

- آيه...؟؟؟ آيه اللي أنتى بتقوليه ده

- آيوه يا علاء أنت... نيرمين مكنتش بتروح لحد شفته غيرك.. ولا

كانت بتعاشر حد غيرك..

- أزاي النقطة دي مجتش في دماغي فعلا...

دا حقيقي يا علاء صحيح نيرمين الله يرحمها كان لها علاقات كتير.. لكن علاقتها
موصلتش لغرفه النوم غير معاك أنت ومن زمان. وكلنا عارفين ده
- أنتوا مجانيين... أكيد مجانيين

- مجانيين ليه بقى يا علاء... عشان فكرنا والأمور وضحت قصادنا

- لا يا دعاء.. أنتوا مجانيين عشان ما بتفكروش أصلاً...!

- يعني آيه... فهمنا

- (بحده أجا)ها فهمك يا فؤاد بيه... أولاً أنا علاقتي بنيرمين من زمان أوى زي ما
قولتوا وكلكم عارفين برده زي ما قولتوا.. وعارفين أن نيرمين كان لها علاقات ودا أنتوا

عارفينه برده... لكن مفكرتوش أنا أعمل كده ليه؟؟ آيه الدافع اللي يخليني أعمل كده...؟؟؟ والأهم من دا كله أني مش سادي على الأطلاق...؟؟ وفوق دا كله هو أنا لو فضحت نيرمين مش هبقى بفضح نفسي بنفسي... (ثم نظر إلى فؤاد نظره ذات معنى) ولو فكرنا هنلاقي إلى عمل كده عمله عشان يبتز نيرمين وأسرتها.. هل أنا محتاج فلوس عشان أبتزها يا فؤاد.. هل أنا محتاج يا دعاء... والأهم بقى أن نيرمين كانت معايا ولو كانت عاوزه تبعد عني مكنتش هاسببها أي مشكله... غير أن الشريط مبين أن نيرمين مكنتش مجبره بالعكس كانت مستمتعة باللي بتعمله..... عرفتوا بقى أنكم مجانيين وما بتفكروووش

حل الصمت المطبق على ثلاثهم بعد انتهاء علاء لحديثه إلى أن قطعتة دعاء - فعلا عندك حق في كل إلى قولتله. أنا أسفه

- وأنا كمان اسف يا علاء

نظر علاء نظره جانبيه إلى فؤاد تحمل الكثير من العتاب والغضب..

- سامحنى بجد يا علاء موت نيرمين وبالشكل ده.. أفقدنى القدره على

التفكير الصحيح

- أنا مقدر اللي أنتى فيه يا دعاء... بس في حاجة عاوز أقولها لكم

- أفضّل. قالها فؤاد

- نيرمين الله يرحمها في أواخر أيامها كانت متغيره.... بتختفي كثير

ومحدث فينا كان بيبقى عارف هي فين... وفي حاجة مهمه جدا أفتكرتها دلوقتي..

حالا

- حاجة أية؟؟؟
- حاجة أنتى أكيد لحظتها يا دعاء... نيرمين في أواخر أيامها كانت بتلبس لبسها كله بأكام طويله على غير عاداتها أكملت دعاء
- مش بس كده. لادي كان لبسها طويل... وهى طول عمرها أطول حاجة لبستها كانت بعد الركيه أكمل علاء وهو ينظر إليهم
- مش قولتلكم كانت غريبه.. وأكيد اللبس الطويل كان عشان تخبي إلى بيعمله الحيوان ده فيما
- فعلا...
- بس متقلقيش يا دعاء قريب قوي الحيوان دا هايقع....
- عرفت متين يا علاء... المباحث وصلت لأي خيط.
- شعر علاء أن زله لسأنه ستكشف ما يفعلوه وخصوصا بعد نظره فؤاد له... فقال
- لا خالص يا دعاء.. بس أكيد اللي عمل كده مش هايفلت
- يااا رب يا علاء يا رب

حل الصمت على الجميع بعد دعاء (دعاء) وبعدها عادوا إلى الحديث في أمور عامه تغيره لدفه الحوار... بعدها بساعه تقريبا أنصرف علاء وفؤاد كلاً إلى مقصده بينما جلست دعاء سعيدة بأن الفاعل لم يكن علاء ولكن ظل الحزن بداخلها لأستمرار غموض من فعل ذلك بنيرمين كان أعين والد نيرمين متسعة على أخرهما مما يشاهده أمامه.. كانت الدهشه والغضب هما ما يحتلان عقله وقال وهو يصرخ

- معقوله... معقوله... فؤاد هو اللي عمل كده في بنتي.. معقوووله... دا أنا كنت بعته
أبني وكنت مأمّن عليه بنتي.. يقوم يعمل كده... أنا هقتله هقتله

قال كلمته الأخيره وهو ينظر إلى مهاب الجالس إلى جواره وهو هادئ تماما

نظر إليه الأخير وقال

- دا جزائه.. وهايخده هايخده.. بس في حاجة تانية مهمة لازم تعرفها

- كمان... هو لسه في حاجات تانية أعرفها

- فؤاد معمّلش كده في بنتك

- نعم؟؟ يعني أيه... مهّي الصورة واضحة قدامنا أهو وفؤاد الكلب باين بوضوح في
الصورة قدامنا أهو

- هاتفهم حالا... كل حاجة... أتبع مهاب قوله بأن أنتقى أحد الشرائط التي أمامه وقام
لتشغيلها هنا باغته والد نيرمين بسؤال

- صحيح يا مهاب أنت عرفت كل ده أززاي... وعرفت اللي في الشرائط أزاى أرتسمت
أبتسامه ساخره على شفاتي مهاب لم يراها الأب لأنه خلف مهاب الذي يضع الشريط
في الجهاز تمهيداً لتشغيله

- بالنسبة للشرايط.. لأنني كنت هنا أمبارح وشوفتها كلها.. لأن كان لازم أتأكد قبل ما
أقولك أي حاجة... وبالنسبة لموضوع أنا عرفت منين أو مين قال لي... هاتعرف من
الشرايط..

وضغط زر التشغيل وعاد إلى مجلسه جوار الأب

ظهر على الشاشه نيرمين وفؤاد يتحدثان.. الصورة بها القليل من التشويش ولكن
الصورة واضحة إلى حد كبير والصوت نقي وواضح

- فؤاد أنت أزاي طلعت كده....؟

- كده. اللي هو أيه يا نيرمين...؟

- يعني طلعت بتاع رجاله يا فؤش....؟

- أيه؟؟؟ أيه اللي أنتى بتقوليه دا يا نيرمين؟ ومين قالك الكلام المتخلف ده؟؟

- كلامي مش متخلف يا فؤاد وأنا متأكد من اللي بقوله.... لما أنت بتحب الرجاله أكثر
من الستات وبتجهم عشان تنام معاهم.. عاوز تتجوز دعاء ليه..

- أنا حريا نيرمين... حر أعمل إلى أنا عاوزه

- أنت حر فعلا... بس متقربش من دعاء تانى. فاهم

- لا مش فاهم يا ست خضره الشريفه... لا مش فاهم يلي متمرغه في سرير علاء

- (بحده وقد أرتفع صوتها قليلا) على الأقل أنا بتمرغ في حضن راجل مش زيك.. عامل
راجل وجايب رجاله تعمل دور الست وتتمرغ في حضنك...

- خلاص يبقى أنتى في حالك وأنا في حالى... ولا لكي دعوه بيا ولا ليا دعوه بيكي وكل
واحد يعمل اللي يعجبه.. ماشي

- هو أنا عشان شبه صاحبتك جبتي وعملت لي الميك أب دا كله والباروكه
- أه طبعاً أمال عشان سواد عيونك... وكله بتمنه ومش أي تمن دا أنتى واخده مبلغ
مكتيش تحلمي تجمعيه في ثلاث سنين في شغلك في الدعاره يا بنت ال....
- طب ليه الشتيمة طيب... أنت عاوز أيه دلوقتي وأنا هعمله
- كل اللي فهمتك عليه بالحرف ومن غير ما تخرجي بكلمه عن اللي قولتهموك...
فاهمه...؟
- فاهمه
- يلا قدامى على أوضه النوم....
- أنتهى الشريط وهنا لم يتمالك والد نيرمين نفسه وصرخ
- يا ابن الكلب.. هقتلك هقتلك
- وقبل أن يرد عليه مهاب أو أن يكمل والد نيرمين سلسله الشتائم سمع الأثنان صوت
مفتاح يولج في رتاج الباب
- فقر مهاب مطفئا الأنوار وجهاز التلفاز فعم الظلام المنزل
- أنفتح باب المنزل ودخل أحدهم إليه وأغلق خلفه الباب وما أن تقدم خطوات حتى
قال....
- أنتى فين يا بطه. تعالى عشان أكلك

هنا أضيئت الأنوار

فكان من دخل المنزل هو فؤاد الذي صعق بوجود مهاب ووالد نيرمين أمامه فأرتسمت
آيات الدهشه والفرع على ملامحه وهو يقول

- أنتوا بتعملوا أيه هنا

وقبل أن جيبه مهاب.. أجابته رصاصات والد نيرمين التي أخترقت صدره ورأسه

فسقط في مكانه جثه هامده

قفز مهاب ممسكا يد والد نيرمين

- أيه اللي أنت عملته دا يا عي.. ليه كده ليه كده؟؟

- أجابه والد نيرمين بهدوء غريب... زى ما أنت قولت جزأه ولازم يخده

- طب يلا بينا من هنا بسرعه يلا... أنت لازم تمشي حالاااا

كان هدوء غريبا مسيطر على والد نيرمين في تلك اللحظات... فمن الواضح أن أنتقامه
لأبنته جعله في حاله أسترخاء وراحه داخله

- وأنت مش هاتيحي معايا...؟

- لا يا عي.. أنا همسح البصمات بتاعتنا وأخد الشرايط اللي تخصصنا وأجهالك على

البيت. مش لازم أي حاجة تربطنا بالجريمه دي

نظر إليه والد نيرمين وعلى شفثاه أبتسامة وقال

- تمام.. ما تتأخرش عليا وقبل أن يغادر نظر إلى مهاب وقال

- شكرا يا مهاب.. شكرا بجد.. دلوقتي أكيد نيرمين مرتاحه في قبرها غادر بعدها والد نيرمين المنزل... وبمجرد مغادرته تحولت ملامح مهاب من القلق والفرح إلى السعاده والسخرية

وخرجت من بين شفثاه ضحكات رهيبه

وهنا ظهر اللعين إلى جوار مهاب وهو يضحك ويضرب كفا بكف

- وبتقول على نفسك تلميذى... دا أنت أستاذي يا راجل

- أخرجتكم تواضعنا يا كبيرررر

- كبير أيه بقى... دا أنت راسم خطه متخرش الميه... أنا نفسي يا راجل مفكرتش فيها

أبتسم مهاب بزهو وفخر وهو يستمع إلى مديح اللعين له

- يعني خلتنا أأجرك الشقة دي وطلبت أن كل اللي يشوفك.

يشوفك فؤاد من أول صاحب البيت لحد حارس العقار مروراً بالسكان.. وبعدها خلتني أبتعلك كل فتره والتانيه واحد من الشواذ عشان حارس العقار يشوفهم ويعرف أنهم طالعين عند فؤاد... وبكده تبقى في شكوك وعلامات أستفهام على فؤاد... حتى عقد الأيجار كتبته بأسم فؤاد... كده بقى الكل شاهد أن الشقة شقه فؤاد بعدها خلتني أمر قرينه نيرمين وقرين فؤاد أنها يتجسدوا هنا ويمثلوا

التمثيلية إلى ورتها للراجل من شويه من الألف للباء... وبكده لبست فؤاد من غير
ولا كلمه... وخليت واحد من أتباعي يكلم فؤاد ويفهمه أن الوكر أتنقل عشان
المكان هناك أتعرف وبقي عليه كلام وأن مفتاح الشقة تحت دواصة الباب وأن
بقي في كلمة سر وكلمة السريقولها أول ما يدخل.... فبقى واضح أنه كده واحد
داخل شقته وبينده على عشيقه.. وطبعاً مفاجأة أنه يلاقيكم قدامه أتفهمت من
والد نيرمين أنه أعترا ف بأنه أتكشف... وكمان فضحت علاء وعلاقته مع نيرمين

يعني خلصت من فؤاد وفضحت علاء من غير ما أيدك تظهر ولا أسمك يتقال... وتقول
عليا أنا الأستاذ... يا ااا راااا

أنطلقت هنا ضحكات مهاب عاليه مدوية.. وبعد أن أنتهى من نوبة الضحك قال للعين
وهو يممسك ببعض الشرائط ويترك الأخرى

- المهم شيل كل بصمتنا وأخفي أي دليل غير اللي أحنا عاوزينه بيان زى ما أتفقنا..
وبليل لما أرجع نتكلم.. تمام

- تمام

غادر مهاب المنزل بعد أن ألتقطت من جيب ستره فؤاد الورقة التي بها العنوان وترك
العين الذي أرتسمت على شفتاه أبتسامه جهنمية وبرقت عيناه بنيران الجحيم

في تلك اللحظة كان فريق من الأطباء والممرضات يهرعون إلى غرفة هناء العزناوي

فقد أفاق فجأة من غيبوبتها

وبدئت تتسائل عن أين هي وما الذي أتى بها هنا ثم بدئت تتذكر ما حدث لها وكادت أن تنهار مره أخرى..

ولكن الأطباء كانوا يتعاملون معاها بسرعة ومهارة. فقد أعتادوا على التعامل مع مثل تلك الحالات وقاموا بأعطائها حقنة مهدئة حتى لا تشور أو تنفعل فهناك احتمال أن تعود ساعتها إلى غيبوبتها مره أخرى ووقتها لا أحد يعلم أن كانت ستعود مره أخرى أم لا بعد مرور ساعتين كان مهاب يجلس مع والد نيرمين في منزله والأخير تبدو عليه السعادة والهدوء التامين وهما يتحدثان

- كده يا عمي حضرتك ملكش أي علاقة بقتل فؤاد... وأدي الشرائط اللي تخص نيرمين الله يرحمها

- ليه كنت سبهم عشان البوليس يعرفه أنه الحيوان اللي عمل كده
- أزاى بس يا عمى.. والبوليس عارف أن موت نيرمين أنتحار وميعرفش أسباب.
وخلفيات الموضوع كله ميعرفوش إلا أنا وحضرتك ودعاء وعلاء وفؤاد الله يحرقه بقى مطرح ما راح. ولو البوليس لقي الشرائط دي هاتبقى الفضيحة علنى واللي ميعرفش يعرف. وس و ج ودي حاجة مش عاوزنها خالص

- فعلا عندك حق يا مهاب... أنا مش عارف أشكرك أزاى

- مفيش أي شكربنا يا عمى... ونيرمين كانت صديقة غالية أوى عندي... كل إلى أنا
طالبه أنك تعتبرني أبن لك

- أنت فعلا من اللحظة أبني يا مهاب.. واللي يفكر... يفكر بأزيك. هشيله من على وش الدنيا

- ربنا يخليك يا عمي... هستأذن أنا بقى

- ما تخليك قاعد شوويه...

- معلش يا دوب أرتاح شوويه...

- مع السلامة يا أبني

وقبل أن يغادر مهاب قال

- اه... صحيح يا عمي بالنسبة لدعاء وعلاء أنا ها أفهمهم الحقيقية بطريقتي

- تمام.. ماشى يا مهاب... بس أسم علاء ده مش عاوز أسمعاه تاني... وفهمه أني

مشفهوش حتى ولو عن طريق الخطاء

- فهمتك يا عمي.. وهبلغه.. سلام

أنصرف مهاب وهو في قمة السعادة تعلوا وجهه أبتسامه خبيثة

في صباح اليوم التالي

خبر مقتل فؤاد يتصدر مانشيت جميع الصحف الصادرة صباح اليوم

مقتل رجل الأعمال المعروف فؤاد الجعروني يكشف عن شذوذه كان ذلك الخير صدمة كبيرة لكثير من البشر من عائلة فؤاد وكذلك العاملين لديه وأيضًا بعض العامة المتابعين لأخبار رجال الأعمال وكذلك كثير من الفتايات التي كن يمنين أنفسهن بالأرتباط به أو من تراه منهن فارساً لأحلامهن.

وعرف علاء بما حدث لفؤاد من الجرائد

ولكن دعاء لم تكن تعرف بعد فهي غير متابعه للجرائد اليومية ولكنها علمت بعد اتصال علاء بها وأخبارها....

وكانت صدمة قوية على الأثنان...

تلاقى كل من علاء ودعاء اتصال من مهاب يخبرهم فيه بضرورة لقاءهم اليوم

وبالفعل وقبل مغيب شمس اليوم كان كل من دعاء وعلاء يجلسون في منزل مهاب ((الجديد))

دعاء: أنا مش متخيله.. بجد مش متخيله.. نيرمين وبعدها فؤاد والأثنان بفضيحة مش ممكن مستحيل

علاء: أنا زيك مش متصور أن فؤاد يطلع كده

كان كلا من علاء ودعاء مستغربين مندهشين عقلم عاجز عن التفكير يتحدثان معا ويتسألان كثيرا فيما بينهم

بينما مهاب صامت لا يتحدث فقط ينظر إليهم إلى أن قال علاء

- آيه يا مهاب أنت ساكت ليه كده... ما تتكلم يا أخى

- فعلا أنت ساكت ليه يا مهاب... مش مستغرب ولا صعبان عليك اللي حصل لفؤاد؟؟؟

نظر إليهم مهاب قليلا وقال بهدوء رهيب

- لا نظرله الأثنان وقالوا في نفس واحد

- لا لا لا لا لا لا

- فهمني يا مهاب. لا آيه؟؟

- لا مش صعبان عليا يا دعاء... في رأي... كلب وراح أنتفض علاء واقفا وقال

- أنت أتجننت... أنا عارف أن طول عمرك أنت وفؤاد مش بتطبقوا بعض لكن مش لدرجه أنك تقول عليه كده ولا أسمح تقول عليه كده نظرله مهاب لحظات قبل أن يقول بهدوء شديد

- أقعد... أقعد. كلها ثواني وأنت نفسك هتقول عليه أكثر من كده جلس علاء وهو ينظر إلى مهاب بأستغراب شديد بينما قالت دعاء

- يقول أكثر من كده؟؟؟ في آيه يا مهاب ما تفهمنا

- دا إلى أنا جايكم عشأنه النهارده... هفرجكم على حاجة.. هاتفهموا منها كل حاجة

ثم قام وتوجه إلى جهاز الفيديو وضغط على زر التشغيل وبدء الشريط عمله....

كلما تقدمت المشاهد التي يشاهدها علاء ودعاء كلما اتسعت عيونهم وأصيخوا بالذهول...

وبعد انتهاء العرض. هب علاء واقفا وهو يصيح

يااا ابن الكلب يا وسخ

هنا لم يتمالك مهاب نفسه وأنطلقت ضحكاته وهو يقول. مش قولتلك يا علاء.

كانت دعاء في حالة من الذهول وهي تقول

- يعني نيرمين بريئة وكل ده رتبه فؤاد عشان نيرمين متفضحوش.. وعملت كل ده عشان تبعد فؤاد عنى لما عرفت شذوده ثم أنهمرت دموعها فأكمل فؤاد

- الكلب الوسخ... فضح علاقتي بنيرمين... وعمل كل ده عشان يدارى نجسته ابن ال.....

أنا أسف يا دعاء.. بس دا كان طلب عمي والد نيرمين أنى أعرفكم الحقيقة.. لأن سمعه نيرمين أتلوثت قدامكم أنتوا وبس. وأسف يا علاء

- أسف على أيه؟؟؟

- في رسالة من والد نيرمين لك

- أكيد طبعااااا بيشتمنى ومش عاوز يشوف وشى

- بالضبط كده يا علاء

- حقه والله حقه.. كويس أنه مقتلنيش

- كان عاوز يعمل كده فعلا

- أيه...؟

- بس أنا فهمته أنك أنت ونيبرمين كنتوا متفقين على الزواج وكنت هاتطلبها منه يوم وفاتها

- بجد... أنا مش عارف أشكرك أزاي يا مهاب بجد مش عارف أشكرك ازااأي

- مفيش شكر بنااااا يا علاء... أحنا أصدقاء وأخوات ولا إيه..؟؟

- هي دي فيها كلام بعدها ألفتت مهاب إلى دعاء يحاول تهدئتها هو وعلاء

في صباح اليوم التالي

كان مدير البنك يزور السيدة هناء للأطمئنان عليها بعد أن علم من إدارة المستشفى بأفاقتهما وبعد عبارات المجاملة والتحية

أخبرها مدير البنك. بأن جلسه المزداد العلني لممتلكاتها حدد لها يوم الخميس القادم

أي نهاية الأسبوع المقبل

هنا لم ترد عليه هناء بأي كلمة ولم تنطق بحرف واحد فقط نظرت إليه.. وأنسابت الدموع من عيناها فغادر مدير البنك. غرفتها بهدوء تام وتركها وحيدة تغرق في بحور دموع عيناها

في نفس التوقيت كان مهاب ينهي محادثة مع دعاء

وبعدها غادر مكتبه إلى أتماع مهم مع رئيس مجلس إدارة المجموعة

وبعد أنتهاء الأتماع الذي أمتد لأكثر من ثلاث ساعات عاد مهاب إلى مكتبه وهو في غايه الأرهاق

وأغلق عليه بابه بعد أن طلب من سكرتيرته الخاصه أن لا يزعبه أحد على الأطلاق لمدة ساعة كاملة

توجه مهاب إلى الأنترية الملحق ومدد جسده على كنبته وأغلق عينه وذهب في غفوة وأفاق على رنين هاتف مكتبة ففتح عينه وهو غاضب لأنه أخبر سكرتيرته إلا تزعبه أبدااااا

وأعتدل جالسا ورفع سماعة الهاتف المجاور له وهو ينوي زجر السكرتيرة

ولكن ما أن وضع سماعه الهاتف على أذنه حتى أتاه صوت السكرتيرة

- عدت ساعة يا فندقم وفي محاسب من شركة (الهوازمي) مستني

حضرتك من تلت ساعة

نظر مهاب إلى ساعة الحائط فوجد بالفعل أن ساعة قد مرت عليه رغم أنه شعر
غفوته لم تأخذ دقائق وأجاب السكرتيرة

- خمس دقائق ودخليه...

- تحت أمرك يا فنندم

أعاد مهاب سماعه الهاتف إلى موضعها وقام متجهاً إلى الحمام لغسيل وجهه وضبط
هندامه

ثم توجه إلى مكتبه وأستقبل المحاسب وتناقش معه فيما يريد

وبعد مغادرة المحاسب جلس مهاب شارد الذهن يفكر في شيء ما دقائق وقطع تفكيره
صوت اللعين

- الجميل بيفكر في أيه؟؟؟

- أبتسم مهاب دون أن ينظر إلى اللعين وقال: في اللي عليه الدور

- وأخترت؟؟؟

- أكيد... هي سلسلة وكل واحد ليه دور ووقت مينفعش حد قبل حد

- ضحك اللعين وهو يقول: وبتقول عليا أنا الشيطان ههههههههه

- ضحك مهاب من أطراء اللعين عليه وقال: والدور المرادي مهم جدااااااااااا

- أخترت مين يا ترى؟؟

- هقولك.. وهاقولك تعمل أيه بالظبط

- تحت أمرك وفي خدمتك دايمًا يا صديقي

وبدء مهاب بالحديث

في مساء نفس اليوم ومع إعلان عقارب الساعة عن تمام التاسعة

أرتفع رنين الهاتف في منزل مهاب الجالس في استقبال منزلة يتابع أحد البرامج التي يبثها التلفزيون

فأعتدل مهاب ورفع سماعة الهاتف المجاور له ليحجب المتصل

- الو

- أزيك يا مهاب عامل أيه؟

- مين معايا؟؟

- أنا علاء يا مهاب نسيت صوتي؟

- علاء.. لا منسيتش صوتك ولا حاجة. بس عشان كنت مندمج شويه مع برنامج بتفج عليه

- اها.. أسف لو أزعجتك أو قطعت عليك مشاهدتك

- لالا أبدا. متقولش كدة يا راجل

- تسلم يا حبيبي.. أنا بصراحة بتصل بيك عشان أشكرك على موقفك معايا في موضوع نيرمين

- عيب عليك يا علاء... هو في شكر بين الأصحاب والأخوات برده

- لا مفيش... بس برده حبيت أشكرك.. بصراحة مكنتش متخيل أنك تعمل كده

- مش هستلك ليه.. بس هاقولك أنت كنت متوقع العكس عشان أنت متعرفنيش

- فعلا. عندك حق.. وبالمناسبة دي بقى ياريت تقبل عزومتي لك بكرة بليل

- بكرة؟؟؟

- متقوليش بقى وراك حاجة.. وبكرة الخميس والجمعه أجازة يعني هانسهر براحتنا

- ههههههه أنت مطبطها بقى

- ههههههه بصراحة اة... ها قولت أيه

- هقول أيه... مقدرش أرفضك طلب.. تمام أمتي وفين

- هعدي عليك بكرة على 11 ونروح سوا

- 11 بليل... أنت ناوي على أيه يا أبو علاء هههههههه

- كل خير.... هاسهرك سهره تحلف بها

- ماشى يا عم علاء.. هنشوف

- هتشوف.. سلام

- سلام

بعد انتهاء المحادثه أعاد مهاب سماعه الهاتف وأعتدل ليكمل مشاهدة البرنامج

في العاشرة صباح اليوم التالى

طرقت سكرتيرة مدير البنك باب مكتبة ودخلت ويدها كارت صغير أعطته لمدير البنك وهى تخبره أن صاحب الكارت يود مقابلته للأهميه. ويرفض أن يقول لها ما هو ذاك الموضوع إلهاى. فنظر مدير البنك إلى الأسم المدون على الكارت وصمت لحظة ثم أجاها بأن تقوم بأدخال صاحب الكارت إليه ولكن بعد أنتهائه من مناقشته مع موظف البنك الجالس أمامه. أمأت السكرتيرة برأسها وخرجت من المكتب...

بعد عشر دقائق من الأنتظار دخل صاحب الكارت مكتب مدير البنك. فقام مدير البنك مرحبا به

- أهلا وسهلا يا فندم

- أهلاً بحضرتك. أنا يوسف مغاوري وكيل أعمال رجل أعمال كبير. أحب أحتفظ بأسمه حالياً

- تمام.. لكن أيه الموضوع إلى حضرتك عاوزني فيه؟؟

- أنا هدخل في الموضوع مباشرة.. أنا جاي عشان مزاد العزناوي

- قال المدير وقد بدء الشك يدق قلبه: ماله؟؟

- عاوزين نسد المديونية بتاعته.. ونخده أحنا

أنتفض مدير البنك واقفا وقال بلهجة صارمة

- أفضّل يا فندم مع ألف سلامه.. أحنا هنا بنك محترم وملناش في

اللعب من تحت التريزة

على الرغم من أنفعال مدير البنك ولهجة الصارمة الغاضبة إلا أن يوسف لم يظهر عليه أي أنزعاج على العكس تماماً أراح ظهره على ظهر مقعده ووضع ساقاً فوق الأخرى وقال بهدوء شديد

- أهدى بس يا فندم.. أهدى. مين قال أننا عاوزين لعب من تحت

التريزه لا سمح الله

جلس مدير البنك وقال وهو مازال محتدماً

- أمال أيه عاوزين تخدوه دي... عاوز تشترك في المزاد تحت أمرك

كراسة الشروط بره تقدر تسحبها

قاطعه يوسف قائلًا مهدوء مستفز

- متبهئلي أنا عارف كل اللي حضرتك هتقوله.. لكن أنا جاي عشان نلغي المزاد أساساً

- تلغي المزاد؟؟ يعني أيه.. مش فاهم؟

أبتسم يوسف وهو يقول

- ما لو حضرتك سمعتني وأدتني فرصة كنت هاتعرف أنا قصدي أيه...

- أتفضل.. أنا سامعك

- حضرتك لو صاحب الأملاك التي يقع عليها المزاد قام بتسديد المبالغ المستحقة عليه

قبل موعد المزاد يسقط المزاد... صح

- صح

- ودا اللي أحنا عوزينه....

- لا معلش.. ممكن توضح أكثر

- أحنا هنسدد ال 40 مليون جنيهه اللي على هناء هانم للبنك بأسم مدام هناء. مقابل

أنها تكتبلنا عقد بيع للأملاك كاملة. مع شرط في عقد البيع أن أسم العزناوي جروب

هايفضل على المجموعة مش هايتغير. وبكده نتلاشى أكثر من حاجة. أولاً وضع الشركة

هايتحسن لما يتعرف أن هناء هانم هي اللي سددت القرض ثانياً هاتفضل وجهتها الاجتماعية زي ما هي. ثالثاً هانختصر إجراءات كتير جداً وفي نفس الوقت أنت عارف أن بنسبة 70% المزداد مش هايجيب الرقم ده أبداً... صح يا فندم ولا أيه رأيك؟؟؟

صمت مدير البنك لثوان مفكراً فيما عرضه يوسف عليه.. فهو سليم من الناحية القانونية ولكن هنا قفز سؤال إلى عقله..

- معلىش يا يوسف بيه.. سؤال

- أتفضل يا فندم

- لما أنتوا ماشين قانوني ليه العرض ده ماتقلش لهناء هانم مباشرة؟ وليه جيت قولتهولي أنا؟

أرتسمت أبتسامه هادئة على شفاه يوسف وهو يجيب مدير البنك

- هاجوبك على الجزء الثاني من السؤال الأول. أنا جاي لحضرتك مش بصفتك الرسمية أنا جاي لك بصفتك الشخصية ولأنك صديق قديم لعائلة العزناوي. ثانياً بعرض عليك مش على هناء هانم. دا عشان موقف موكلي. موكلي صديق مقرب من جمال العزناوي رحمه الله عليه. وهو أولى من الغريب بالمجموعة. وعشان كده مش عاوز يظهر في الصورة. هو يبساعد مدام هناء من بعيد عشان هو عارف ومتأكد أن المزداد عمره ما هيجيب مديونية البنك أبداً... وأكد حضرتك فاهم ده كويس أووووى...

- فاهم. فاهم.. والمطلوب مني دلوقتي..

- حاجة بسيطة جداً.. حضرتك هاتعرض الموضوع على هناء هانم بطريقتك الخاصة.
بس بدون ذكر أسم المشتري. وأذا تمت الموافقة. رقم تليفوني مع حضرتك.

- هو موضوع أسم المشتري مفيش فيه مشكلة. لأنني أصلاً معرفش هومين. لكن بعد
الموافقة أيه اللي هايتم

- يوم الأحد الصبح حاجي ل حضرتك نروح لهناء هانم القصر تمضي على عقود البيع.
بعدها نرجع أنا و حضرتك على البنك هنلاقي ال 40 مليون جنيه في أنتظارك كاش.

- اها. تمام.. أستنى منى تليفون النهاردة

قام يوسف واقفاً وقال وهو يصفح مدير البنك

- هستنى تليفونك.. وبشكرك على وقتك (ثم مازحاً) وعلى قهوتك اللي

مشربتهاش

تذكر مدير البنك أنه لم يقدم له أي شيء حتى تلك اللحظة فقال

- يا نهار أبيض.. أنا أسف بجد أسف

- ولا بهمك. نشرها سوا يوم الأحد

- أن شاء الله

توجه يوسف إلى الباب وفتحته لمغادرة المكتب ولكنه توقف لحظه وألتف عائداً إلى
مدير البنك

- اه في حاجة مهمة نسيت أقولها لك

- خير

- طبعاً بعد البيع هناء هانم هتسيب القصر

- أكيد

- وعشان كده موكلى جبلها شقه في وسط البلد عشان ما تتهدلش ودي خارج الأتفاق
تماماً

- والله كتر خيرة

- مرسى.. أسيبك أنا بقى دلوقتي.. وهستنى تليفونك

- أن شاء الله.. مع السلامه

غادر يوسف المكتب. وما أن خرج حتى جلس المدير على مكتبه وأمسك بسماعة هاتفه
وطلب المستشفى ليستأذن هناء العزناوي في زيارتها... وعرف من المستشفى أن هناء
غادرت المستشفى منذ ساعة تقريباً

فأنهى المكالمة وقرر الاتصال بها في قصرها في نهاية اليوم قبل مغادرتة للبنك

وأنشغل بعد ذلك بعمله في البنك.....

في تلك اللحظة كانت دعاء تستيقظ من نومها. تتماطى في تكاسل. تغادر فراشها وتقف أمام نافذة حجرتها تستقبلها شمس الشتاء الحانية. توجه بعيناها تحية الصباح إلى أزهار حديقتهما. ثم تبتسم في سعادته تتذكر مهاب فتتسع أبتسامتها.. وقبل أن تسترسل في ذكرياتها تسمع طرقات خفيفة على باب حجرتها فتأذن لمن يطرق الباب بالدخول. فأذ هي مريبتها أنت لتوقظها

- صباح الخير يا بنتي.. صحيتي أمتي

- صباح النور يا دادة. لسه صاحبة حالاً

- تحبي أجيلك الفطار هنا ولا تفطري تحت؟؟

- هي عمتو صحييت؟؟

- من بدري... وفطرت في أوضتها. وهي دلوقتي في الجينية

- خلاص هاتيلي الفطار في الجينية

- حاضر. على ما تخدي حمامك هتلاقي الفطار جاهز في الجينية. وأنا حضرتهلك الحمام من شويه

- مرسى يا دادة

تغادر مريبتها الغرفة بينما تتوجه دعاء لحمامها

وبعد مرور عشر دقائق كانت دعاء تهبط سلم الفيلا متوجه لحديقتها وما أن مرت بهو الفيلا حتى علا رنين الهاتف. فتوجهت إليه دعاء ورفعت سماعة الهاتف لتجيب المتصل وما أن أجابت حتى أتاها صوت مهاب

- صباح الورد والفل والياسمين وكل الورد اللي ريحته جميلة زيك

توردت وجنتي دعاء بحمرة الخجل وهي تجيب

- صباح النور يا مهاب.أيه الكلام الجميل دا كله

- كلام جميل أيه بس. دى أقل حاجة تتقال لك

- مرسي

- أنا قولت أشوفك صاحية ولا لسه نايمة

- لا صحيت من شويه. ولقيت الجو حلو النهاردة. فقولت أفطر في الجنينة

- يا بخت الجنينة اللي هاتستمع بالوردة اللي هاتقعد فيها

مع تلك الكلمات تدفقت الدماء إلى وجنتي دعاء أكثر وأكثر حتى كادت وجنتيها أنت تنفجر وأرتفعت درجة حرارتهم فلم تجد كلمة واحدة تجيب بها مهاب الذي قال بعد أن طالت فترة الصمت للحظات

- طيب أسيبك تفتري. بألف هنا وشفا. وهطمن عليكي كمان شويه

- أوكي

فنظر إلى ساعة يده فوجد أن عقاربها تشير إلى الساعة الثالثة والنصف عصراً. فأمسك سماعة الهاتف وقام بالاتصال بهناء لحظات حتى أجابه احد الخدم في القصر

- الو. مساء الخير

- مساء النور. أنا معتر الجندي مدير بنك (.....) من فضلك عاوز أكلم هناء هانم

- ثواني يا فندم

- معاك

حمل الخادم الهاتف وأقترب من هناء التي كانت تجلس شاردة في تراس القصر المطل على الحديقة الأمامية وأخبرها بهوية المتصل وهو يكتفم طرف الصوت في سماعة الهاتف. فأماءت هناء برأسها أينعم. فأجاب الخادم معتر

- معتر بيه. هناء هانم مع حضرتك

ثم أعطى سماعة الهاتف لهناء ووضع الهاتف أمامها على المنضدة وغادر التراس من فورة. فبدئت هناء في الحديث

- مساء الخير معتر بيه..

- مساء النور يا هناء هانم..

- خير يا معتر بيه. في حاجة جديدة؟؟

- أكيد يا فندم.. في موضوع محتاج أتكلم فيه مع حضرتك بخصوص الميزاد. بس مش هاينفع في التليفون.

- تمام. الساعه 8 مناسب لحضرتك

- مناسب جدا. هكون عند حضرتك في الميعاد بالضبط

- تمام. مع السلامة

- مع السلامة

بعد أن أنهت المكالمة عادت هناء إلى شرودها. ولكن تلك المرة تفكر في ماهية ذلك الموضوع الذي يريد بها فيه مدير البنك... وقالت محدثة نفسها. أي مصيبة جديدة تلك التي سوف تهبط على رأسك يا هناء. فمنذ وفاة أخي والمصائب تتوالى... على كل حال ما عاد هناك شيء يفرق وكلها ساعات....

ويظهر المختبئ

في تلك اللحظة كان علاء يحدث مهاب هاتفياً والأخير يجيبه

- أنا كنت قايم أروح حالاً يا علاء

- طب كويس أني لحقتك بقى هههههههه

- هههههههه أرهانك بتتصل بيا عشان تعتذر

- لالالالالا خالص.. دا أنا كده أكسب الرهان..

- ماشى يا عم علاء.

- أنا بتصل بيك أأكد على الميعاد. الساعة 11 بالدقيقة هتلاقيني مستنيك تحت البيت

11- بالظبط هتلاقيني مستنيك قدام باب العمارة

- خلاص تمام.. أشوفك بليل. سلام

- سلام

بعد أنتهاء المكالمة. قام مهاب من فوره ولملم أوراقه وأخذ مفاتيحه

وغادر مكتبه. متجهاً لمنزله

مع دقائق الساعة الثامنة مساءً كان أحد الخدم يفتح باب القصر الداخلي مستقبلاً معزز الجندي مشيراً إليه بالدخول. ثم مصاحباً إياه إلى صالون القصر حيث تجلس السيدة هناء العزاناوي منتظرة إياه. وما أن رأت حتى نهضت من جلستها في هدوء ورفي مستقبلة إياه. وما أن رأتها معزز حتى تقدم إليها مسرعاً مصافحاً إياها بأدب جم. فأشارت له هناء بالجلوس. وما أن جلس حتى سئلته

- تحب حضرتك تشرب أيه؟؟؟

- مرسى جداً يا هناء هانم.. ملوش لزوم.. هما خمس دقائق وهمشي على طول

- ميصحش يا معتز بيه..

- خلاص قهوة

فقالته هناء محدثة الخادم: قهوة معتز بيه بسرعة يا سليمان

فأماء الخادم برأسه وأنصرف.. بعدها سئلت هناء معتز

- خير يا معتز بيه. موضوع أيه اللي عاوزني فيه؟؟؟

- أنا هدخل في الموضوع مباشرة يا هناء هانم

- أتفضل

أخذ معتز شهيقاً عميقاً وأخرجهُ في بطء وقال

- هناء هانم بكل صراحة المزاد في أكبر الأحمالات تفائلاً مش هيجيب نسبة 80% من

المديونية وفي الحالة دي هاتبقى في مشكلة ..

- وليه 80%..ليه ميغطيش المديونية ويزيد أنت عارف أن قيمة الأملاك بتاعتنا أكبر من

المديونية

- دا حقيقي يا فندم.. والخبير المثلثن القضائي قال نفس كلام حضرتك. لكن في المزادات

دي المشتريين بيبقوا عارفين وضع العميل ويبخسوا بالسعر الأرض وممكن كمان

يتفقوا على حد أقصى للسعر ما بنهم و....

قاطعتهُ هناء قائلة

- فهمت. فهمت.. والحل؟؟ أكيد حضرتك هنا دلوقتي لأن عندك حل .. صح؟؟

- طول عمري يا هناء هانم بيعجبني ذكائك...

ردت هناء بلهجة جافة: مرسي

- هو مش حل..هو عرض أتعرض عليا النهاردة الصبح...

- ردت هناء مندهشة: عرض؟؟ النهاردة؟؟ ومين صاحب العرض؟؟

- ها أبدء بالعرض يا هناء هانم... العرض أنا شايفه من وجهة نظري عرض ممتاز

وميترفضش

- اللي هو؟؟؟

قبل أن يتحدث معترقاطع حديثه دخول الخادم. حاملاً صفحة عليها فنجانين من القهوة وضع أحدهما أمام هناء ووضع الأخر أمام معتمز مع كوبان من الماء وأنصرف بعدها في هدوء..

تناول معترزشفة من كوب الماء وأكمل حديثه

- العرض أن في رجل أعمال هايسدد المديونية بالكامل الـ 40 مليون جنيه بأسم حضرتك مقابل أن حضرتك تكتبيله عقد بيع لكل أملاكك. وكمان هايفضل أسم العزونازي على الشركة والعقارات. مش بس كده دا كمان هيقدم لحضرتك شقة في وسط البلد هدية لأقامة حضرتك فيها بعد أتمام الصفقة.... حضرتك قولتي أيه؟؟؟

بعد أن أنهى معترز حديثه حل على الجلسة صمت مطبق. أحترمه معترز فهو يعلم أن
هناك تفكير الآن في كل حرف تفوه به. فلاذ بالصمت ملجاء.. وبعد مرور أكثر من دقيقة
قالت هناء بصوت هادئ تماما

- ومين رجل الأعمال ده...؟؟

- هتصدقيني يا هناء هانم لو قولتلك معرفش هو مين؟؟

- أزاى متعرفش هو مين يا معترز بيه؟

- لأن اللي جابلي العرض مدير أعماله وقال أن رجل الأعمال ده كان صديق لكمال بيه
رحمه الله عليه.. ومش عاوز موقفه يبقى محرج في حال رفضتي العرض...

- اها. فهمت. على كل حال. ياريت تديني مهلة لحد بكره. أفكر وأرد على حضرتك

فقال معترز وهو يقوم من مجلسه ويغلق زر سترته

- أكيد طبعا يا فندم.. دا حقك (ثم أخرج كارت من جيب سترته الداخلي) ودا الكارت
بتاعي فيه رقم البيت. تقدري تتصلى بيا في أي وقت. أستاذن حضرتك

- تناولت هناء الكارت منه وقالت له وبعد أن قامت من جلستها

- أتفضل. مع السلامة

بعد أنصرف معترز عادت هناء إلى جلستها مفكرة في ذلك العرض الذي أتى به معترز

وتفكر أكثر وتحاول تخمين..

من يكون هو رجل الأعمال هذا

هبط المصعد إلى الطابق الأرضي وأنفتح بابه وخرج منه مهاب الذي كان في قمة تالقه مصففا شعره (الذي أصبح ناعماً بعد العناية به) بعناية فائقة يرتدي حلة سوداء اللون تحتمها قميص أبيض ناصع البياض يزين ياقته رابطة عنق تجمع بين اللون الأبيض والأسود بتناسق رائع يعلو كل ذلك معطف أسود من الصوف الأنجليزي الفاخر. فهب حارس العقار ذاك الرجل المسن أسمر البشرة كثير تجاعيد الوجه الذي تخطى منتصف العقد السادس له نحيل الجسد واهن العظم قائماً من جلسته على تلك الأريكة الخشبية الموجودة داخل هو العمارة متلحفاً بتلك العبائة الثقيلة التي تقيه بعض برد الشتاء يستقبل مهاب الذي بادره قائلاً بمرح

- إيه اللي مقعدك في الجودا هنا يا راجل يا عجوز

- أعمل أيه بس يا باشا.

أكل العيش. ماينفعش أسيب العمارة وأنام

- طب أقفل باب العمارة وأدخل ريح شويه. وكل ساكن معاه مفتاحه

- يا باشا ولاد الحرام كثير. أنام من هنا. حد يدخل يسرق حاجة كده ولا كده. أول

واحد هيتهدل أنا يا باشا

- ماشى يا راجل يا عجوز (ثم وضع يده في جيبه وأخرج ورقتان من فئة العشرة
جنهات ووضعهم في يد الحارس) هاتلك أكله حلوة كده ترم عضمك أنت والأولاد...

أنشرح صدر الحارس وأخذ في الدعاء إلى مهاب. الذي ترك الحارس وسار خطوات أصبح
بها خارج العمارة. ومع خروجه وجد سيارة علاء تقف أمامه وهو يقول

- في الميعاد بالثانية أهو يا مهاب

ضحك مهاب وفتح باب السيارة وجلس على المقعد المجاور لعلاء وهو يقول: أنت
مستنيي أخرج ولا أيه

بادلُ علاء الضحك وهو يقول: أنت لسه خارج فعلا؟؟؟

- حالاللا...

- طيب جميل أوووي... (ثم أنطلق بالسيارة)

- هابقى. هتسهرنى فين؟؟؟

- خليها مفاجأة؟؟

- مفاجأة؟؟ ما تقول يا عم علاء وسيبك من المفاجات

- بص. أنا هوديك مكان عمرك ما تتخيل أنه موجود دلوقتي.. وعتقضي فيه وقت أنما
أيه.. جناالان

- للدرجادي؟؟؟

- وأكتيريا مهاب... وأمان جدا!!! لأن مش أي حد يعرفه ومش أي حد يدخله.. دا لأصحاب المزاج من كريمة المجتمع وبس....

- اةةة. دي هاتبقى حاجة فخمة بقى.

- هتشوف بنفسك... أصبر.. تنول

وأنطلقت السيارة تشق صمت الشوارع الفارغة في مثل هذا الوقت إلا من بعض البشر العائدون من أعمالهم أو الذي أصبح الشارع هو ملجأهم... ففي مثل هذا الوقت من الشتاء يختبئ الجميع متحصنين بمنازلهم ملتحفين بما ثقل من ملابسهم متمددين أمام التلفاز أو في فراشهم...

خرجت السيارة من زحام المباني إلى محيط الفراغ تسير بسرعة عالية نسبية جعلت مهاب يتسائل

- أحنا رايجين على فين كده؟؟

أجابه علاء دون أن ينظر إليه: على حلوان

- حلوان؟؟؟

- أيوه. قولتلك. أصبر.... تنول

- طيب. لما نشوف

صمت مهاب بعدها إلى ان أقتربت السيارة من منطقة المصانع المنتشرة في منطقة وادي حوف القريبة من حلوان. تخطت السيارة منطقة المصانع وتابعت سيرها قليلاً على الطريق السريع المؤدى إلى حلوان ولكن فجأةً انحرف علاء بالسيارة عن الطريق الرئيسي وتابع سيرة في الرمال المحيطة إلى أن وصلوا إلى مشارف الجبل (سلسلة جبل المقطم) وهناك شاهد مهاب مبنى مظلم يقترب منهم أوهم من يقتربون منه وبعد دقيقة واحدة كانت السيارة تقف أمام بوابة المبنى المظلم الذي تبين مهاب أن المبنى ما هو إلا فيلا كبيرة الحجم نسبياً وأن كانت مظلمة تماماً مما يدل على أنها مهجورة لا يسكنها أحد. هنا نظر علاء إلى مهاب وهو يقول.

- خلاص وصلنا يا عم مهاب

- وصلنا فين؟؟؟

- حالاً هتعرف...

ثم أضاء النور الأمامي للسيارة وأطفائه أكثر من مره بتتابع مدروس...

هنا ظهر فجأةً رجل ضخم الجثة عريض الأكتاف أصلع الرأس يرتدي حله سوداء أمام البوابة. ودون أن ينطق بحرف واحد فتح البوابة على مصرعها. فتقدم علاء بالسيارة في هدوء ودون أن يحدث الحارس الذي أغلق البوابة مرة أخرى مع تخطي سيارة علاء لها. التي أستمرت بالتقدم إلى أن وقفت أمام بوابة معدنية مغلقة. لحظات وأنفتحت البوابة بهدوء ودون صوت يذكر إلى أعلى. وعندما أرتفعت إلى مسافة مناسبة لعبور السيارة تقدم علاء بسيارته إلى الداخل وهبط بسيارته منحدر صغير. ومع نهاية المنحدر أتسعت أعين مهاب قليلا في تسائل فأمامه عدد من السيارات لا يقل عن عشر سيارات

على الأقل. صف علاء سيارته إلى جوار أحد تلك السيارات وأشار إلى مهاب أن يخرج من السيارة فخرج مهاب وانتظر إلى أن خرج علاء من السيارة وأغلقها وأقرب من مهاب فسأله الأخير..

- أيه يا عم جو بيت الرعب ده.. أيه الحكاية؟؟؟

- يا عم أصبر.. أقل من دقيقة هتعرف كل حاجة...

سار علاء ومن خلفه مهاب إلى أن وصل إلى الباب الوحيد الموجود في المكان فتحه علاء فوجد مهاب أن أمامهم سلم قصير يرتفع لطابق واحد حلزوني الشكل صعد عليه علاء بثقه وتبعه مهاب. وفي نهاية السلم كان أمامهم باب وإلى جواره يوجد زر في الحائط. ضغطه علاء عدة مرات بشكل متقطع. لحظات وأنفتح الباب.....

ومع أنفراجه الباب اتسعت أعين مهاب عن آخرهما من فرط الدهشة. فما وجده أمامه لم يكن يتوقعه بأي شكل من الأشكال.. فأمام عينه كان هناك ما يشبه الحفل. أضواء عاليه. موسيقى. فتيات ورجال كثيرون

أخذ مهاب يتطلع إلى ما حوله بشغف وفضول وأندهاش كبيران

بينما علاء يسير أمامه وما هي إلا خطوات معدودة حتى أستقبلتهم (أنثى) ثلاثينية جسد ملفوف ذات قوام رائع. تضاريس نحتت بيد نحات ماهر وشعر كستنائي طويل ينسدل في نعومة على ظهرها وقليل منه يغفوا على نهيدها من الأمام. ترتدي جلاباب منزلي من طراز الخمسينات او الستينات يلتصق بجسدها ألتصاقاً شديداً تتحدث بغنج و ميوعة واضحة وضوح الشمس إلى علاء وعيونها تأكل مهاب

- منورنا يا لولو باشا

- بنورك يا أزهار

- ومين الضيف الموز دا يا لولو باشا.. مش تعرفنا على الأمور

ضحك علاء وقال: دا بقى صاحبي وأخويا ويمكن أكثر.. جاييه بقى عشان تدلعيه دلع مدلعتموش لحد

خرجت من أزهار ضحكة تخجل منها الرقاعة نفسها وقالت

- بس كده... من عيونى... أتفضلوا جوہ وأنا هاحصلكم حالا!!!!!!

دخل علاء ومن ورائه مهاب الذي يتطلع بعينه إلى كل شىء...

المكان من الداخل غير الخارج تماما!!!!!!... الأضواء والموسيقى الصاخبة والضحكات والمجون في كل شبر من أركان تلك الفيلا... فكيف لا يخرج صوت ولا ضوء من كل هذا إلى الخارج... المكان نفسه رائع بشكل لا يوصف... لا يوجد في المكان كرسي واحد... المكان بالكامل مفروش بالسجاد ومقسم إلى مربعات كل مربع يرتفع عن أرضية المكان عشرون سم على أقصى تقدير.. أرضيته من السجاد الإيراني الفاخر ذو الوبرة العالية أرائك قطنية تحد أركانه وتنتشر فيه الوسائد الأسفنجية. يجلس على الأرائك رجل أو أثنان في كل مربع. تحيطهم فتيات يرتدين جميعاً نفس الذي كان هذا هو اليونيفورم المخصص للمكان. جلباب ضيق على جسد منحوت. يعلوه ملائة لف تزيد الجسد أثارة وعلى وجوههن البرقع والبیشه. يحيط كل مربع ستائر شبه شفافة. تعطي خصوصية للجالسين في ذلك المربع.. وجد مهاب نفسه يسأل علاء...

أرتفع رنين الهاتف في منزل معتز الجندي الذي كان جالسا يتناول طعام الغداء مع زوجته وأبنته الوحيدة

فمسح يده في فوطه المائدة التي أمامه وقام يجيب على الهاتف وهو يلوك بقايا الطعام التي في فمه بسرعة

- الو

- مساء الخير.. معتز بيه؟

- أيوه. مين معايا؟؟

- أنا هناء العزناوي

- آه.. أهلا وسهلا هناء هانم

- أهلا بحضرتك... أنا فكرت في العرض اللي حضرتك كلمتني فيه...

- ممتاز.. وأيه الأخبار؟؟

- أنا موافقة على العرض....

- هايل.. عين العقل يا هناء هانم... أن شاء الله هبلغ موافقة حضرتك للوكيل.. وبأذن الله نكون عندك يوم الأحد الصبح بنخلص الأجراءات...

- أن شاء الله... تمام.. منتظرة تليفون منك يوم الأحد

- أن شاء الله

- مع السلامة

- مع السلامة

لم يستطيع معتز صبراً فتوجه على غرفة نومة وأخرج حافظته من جيب بنطاله الخلفي وأخرج منها كارت يوسف مغاوري وعاد إلى الهاتف وهو يمسكه في يده وضغطت يده أزرار الهاتف بأرقام هاتف يوسف الذي أجاب أتصاله بعد لحظات... فأخبره معتز بموافقة هناء على أتمام الصفقة فتهللت أسارير يوسف وشكر معتز على مجهوده وتعبه مع وعد بأن ينقل كل مدخراته وتعاملاته المالية إلى البنك الذي يعمل به معتز

ومع انتهاء المحادثة شعر معتز بأنه حقق عدة خطوات ناجحة في عمله بالبنك... أعاد إلى البنك أمواله كاملة... وأكتسب عملاء جدد من النوع الثقيل...

عاد معتز إلى مائدة الطعام التي ينظره عليها زوجته وأبنته ليكمل معهم طعامه بشهية مفتوحة

وسعادة غامرة

مع غروب الشمس في ذلك اليوم

فتح مهاب عينيه على صوت رنين الهاتف المتكرر داخل منزله

فمد يده في تكاسل شديد وألتقط سماعة الهاتف الموضوع على كومود مجاور للفرش..
وأجاب المتصل وهو شبه نائم

- الو...-

- مساء الجمال يا أوبه... أنت لسه نايم ولا أيه؟؟؟

- مين معايا؟؟؟

- اة شكلك لسه مصحتش.. ناموسيتك كحلى يا عريس هههههههههههههه

أجاب مهاب في تكاسل وقد أستوعب أن محدثه هو علاء

- علاءاااااااا صباح الفل....-

- صباح أيه يا عم أوبا... الساعة 7 بليل هههههههههههههه

- ياااااااااا... أنا نمت كل ده؟؟؟

- طبعاً ما أنت عملت مجهود جامد هههههههههههههه

- هههههههههههههه ماشى يا عم علاء.. محسبني أنك معملتش مجهود أنت كمان

- لا يا باشا.. عيب عليك.. أخوك عنتيل...

- ماشي يا عم.. أحنا غلابه على قدنا

- غلابه؟؟ هاهاها... غلبان مين يا عم أوباا... دا أحنا إلى غلابه.. أنت عارف أنا مكمك ليه

- ليه؟؟؟

- عشان أنت مطلوب حي أوميت يا أوبا هههههه..

- ومين بقى إلى طلبني

- أزهار.. هيكون مين يعني .. أزهار أول مره في حياتها تكلمني.. عاوزك تروحلها النهارده ومفيش أعذار خالص.. هاتتجنن عليك وعاوزه رقمك بأي شكل

- لا رقيي لا أوعى يا علاء

- عيب عليك.. قولتلها أنا هكلمه وافق.. هديكي الرقم موفقش خلاص

- تمام يا صحي تعجيني

- المهم من الآخر هنروحلها النهارده... هعدي عليك 10 بليل عشان أقعد معاك وتقولي أنت عملتلها أيه يا ابن اللذينه تخليها هاتتجنن عليك كده يا صااااايع.. دا أنت طلعت مش سهل يا جدع ههههههههههه

- هههههههههههه ماشى يا عم... عشان خاطرک بس هاروح بس مش هنتاخرزي أمبارح عشان عندي شغل الصبح..

- والله دي مش بتاعتي.. دي بتاعة أزهار ههههههه

- حضرتك.. أ/مهاب المدير المالى. موجود في مكتبه. بس عنده أجمع
دلوقتي.. أقوله مين حضرتك لما يخلص أجمع؟؟؟
- أجابها صاحبه الصوت بدلال وبلهجه تنم عن أستهتار وبها تهديد
- بصى يا حبيبتشي. عشان تحافظي على لقمه عيشك. وصليني
بمهاب حالااا. بلا أجمع بلا أقماع.. يلا بسرعة بلاش لكاعة
- هنا تزايد أحساس الصدمة لدى السكرتيرة. فلم تجد ما تجيب به.. فقامت بتعليق
المكالمة وأتصلت بمهاف فورا
- أ/مهاف
- خير يا سعاد
- حضرتك في واحده غريبة كده عاوزه حضرتك على التليفون. وبتتكلم بأسلوب غريب
خالص. وبتهددني كمان أنها تقطع عيشي لو محولتلكش المكالمة...
- نعم.. مين دي. وأزاي تكلمك كده
- مش عاوزه تقول.. وبعدين دي بتقول مهاف من غير أي لقب
- نعم... (وبعصبية) حوليني بها فوراً
- (بسعاده وتشفي فيما سيحدث للمتصلة) حاضر.. حالاً
- لحظات وقامت سعاد بتحويل المكالمة ورد مهاف بصوت قوي وحازم

- أيوه. مين معايا

- (الصوت الأثوي بغنج ودلال كبير) صباح العسل يا أوبا... زعلانه منك

- (أندھش مهاب من الصوت وطريقة التحدث لكنه قال بنفس القوة) ما تزعلي ولا تتفلقي. أنا بقول مين معايا

- (الصوت بدلال زائد) كده طب مخصماك.. ومش هاقولك مين كمان بس هه

- قدامك 3 ثواني تقولي مين وإلا... هقفل السكة في وشك

- بغنج شديد وميوعة كبيرة: تجنن وأنت متعصب يا قلبى.. بس عشان مش تزعل أنا أزهار

أصيب مهاب بصدمة كأن صاعقة كهربائية ضربت وظهر هذا في صوته وهو يجيب

- أزهار؟؟؟

- أيوه يا قلب أزهار... هو أنت فاكرأني مش هاعرف أجيب رقمك... مفيش رقم في مصر كلها يعصى عليا

فكر مهاب سريعاً بكيفية الطريقة التي بها حصلت على هاتفه وأستبعد علاء فوراً من حساباته لأنه لو كان علاء من أعطاهما الرقم فالأولى أن يعطها رقم المنزل وليس العمل..
فستلها

- مين أداكي الرقم دة يا أزهار؟؟؟

وجدت أزهار نفسها لا تقوى على الحديث كلماته تخترقها بل تمزقها ولا تملك الا
الطاعة ووجدت نفسها تجيب

- حاضر

وقبل أن ينهي مهاب المكالمة تذكر شيئاً فقال لها

- اة.. نسيت... قبل ما أقفل. هاحولك على السكرتيرة.. تعتذرلها على الطريقة اللي
كلمتها بها.. واضح

- حاضر.. أنا أسفة...

- مش ليا قولت.. للسكرتيرة... سلام

ما أن وضع مهاب سماعة الهاتف حتى وجد اللعين يجلس أمامه وهو مبتسم ويقول

- الأدب حلو برده. مفيش كلام

- (ضحك مهاب وهو يقول) لولأني هحتاجها.. كنت رمتها في أقرب صفيحة زبالة زيبا

- بأستغراب رد اللعين. هاتحتاجها؟؟؟

- اة.. متشغلش بالك أنت بالموضوع ده.. هاتعرفه في وقته... مفيش أخبار جديدة؟؟

- أكيد طبعا في... اللي أنت عاوزه حصل....

- (بسعادة غامرة) بجد... تمام.. كل حاجة جاهزة يا حارث...؟؟

- كل جاهز.. ومستنى أوامرک...

أرتسمت أبتسامه أرتياح وفرح على وجه مهاب الذي تراجع في كرسيه وشبك أصابع يده
خلفه رأسه

وأبتسامته تتسع وتلمع نيران الجحيم في عينيه

في العاشرة من صباح يوم الأحد كان كلاً من معتز الجندي ويوسف المغاوري يجلسون
في صالون قصر هناء العزناوي في أنتظار نزولها إليهم... ولم تمر إلا دقائق معدودة وكانت
هناء بينهم.. وبعد عبارات الترحيب والأستقبال قال معتز

- مدام هناء.. تسمحي لي ندخل في الموضوع مباشرة.. عشان أناعارف دقة وصعوبة
الموقف اللي أحنا فيه وتأثيره على حضرتك...

- تمام. أفضّل يا أ/معتز

هنا أخرج يوسف من حقيبة جلدية فاخرة كان يضعها بجانبه. بضع ورقات. وضعهم
على المائدة الصغيرة التي تتوسط جلستهم قائلاً

- دى العقود يا هناء هانم.. جاهزة على توقيع حضرتك

أخرج معتز من جيب سترته قلما ناولها إياها

تناولت هناء القلم وأمسكته بين أصابعها. ورفعت الأوراق من على المنضدة وأخذت في تصفحها. ومع تصفحها للأوراق أرتفع حاجباها دهشه وتعجب.. فقالت

- غريبة أوي... أسم المشتري مش مكتوب ليه؟؟؟

هنا رد يوسف قائلاً

- لأن زي ما معترز بيه بلغ حضرتك.. موقف موكلي محرج. ومش عاوزه يبقى معروف لحضرتك في الوقت الحرج ده.. لكن هو هايمضي على العقود في البنك أن شاء الله

رغم تعجب هناء وعدم أهتئاعها الكامل بما قاله يوسف إلا أنها أماءت برأسها متفهمة. ووضعت العقود على المنضدة وأخذت في توقيعها....

وما أن أنهت هناء التوقيع على كل العقود.. حتى تنفس معترز الصعداء بداخله فاهاهو الجزء الأول من الصفقة قد تم بنجاح.. أما يوسف فقد بارك لهناء أتمام الصفقة وعلى وجهه أرتسمت ابتسامة خبيثة وهو يسألها بأدب جم باطنه شماتة مختبئة.

- هناء هانم. بعترز مقدماً على سؤالى... لكن حضرتك ها تبقي جاهزة

تخلي القصر أمتى؟؟

هنا شعر معترز بالأحراج فأستأذن في الأنتظار بالخارج.. وهم مسرعاً بالأنصراف

نظرت هناء إلى يوسف وقالت في هدوء وكبرياء

- أنا بالفعل جهزت شنطتي ومتعلقاتي.. تقدررو تستلموا القصر النهاردة لو تحبوا

- أوكي يا هناء هانم... النهاردة العصر هاتيحي عربية توصل حضرتك لشقة وسط البلد....

- متشكرة جدا

أستاذن يوسف في الأنصراف وغادر الصالون متوجها إلى باب القصر. وعلى باب القصر كان هناك خادم يفتح له الباب.. فتوقف عنده يوسف وقال له

- متقلقش خالص وياريت تبلغ زمايلك كلهم أنهم ميقلقوش.. صاحب القصر الجديد باقى عليكم كلكم. وكمان ضاعف لكم مرتباتكم..

وهم بعدها بأكمال طريقه ولكنه توقف وأكمل حديثه للخادم

- آه.. صاحب القصر هايحي النهاردة بليل.. موصيكش بقى. عاوز القصر بيبرق

- يا باشا. الباشا هيشرف بليل يلاقي القصر بيلمع

- دا اللي هو مستنيه منكم...

أكمل بعدها يوسف طريقه للخارج... تاركا الخادم في حالة عجيبة بين الحزن على رحيل هناء وفرحه غامرة بعدم ضياع وظيفته ومضاعفة راتبه

في تلك اللحظة كان مهاب في مكتبه يتحدث هاتفيا مع دعاء التي كانت تعاتبه

- لا أنا زعلانه منك بجد و أوي كمان يا مهاب

- يا نهار أبيض... هو أنا أقدر على زعلك

- أيوه قدرت...

- أزاي بس.. مقدرش صدقيني

- لا قدرت.. لما من يوم الخميس بليل معرفش عنك أي حاجة.. ومكلمتنيش ولا مرة واحدة حتى.. وأتصلت ببيك كتير في البيت ومحدث ببرد

- صدقيني يا دودو غصب عنى فعلا مش بمزاجي

- أزاي بقي.. فهمني

- حاضر يا ستي... بس ممكن تهدي الأول

- أنا هاديه أهو... ممكن تفهمني بقي؟؟؟

- حاضر.. بصي يا ستي. الشركة هنا في طريقها أنها تعمل اتفاق مع مجموعة كبيرة من القرى السياحية الجديدة في سيناء وشرم والغردقة... وكان لازم أسافر أنا ورئيس مجلس إدارة الشركة وناس تانية معانا عشان نجتمع معاهم.. وفوجئت بالسفر يوم الخميس وأنا خلاص مروح. لدرجة أنني يا دوب لحقت أروح البيت أحضر شنطتي بسرعة وأنزل لأن أ/مهران كان مستنيني في عربيته تحت البيت... ويا دوب وصلنا فجر النهاردة... ولحد دلوقتي لسه منمتش

- يااااا... لا في الحالة دي يبقى أنا ظلمتك.. سوري متزعلش

- ولا يهملك.. خلييني أنا كده مظلوم معاكي على طول

- ضحكت دعاء وقالت: بس خلص شغلك بقى بسرعة وروح نام على طول

- دا أكيد اللي ها يحصل.. أنا جعانا نوم...

- تمام.. أسيبك بقى دلوقتي عشان تخلص شغلك ومش أعطلك

- أنتي عمرك ما تعطيليني أبداً

- ضحكت دعاء وأحمرت وجنتاها خجلاً: مرسى.. يلا مع السلامة

- مع السلامة

أعاد مهاب سماعه الهاتف وضغط على زر التكتافون قائلاً لسكرتيرته سعاد

- سعاد. في حد مع مهران بيه في مكتبه

- ثواني وهقول لحضرتك

بعد لحظات ردت عليه: لا مفيش حد عند أ/مهران دلوقتي

- تمام. أي حد يسأل عليا.. أنا مش موجود تمام

- تمام يا فندم

- لو في أي حاجة مهمة لازم تبلغيني بيها.. أنا في مكتب مهران بيه

- حاضر يا فندم

غادر مهاب مكتبه متوجها إلى الباب الذي يفصله عن مكتب مهراڻ

ليبدء معه حديثاً هاماً

حان وقته

بعد مرور ساعة تقريبا

كان معتر الجندي يدخل البنك وبصحبتة يوسف المغاوري ومن ورائه عدد من الرجال
يجرون حقائب سفر كبيرة لفتت أنتباه كل من في البنك... دخل الجميع إلى غرفة معتر..
هناك وضع الرجال الحقائب متجاوزة وأنصرفوا دون كلمة واحدة... نظر معتر في سعادة
إلى الحقائب وعدهم بعيناه (ثمان حقائب) ثم نظر إلى يوسف قائلاً

- بس مش غريبة أوي يا يوسف بيه.. أن مبلغ زى ده يدفع كاش بالشكل ده

- أنا فاهم قصدك يا معتر بيه.. بس موكلي ما بيشلش فلوسه في بنوك بيشلها في خزنة
الخاصة.. بعيد عن الضرايب (وبلهجة خاصة ذات مغزى) وعن العيون

- اها. فهمتك.. بس بالمناسبة فين الباشا مجاش ليه.. وهو مين.. ولا لسه برده سر

- هو الباشا مش هايجي أنا اللي هاروحله وأخذ توقيعه وتسجيل الأوراق هيتم بكرة
بعد ما تخلص إجراءات البنك اللي وعدتني أنها هاتخلص النهاردة

- اكيد أنا عند وعدي.. بس برده مقولتليش مين الباشا؟؟؟

- الأول نخلص من موضوع الفلوس.. دول 8 شنط كل شنطه فيها 5 مليون يعني 40 مليون جنيهه. حق البنك

- تمام. هتصل حالاً بالموظفين يخدوا الفلوس. وبعد المراجعة هانتهى الأجراءات

- تمام.. أما مين هو الباشا.. فدلوقتي هقدر أقولك.. بس برده يفضل سر لحد ما يعلن هو.. أتفقنا

- أتفقنا.. مين بقى؟؟

أخذ يوسف شهبقا قوياً وأخرجه بهدوء ثم قال

- الباشا يبقى... مهاب باشا..... جمال... العزناوي

- أيه

في الرابعة عصراً.. أمام باب قصر هناء العزناوي (سابقاً)

كانت تقف سيارة موديل العام. وسائقها يفتح بابها الخلفي لهناء التي خرجت من قصرها بعد أن أطالت النظر إلى كل ركن به.. ومن خلفها جاء الخدم حاملين حقائبها الثلاث ليضعوها بداخل الصندوق الخلفي للسيارة

ودعت هناء القصر وسط دموع الخدم الهادرة كالسيول. وأنطلق قائد السيارة مبتعداً. متخذاً طريقه إلى وسط المدينة براكبته المنفرده بنفسها في المقعد الخلفي. يسبح عقلها

في ذكريات ماضية. طفولتها. صباها.. شبابها. لهوها.. ضحكاتها. والدها ووالدتها. أخويها.
هرولتها في حديقة القصر.. وثماره وأزهاره

مر بها الوقت دون أن تشعر به. إلا عندما قاطعها السائق قائلاً

- وصلنا يا هناء هانم

ترجلت من السيارة نظرت بعين لا ترى ما حولها فما زال عقلها سابح في بحر ذكرياته..
فقط ما لاحظته أن الشمس قاربت على المغيب. هرول حارس العقار ذلك العجوز
النوبي باتجاهها مرحباً بها. متناولاً حقائبها من سائق السيارة الذي أعطاه حقيبتين
وتكفل هو بالثالثة.. وتقدم السير أمام هناء ليرشدها إلى أن وصلا إلى مصعد البناية
ودخله بصحبتهما بينما أنتظر حارس العقار أن يعود المصعد إليه مره أخرى فايصعد
بالمتبقى من الحقائب. لم تشعر هناء بحركة المصعد ولا بتوقفه ولا بصعودها خلف
السائق درجات سلم بعد أن خرجوا من المصعد لم تشعر بشئ على الإطلاق فما زالت في
مرحلة الصدمة والذكريات.. لم تشعر إلا بعد أن ضربها هواء الشتاء. فضمت ضفتي
معطفها حولها. ونظرت حولها. وهنأ..

أتسعت عيونها عن آخرهم...

وجدت نفسها تقف فوق سطح البناية. أمام غرفة صغيرة. وجمع من البشر ينظرون
إليها بدهشة وأستغراب تامين... فتراجعت كالمصعوقة إلى الخلف ونظرت إلى السائق
بعيون فزعة تسأله

- ايه ده.. أنا فين.. وأيه المكان ده؟؟

فأجابها السائق الذي ينظر إليها وعيناه مليئة بالحزن

- أسف يا هانم.. لكن دي شقة حضرتك الجديدة

هنا قفز العقل والهدوء خارج جسدها فارين.. فصاحت بعصبية شديدة

- شقة أيه وشقة مين.. أكيد في حاجة غلط.. أنتوا أتجننتوا.. أنا هناء

هانم العزناوي.. أسكن هنااا.. أنتوا مجانين

وقبل أن ينطق السائق بحرف واحد.. أنفتح باب الغرفة وخرج أمامها... مهاب

لم تتعرفه هناء فلقد تبدل كثيراً وتغير شكله كثيراً. فقط هي ترى أشاب وسيم رائع
الشياب

تحدث إليها بهدوء بالغ وقال

- ياريت تهدي يا هناء هانم

فنظرت إليه وهي تتسأل بعصبية

- وأنت مين أنت كمان

تقدم منها مهاب بهدوء وبخطوات بطيئة وهو ينظر إليها مباشرة حتى أصبح على بعد
خطوة واحدة منها قال

- معقولة مش عرفاني

- (بعصبية) لا متشرفتش بيك قبل كده

- (بهدهوء كالثلج) ولا أنا يشرفني أنني أعرفك أصلا (نظرت له هناء بحددة وصدمة وقبل أن تلفظ بحرف واحد أكمل) يا..... عمتي

مع نطقه لكلمة عمتي أتسعت أعين هناء على أقصى أتساع لهما.. أصابتها صدمة وكأن برق من السماء أصابها.. أنفتح بقمها حتى تدلى فكها السفلي في بلاهة.. لم تجد سوى كلمة واحدة خرجت منها على الرغم منها

- أنت

نظر لها مهاب وأرتمت على وجه أبتسامة أنتصار وطلت من عينه نظرة تشفي رهيبة وقال ببطء وهدهوء شديد

- أيوه أنا... أنا مهاب.. جمال.. العزناوي.. أنا أبن أخوكي اللي أتبريتوا منه.. أنا أبن ساميه هانم يا... هناء

كان مهاب يحدثها وهو يدور حولها ببطء شديد.. وكلماته تخرج كرصاصات بطيئة تصيب عقلها بالشلل

فلا تجد كلمة واحدة ترد بها على ما يقوله مهاب الذي أكمل

- ودي الأوضة اللي عشت وكبرت فيها. أشترتها مخصوص عشانك... والناس دي اللي ربوني وساعدوني ووقفوا جنبي. بعد ما تخليتوا عني. هتحبهم أوي لما تعشرهم.. بس ياريت هما يحبوكي.

هنا لم تجد هناء شيئاً تقوله سوى

- ومين قالك أني هاعيش هنا.. أنا لا يمكن أعيش هنا أنت فاهم

ضحك مهاب وأرتفع صوت ضحكاته ثم قال بهدوئه الفلجي

- شحاته وبتأمرني

أتسعت أعين هناء صادمة من كلمة شحاته وقالت

شحاته.. أنا شحاته؟؟؟

- طبعاً شحأأأأه أنتي شحأأأأه... معنديش فلوس ولا مكان تترزعي

فيه... تبقى شحاته

ثم أكمل وهو يلقي بمفاتيح الغرفة في وجهها...

- اة. كنتي هتندسيني حاجة مهمه يا هناء... عشان أنتي عمتي بس

محببتش تبقي صاحبة لقبين

نظرت إليه هناء في تسأل وحقد فأكمل

- شحاته.... وحرمييه

- أحرص يا كلب (قالتها هناء بكل ما يحترق بداخلها) ولكن مهاب أكمل وكأنها لم تقل

شيئاً

- مجوهراتك خدتها من شنطتك.. لأن مينفعش تخدى حاجة أنتي ماضيه على بيعها..
وعلت ضحكته وهم بالأنصراف ولكنه توقف فجأة ونظر إلى هناء وأكمل

- عاوزه تعيشي في الأوضه بتاعتي. براحتك.. مش عاوزه.. براحتك برده.. الشارع
مستنيكي.. لأنه المكان الطبيعي... لشحاته زيك

لم تحتمل هناء كل ذلك فسقطت على الأرض مغشياً عليها..

فنظر إليها مهاب بأحتقار شديد وتركها

وأخذ طريقه هابطاً الدرج

الساعة العاشرة مساءً

كان مهاب جالساً في شرفة قصره الجديد.. بعد أن دخله في استقبال أسطوري أعده له وكيل أعماله (يوسف المغاوري) وأستقبله الخدم بأبتسامات عريضة وزهور.. كأنه ملك يكن يكون أنهار الدموع منذ قليل على رحيل سيدتهم (هناء). وفاجئهم يوسف بمكافآت مالية كبيرة لكلا منهم. تنزه مهاب وقتاً طويلاً بين جنبات القصر. يشاهد كل ركن فيه وكل غرفة ومكث طويلاً وحده في غرفة أبيه (جمال) زفر فيها أنها رمن الدموع وحدث فيها صورته الكبيرة كثيراً. ثم خرج من الغرفة إلى الشرفة المطلة على الحديقة الخلفية للقصر. وأمر احد الخدم بأن يأتيه بقدرحاً من القهوة هناك. جلس في الشرفة في صمت يتأمل حديقة القصر ويسبح في بحر التفكير. إلى أن قطع عليه وحدته (يوسف)

- أحم.. أحم.. مهاب باشا...

أجابه مهاب دون أن ينظر إليه: في أيه يا يوسف

- مفيش يا باشا.. عاوزين بس توقيع حضرتك على عقود البيع

عشان الصبح نخلص كل الإجراءات

تناول منه مهاب العقود والقلم. وقام بتوقيع كل العقود ثم أعادها له وهو يقول

- تمام كده... في حاجة تاني؟؟

- لا يا باشا تمام كده.. أستأذن حضرتك أنا

- مع السلامة.. أة أستنى

- أأمربي يا باشا...

- بكره الصبح قبل ما تروح تخلص الإجراءات دي. تروح الشركة وتبلغهم أن في

أجتماع مهم الساعة 1 الظهر. وتخلص ورقك وتسبقي على الشركة. واضح

- واضح يا باشا..

أشار له مهاب بيده أن ينصرف... وعاد بعدها يغرق حتى النخاع في تفكيره

الشيطاني

في تلك اللحظة كانت هناء تجلس على طرف الفراش. بدموع لا تتوقف منذ أن أفاقت من أغمائها على واقع مرير أصبحت فيه..

بعد أن سقطت من هول الصدمة التي تعرضت لها على يد مهاب. حملها جيرانها الجدد إلى داخل الغرفة. وأنعشتها بعض النسوة بقليل من عطر رخيص أعاد إليها وعيها. ولكنها تمننت لحظتها لو أنها فارقت الحياة. تركها الجيران بعد أن هدئت قليلا فقط لتجعلهم ينصرفون من حولها وأغلقوا الباب خلفهم. وما أن أنغلق الباب حتى فتحت بوابات دموعها فأغرقتها. كانت كلما سمعت عبارات الشفقة عليها من جيرانها الذين لم يعد لديهم شيء يتحدثون فيه اليوم إلا سيرتها. شفقتهم تقتلها. عبارات حزنهم على مصيرها تذيب كرامتها. دموعها لا تتوقف ولم تتوقف إلا بعد أن أقترب منتصف الليل وزادت لسعه البرد وعاد كلا إلى غرفته وعم السكون أرجاء المكان.. هنا توقفت دموع هناء... وبدء عقلها في التفكير... كيف ستعيش وهي لا تملك إلا بضع جنينات لا تسمن ولا تغني من الجوع. هل ستسول طعامها. هل وهل وهل وألف هل ترددت في جنينات عقلها ولا أجابة واحدة تطفي نار تساؤلاتها... ولكنها ويال العجب. فجأة توقفت عن التفكير. وأرتمت على شفتاها أبتسامة باهته.

وتوجهت إلى حقيبتها.. فتحتها وأخذت تبحث عن شيء ما بداخلها. ثم أغلقتها. وقامت تبحث في أرجاء الغرفة إلى أن عثرت على ضالتها...

ورقة. وقلم

أمسكتهم بين يديها. وبدا كأنها أتخذت قرار هام

تفكر فيه في عمق

في الصباح الباكر قام مهاب من نومه على يدا تهزه برفق فتح عينيه بهدوء وتكاسل.
فوجد أمامه اللعين يقف مبتسما فأبتسم بهدوء وأعتدل في فراشه وهو يسأل اللعين

- بما أنك مبتسم كده. يبقى في أخبار مفرحه على الصبح

- فعلا. خير سعيد جدا لك...

أنتمت حواس مهاب وطار كل أثر للنوم ونظر إلى اللعين وهو يقول

- حصل؟؟؟

أماء اللعين برأسه نعم وقال: من ساعة بالظبط

أرتسمت السعادة البالغة على وجه مهاب وهو يسأل اللعين

- أزاااأي؟؟؟

- وهو يضحك: أغسل وشك وشعرك كده وغير هدومك لأن كمان (ينظر إلى ساعة في معصم يده) ربع ساعة بالكتير هايجي اللي يقولك كل التفاصيل

هب مهاب من فراشه سريعا وتوجه إلى حمام غرفته فغسل وجه وشعر رأسه وهي أول مره يسمح له فيها اللعين بغسل شعره منذ توقيعه على العقد... وخرج من الحمام فلم يجد للعين أثر في غرفته. فلم يكتثر لذلك. وقام بتبديل ملابسه. وتأنق أكثر من المعتاد. وهبط إلى هو القصر ليتناول طعام أبطاره. حتى يأتي من يبلغه بالتفاصيل التي يحترق شوقاً إلى سماعها....

لم تمر دقائق معدودة إلا وجائه أحد الخدم يبلغه أن هناك رجل يقف على البوابة الرئيسية للقصر يريد مقابلته. ويدعى بأنه كان جاره. يدعى أسماعيل... فأمره مهاب بأدخله فوراً

وبعد مرور دقيقتين على الأكثر كان أسماعيل ذاك الرجل متوسط الطول لحيم الجسد خفيف شعر الرأس يدل مظهره على رقه الحال يرتدي جلباب شعبي كحلي اللون. تظهر على وجه علامات تقدم العمر حيث يبدو أنه في نهايات العقد السادس من عمره. يقف أمام مهاب الذي رحب به وأحسن استقباله

- أهلاً. أهلاً. يا عم أسماعيل

- أهلاً بيبك يا أبنى

- أتفضل يا عمي أقعد

جال أسماعيل ببصره في أنحاء القصر الفخم وردد

- بسم الله ما شاء الله بسم الله بسم الله الله اكبر

- منورنى يا عم أسماعيل والله.. خير. تأمرنى بأيه

- الأمر لله يا أبنى. أنا جايلك ومش عاوز حاجة منك والله.. أنا جاي عشان أقولك خبر...

ومش عارف أقولبولك أزاى بصراحة..

- خير يا عم أسماعيل.. خبر أيه؟؟؟

- عمّتك يا مهّاب بيه..

رسم مهّاب الذعر على ملامحه وهو يقول

- مالها عمّتي.. خير

- أ.أ. الله يرحمها

هنا كانت السعادة داخل مهّاب تتقافز وكادت أن تخرج منه ضحكة عالية أحتفالا بوفاتها ولكنه تماسك جيدا وأظهر على وجهه المفجأة والدهشة

- أيه.. بتقول أيه.. أزي وأمتي... دا أنا كنت ناوي أسما أسبوع واحد بس تحس بلى كنت عايش فيه.. وأرجعها تعيش معايا معززة مكرمة... وأن مرت من عينيه دموع الثعابين

رق قلب العجوز بعد ما سماعه من مهّاب وأنسابت من عيناه الدموع.. ولم يقوى على قول حرف واحد حتى أعاد مهّاب سؤاله

- وحصل أمتي الكلام ده وأزاااي

- الصبح. أنت عارف أي بصحى من قبل الفجر وأصلي وأفضل قاعد في السطوح لحد ما عيالي يصحوا ونفطر سوا وأدخل أنام شويه.. النهاردة أستنتهم لما نزلوا وقولت لأم خالد تعمل سندوتشين وتدخل للسنة عمّة مهّاب.. دى مكلتش حاجة من أمبارح.. وبصراحة يا أبني ومن غير ما تزعل مني. كانت صعبانه عليا أوي بعد اللي أنت عملته فيها أمبارح. وقبل ما تتكلم كلنا عارفين هما عملوا فيك أيه.. المهم راحت أم خالد

تخبط عليها مره. أتنين.. عشرة.. ما بتردش قلقنا عليها. عافرت في الباب لحد ما أتفتح..
وأول ما دخلت. لقتها.....

- لقتها أيه يا عم أسماعيل.. أنطق

- لقتها شانقة نفسها بحبل الغسيل (وأنهمرت دموعه بعد كلمته تلك)

لا تصف الكلمات مقدار السعادة التي كانت تعربد داخل نفس مهاب.. ولكن دموع
الشعابين أنهمرت من عيناه وقبل أن يتفوه بحرف واحد أكمل عم أسماعيل

- أم خالد شافت المنظر وقعت من طولها. وأنا يا أبني قلبي وقع في
رجلي.. بس عشان شوفت حاجات كتير طول عمري.. مسكت نفسي شويه. واللي
خلاني أجيلك أني خدت بالي أنها ماسكة ورقها في أيدها. خدتها وقرتها.. ولما لقيت
أنها تخصك قولت أجهالك.. والحمدلله محدش شافها غيري.. (وهو يناوله ورقة
مطوية) أدي أمانتك يا أبني.. شوف بقى هاتعمل أيه مع عمك الله يرحمها.. أنا
سبت البيت والجيران بيتصلوا بالحكومة...

تناول مهاب الورقة من عم أسماعيل وهو يشكره ويخبره أنه سوف يقوم باللاحاق به
فورا.. وأنه لن يترك عمته.. وأنها سوف تدفن في مقابر العائلة... ثم نادى أحد الخدم
وأمره بتوصيل عم أسماعيل إلى الباب وأخبره أن يقوم السائق بتوصيله على منزله
ويعود إليه....

بعد خروج أسماعيل فض مهاب الورقة ليقراء فيها التالي

مهـاب يا أبـن الشـحـاتـه. مشـ هـنـولـك لـحـظـة وـاحـدة تشـوفـني فـيـها مـذـلـولـة أو مـحـتـاجـة.
هـاسـبـلـك الـدنـيا بـلي فـيـها. وأـخـرج مـنـها مـنـتـصـرة عـلـيـك.

قـرء مـهـاب الـورقـة عـدة مـرات وـفي كـل مـرة تـنـسـع فـيـها أبـتـسـامـتـه حـتى تـحـولـت إـلى ضـحـكـة
عـالـيـة طـافـت أـرجـاء القـصـر.... مـعـلـنة هـزـيـمة هـنـاء الـتي أسـتـجـارت مـن الـرمـضـاء بـالنـار

بـتـأثـر شـديـد ودمـع مـهـمـر دـون تـوقـف، وـبـجـوار لـافـتـة كـتـب فـيـها

(عـزـاء المـرحـومـة بـأذن اللـه.. الـسـيـدة/ هـنـاء العـزناوـي)، وقـف مـهـاب يـتـقـبـل العـزـاء أـمـام دار
مـناسـبـات مـسـجـد عـمر مـكـرم. آيـات القـرآن تـترـدد فـي كـل أـرجـاء مـيدان التـحـرير. وقـف والـد
نـيرمـين إـلى جـانـب مـهـاب وإـلى يـسـاره وقـف والـد دـعـاء ثم عـلاء الـذي تـعـمد الـأبـتـعـاد قـدر
الـأـمـكان عـن والـد نـيرمـين. تـوافـد عـلى سـرادق العـزـاء (دائـرة مـعارف وعـلاـقات كـمـال وهـنـاء)
مـن الشـخـصـيـات العـامـة، مـن الـسـاسـة ورجـال المـجـتـمـع وضـباط الـشـرطـة. وأيـضاً رئـيس
المـؤسـسـة الـتي كان مـهـاب يـعـمـل وـبـها مـعـه لـفـيـف مـن العـامـلـين مـعـه وأيـضاً حـضـر كل
العـامـلـين بـمؤسـسـة العـزناوـي. غـادر الـجـمـيـع بـعد أن قـدمـوا وـاجـب العـزـاء إـلى المـمـثل
الرـسـمـي لمـجـمـوعـة العـزناوـي وورثـها الـوـحـيد (مـهـاب)

بـعد أنـصـرف الـجـمـيـع. تـوجـه مـهـاب إـلى سـيارـتـه وبـصـحـبـتـه كـلا مـن والـد نـيرمـين ووالـد دـعـاء
الـتي خـرجـت مـن المـكان المـخـصـص للـسـيـدات وأقـتـربـت مـن مـهـاب تـعـزـيـه

- البقاء لله يا مهـاب.. شد حـيلـك

- مهـاب لا يـجـيـب فـقـط يـنـظـر لـها ويـخـرج مـن عـيـنـاه دـمـعة حـزن

ربت والدها على كتفه ويقول له: شد حيلك بقى يا مهاب. مينفعش كده..

(بتأثر يستحق عليه جائزة أفضل ممثل في المجرة كما قالها له اللعين سابقا)

- مش قادر يا عي مش قادر بجعد.. أنا السبب في موتها أنا

- متقولش كده يا أبني دي أعمار وكله بيد الله

- أنا كنت ناوي أسيها أسبوع بس.. أسبوع واحد تعيش وتحس بلي حسيت بيه وعشته,
وكنت هرجعها عشان أترمي في حضنها تاني.. (وأنهمرت دموعه مرة أخرى)

- بالشكل ده مش هابنفع تسوق عربيتك... تعالى معايا وأنا أوصلك. قالها والد نيرمين
وهو قلق على مهاب

(تماسك مهاب قليلا) متقلقش عليا يا عي أنا هبقى كويس.. وبعدين أنا معايا السواق

- طب كويس.. وأنا بكره من الصبح هاجيلك وأقعد معاك

- تنور يا عي

واساه الجميع. وتوجه كلا إلى سيارته. كذلك توجه مهاب إلى سيارته. ولكن قبل أن
يصل إليها. نادته سيدة من مسافة لا بالقريبة ولا بالبعيدة. سيدة في نهاية العقد
السادس من عمرها يقف إلى جوارها شاب يافع يرتدي حله أنيقة... ما أن سمع مهاب
من يهتف بأسمه حتى نظر حوله. وعندما رأى تلك السيدة أسرع في الخطى نحوها.. كان
من الواضح أنها تعزيه ولكن الغريب كان في ملامح مهاب التي خلت تماما من أي تعبير
مخادع صافحها وصافح الشاب في حميمية حقيقية ووقف يتحدث معهم قليلا إلى أن

أنصرفت السيدة وهي تتاكىء على يد الشاب المصاحب لها. وعاد مهاب إلى سيارته وأستقلها جالسا في المقعد الخلفي مريحا جسده.. وعلى وجهه ظهر أرتياح غريب....

وأنطلقت السيارة عائدة بمهاب إلى قصرة

بعد أن دخلت دعاء غرفتها.. أغلقت عليها بابها وأنهمرت في بكاء شديد...

كانت لا تستطيع تحمل حاله التي رأت مهاب عليها...

كانت تريد أن تحتضنه بشدة. أن تحتويه بين ذراعها. أن تخبئه بين ضلوع صدرها كنت تريد أن تخفف عنه ما يعانیه من حزن وألم على فقدان عائلته الوحيدة (عمته)

كانت تريد أن تصرخ فيه. ألقى علي أحزانك وألامك وهمومك فأنا عائلتك منذ الآن دموعها تنساب كشلال ذا ماء وفير على تلك الحالة التي رأت فيها مهاب من حزن وألم وتحطم فكرت منه مرة أن تتصل به هاتفيا. أن تضمه بصوتها وتخفف عنه ما هو فيه دموعها ومعانيتها لتشعر نفسها أنها تشارك من أحبت حزنه ودموعه هذا ما صورته عينها لها وصدق عليه عقلها بالموافقة. من أجاده مهاب لدوره الذي قام به خير قيام في سرادق العزاء...

فهي لا تعلم أنه ما أن عاد إلى قصرة حتى أمر الخدم جميعا بأن يذهبوا إلى منازلهم جميعا فإنه يود أن يبقى وحيد. وما أن غادر الجميع . حتى تحولت ملامح مهاب من الحزن العميق إلى السعادة الغامرة. وأرتفعت ضحكاته تدوي منتشية بين أروقة القصر. حتى سمع من خلفه صوت تصفيق متقطع. فقال وهو يلتفت

- حبيبي

كان الذي يقوم بالتصفيق هو اللعين أبلّيس الذي ما أن أكتمل ألتفات مهاب له هتف
قائلا

- يجد فوق المذهل... زهقت من أني أكرر نفس الجملة.. بس المرادي

جايزة أوسكار أحسن ممثل في كل المجرات قليلة عليك....

ضحك مهاب وأمتلأنت نفسه بالفخر من كلمات اللعين وهو يقول

- المهم أني عجبتك

- فوق ما تتخيل... من أول اليوم وأنا بفتخر ببيك.. من أول ما روحت البيت القديم
وأنت مصدوم ومنهار مروراً بسؤال الضابط لك.. ولا أستنى سؤال الضابط لك لوحده
حكاية.. يا راجل دا أنت كنت هتخلي الضابط يعيط من كتر تعاطفه معاك بعد ما كان
قافش عليك من اللي سمعه من الجيران عن اللي حصل قبلها بيوم... وصدقك لما
قولتله أنك كنت ناوي تسيبها أسبوع واحد تحس بمعاناتك واللي مريت بيه بعد قسوتها
عليك وترجعها تاني للقصر وتعيشوا سوا وتنسى اللي فات.. دا الستات والرجال اللي
هناك لحد اللحظة دي بالبلدى كده بيتشحتفوا ودموعهم نازله على منظرك ودموعك
يا مفتري.. ولا الأداء الرهيب اللي في العزاء... كنت تجنن بجد... بجد برافو

تعاضم الفخر والتهيه بالنفس داخل نفس مهاب. وضحك حتى بدت نواجهه. ثم صمت
بعدها فجأة وجلس على أول مقعد أمامه وغرق في تفكير عميق.. لم ينبس وقتها اللعين
بحرف واحد. أنتظاراً لما سوف يسفر عنه تفكير مهاب

ولم يستغرق مهاب وقتاً طويلاً في تفكيره. فبعد دقيقة واحدة من الصمت. تكلم دون أن ينظر إلى اللعين وكأنه يحدث نفسه

- كده خلصت من عمتي. والثروه بالكامل بتاعتي. وبقيت أغنى شاب في البلد وصاحب مجموعة من أقوى المجموعات الاقتصادية في مصر. ناقص أيه؟؟؟

لحظات لم يجد فيها لسؤاله مجيب. فنظر إلى العين قائلاً

- بقولك يبقى ناقص أيه يا أبو الحوارث

- أنت بتكلمني أنا؟؟

- أكيد.. قولي يبقى ناقص أيه؟؟

- مش عارف.. يبقى ناقص أيه

ضحك مهاب بصوت عالي وهو يقول

- يبقى ناقص حاجة ملكش فيها يا جميل

نظر له أبليس متعجباً من مقولته ورد عليه في تسائل

- ودا أيه اللي مليش فيه

- الحلال يا معلم ههههههههههه... أني أتجوز

- تتجوز؟؟؟

- أيوه أتجوز... بس قبل الجواز ليا عندك طلب

- أطلب... تنول

وعندما قال مهاب مطلبه أتسعت عين اللعين تعجباً مما سمع

في صباح اليوم التالي

ومع تلاحم عقارب الساعة معلنة تمام الثانية عشر ظهراً

كان علاء داخل القصر يتحدث إلى أحد الخدم

- صباح الخير... هو مهاب باشا لسه مصحيش؟؟

- لا والله يا علاء باشا.. من ساعة ما رجع أمبارح من العزاء وهو في أوضته والنهارده

الصبح خبطنا عليه عشان يفطررد علينا من ورا الباب وقالنا. مش عاوز أفطر أنا

عاوز أبقى لوحدي ومحدث يخبط عليا تاني

- ياااا للدرجادي؟؟

تهمد الخادم وهو ينظر إلى الأرض حزناً على حزن مهاب فعاجله علاء

- حضر أنت الفطار بسرعة بس. وأنا هطلع أصحيه وأنزله.. مينفعش الكلام ده. هو في
أنهي أوضه

- أول أوضه اليمين في الكوريدور الشمال

- اة بقولك أيه... خلي الفطار في الجنية

- حاضر يا فندم

صعد علاء بقفزات سريعة على الدرج إلى أن وصل إلى الطابق الثاني وأتجه إلى غرفة
مهاب وفتح بابها. فوجده نائما في فراشه. وكل ستائر الغرفة مسدلة. والظلام التام هو
سيد الموقف في الغرفة. فذهب مسرعاً إلى الستائر ينحها جانباً سامحاً للضوء أن
يتنصر وأن يبدد ظلام الغرفة.

وما أن عم الضوء الغرفة. حتى فتح مهاب عينيه مزعجاً. سابا من قام بذلك. فلما
وجد أن الفاعل علاء هده. وبادر بالاعتذار

- متزعش يا علاء سوري بجد.. أنا كنت فاكر حد من الحمير اللي عندي هو اللي عمل
كده...

- ولا يهمك يا صاحبي.. أنا لو مكانك كنت عملت أكثر من كده. بس مينفعش اللي أنت
عمله ده بجد

- أعمل أيه بس يا علاء

- الحزن في القلب.. وأنا بجد مكنتش متخيل أنك هاتحزن عليها بالشكل ده...

- أزاى بس يا علاء.. دى عمتي برده.. والوحيدہ اللي كانت فضاللي مهمما عملت فيا

- بجد أصيل يا مهاب.. أصيل وأبن أصول.. بس برده كده مينفعش... أتفضل يلا قوم
خد شور بسرعة. وأنا هستناك تحت نفطر مع بعض..

- أفطر أنت.. أنا بجد ملي....

قاطعهُ علاء: مفيش الكلام ده.. أنا قولتلهم يحضرونا الفطار... دقائق والأقويك على
السفرة

وبعد شد وجذب دام للحظات خرج علاء سابقا مهاب إلى مائدة الأفطار هنا أرتسمت
ابتسامة سخرية غريبة على ثغر مهاب.. قام بعدها في تكاسل متوجها إلى الحمام

في المساء وبعد أن غادر علاء ودعاء التي حضرتك مبكرا. وأشرفت بنفسها على أعداد
طعام الغداء. وأجبرت مهاب على تناوله. وانتظرت حتى رحل آخر المعزين. وتعاونت هي
وعلاء على أرغام مهاب على تناول طعام العشاء. بعدها أمر مهاب الخدم أن يعودوا إلى
مساكلهم. للراحة من المجهود الذي بذلوه طيلة اليوم. وجلس هو وحيدا في حديقة
القصر.. وما هي إلا لحظات وظهر أبليلس اللعين جالسا على المقعد الذي أمامه فبادره
مهاب بالسؤال

- ها عملت أيه فياللي قولتلك عليه...؟

- كله في ثانية يبقى جاهز...

- لما هو في ثانية. مبدئناش أمبارح ليه؟؟

- منا قولتلك في طقوس لازم تعملها الأول... جاهز لها؟؟

- أنا جاهز لأي حاجة...

- بس أنا عندي سؤال. وعاوز أعرف أجابته

- أسئل يا أبو الحوارث

- دعاء كده كده بتحبك وزى ما بتقولوا بقت بتموت فيك... ليه عاوز تعملها سحر
معيه؟

ضحك مهاب طويلا قبل أن يجيب سؤال أبلّيس

- يعني أنت مش عارف ليه....

ضحك اللعين قائلاً بصراحة عاوز أسمع منك (وفي سره قال) أيوه بسأل يا غبي لأنى
معرّش الغيب

- هاقولك يا سيدي.. لأن حب دعاء ليا مش كفاية.. أنا عاوزها تلف

ورايا تتنفسني ميبقاش في أي حاجة في حياتها غيري... بدل ما تبقى حبيبة تبقي....
(وبلهجة بها كل قسوة العالم) ملكي

ألتمعت عين أبلّيس بلهيب النيران وأرتمت أبتسامه سعادة على ثغره العفن وهو
يقول بخبث شديد

الأجتماعات الملحقة بمكتبه الكبير في مؤسسة العزناوي جروب يصاحبه أثنان من كبار موظفي المجموعة. يتناقشون حول أحد الأمور التي تخص العمل. إلى أن جلس مهاب خلف مكتبه على ذلك الكرسي الفخم مرتفع الظهر. وأسند ظهره إليه وهو يطالع أوراق في يده في أهتمام بالغ. ثم نظر إلى موظفيه قائلاً

- كده تمام. والأرصدة زي ما قولتلكم في الأجتماع ضعفين ما كانت عليه. هنبء من بكره الصبح الكورسات التعليمية على نظام العمل الجديد والمجموعات اللي هاتبدء الكورس زي ما أتفقنا (ثم مناولاً لهم الورق الذي كان بيده) ودي أسماء المجموعات وترتيبهم

أماء الموظفين برأسهم وقال أحدهم

- أعتبره أتنفذ يا مهاب باشا

نظر له مهاب نظرة غضب جعلته يرتجف من منبت شعره إلى أخصص قدميه

- أهو الكلمة دي تتمحي تماماً.. مفيش حاجة أسمها أعتبر دي خالص... الحاجة إلى أقول عليها بيء العمل فيها خلصت يتقال.. أتنفذت, فاهم

أجابه الموظف وهو يرتجف فعليا: فاهم يا فندم فاهم

- يلا أتفضلوا على شغلكم

أنصرف الموظفون وأغلقوا ورائهم باب المكتب ومع أن غلاق الباب. ضغط مهاب على زر الأنتركم سائلاً السكرتيرة

- في حد أتصل بيا يا نجلاء؟؟؟

- أيوه يا فندم.. أنسه دعاء أتصلت بحضرتك ولما عرفت أن حضرتك في أجماع طلبت أن لما حضرتك تخلص تتصل بها..

- اممم.. أوك

- وأعلاء أتصل بحضرتك أكثر من مرة يشوف حضرتك خلصت أجماعك ولا لسه..

- اممم.. طيب أتصلي بدعاء وحولي المكالمة

- حاضر يا فندم. حالياً.

لحظات وكانت دعاء تحدثه

- أزيك يا مهاب... كان الله في عونك

- مرسي يا دودو

- بس الأجماع طول أوي ليه كده..؟

- ما أنا قولتلك أنني بحط خطط جديدة للمجموعة وافتح خطوط وتعاملات جديدة ولازم يبقى في أجماعات كثير. وتحضيرات. و

قاطعته دعاء ضاحكة: بس. بس... رينا يعينك. دا أنا من الكلمتين دول دماغي لفت

همهمهمه

- آمال أنا بقى أعمل أيه... شوفتي بقى اللي أنا فيه

- الله يكون في عونك والله. هاسيبك أنا بقى لشغلك أنا بس حبيت أطمئن عليك

- دا سؤالك ده اللي بهون عليا اليوم بجد

تضرج وجه دعاء بحمرة الخجل بفعل كلمات مهاب ويرد فعل طبيعي أنخفض صوتها
وهي تجيبه

- طب ودي حاجة كويسة. بس برده هاسيبك تكمل شغلك

- ماشى. وأنا لو خلصت بدري هكلمك لما. أوك

- أوك. سلام

أنهى مهاب الأتصال وكان شيئاً لم يكن كان خالى الوجه تماماً من أي تعبير سوى
أبتسامة شيطانية خفيفة على جانب شفوية وهو يضغط على زر الأنتركم ويخبر
السكرتيرة بالأتصال بعلاء وتحويل المكالمة

لحظات وكان علاء يحدثه مازحاً

- يعني لما أحب أكلّمك في التليفون. أجيلك الشركة ولا أعمل أيه

ضحك مهاب وهو يجيبه

- أعمل أيه بس يا علاء. الدنيا هنا كانت خرابانة وماشية بنظام من أيام توت عنخ أمون

- الله يعينك يا عم. بس أصحابك لهم حقتك عليك ولاأيه؟؟
- أكيد طبعا يا باشا في عيوني..
- طب تمام هعدي عليك النهاردة بليل. ومن غير أي أعذار
- ماشى بس بشرط. مش هنطول في السهرة.. أتفقنا
- أنا شخصيا معنديش مانع.. بس أبقى قول الكلام ده بقى لأزهار بقى هههههههه
- ظهر الأشمزاز على وجه مهاب وهو يجيبه
- أزهار أيه وبتاع أيه دلوقتي.. أنا مشغول يا علاء بجد. خرينا نسهر في أي حتة النهاردة
- ويوم تاني نروحها
- لا يا عم. أنا مش عاوز أزهار تقلب عليا هههههههه بص هنروح وساعتين زمن ونخلع..
- ماشى
- ماشى. بس مش أكثر من كده بجد يا علاء
- ماشى يا عم. هعدي عليك في القصر بليل
- لا أنا مش في القصر.. أنا رجعت الشقه تاني
- ليه.. بتخاف من الضلمة هههههههه
- أهو خفه دمك دي اللي هتخليني أقتلك

- ماشي يا عم القاتل ههههه بس بجد سبت القصر ليه

- أبدا القصر من يوم ما أتعمل وهو زوي ما هو. فقولت أعمل شويه تجديدات كده.
هتاخذ شهر

- طيب كويس أوي. هعدي عليك بليل بقى وهتصل بيك قبل ما أجي. تمام

- تمام. مع السلامة

بعد أنتهاء المكالمة. ذهب عقل مهاب إلى مكان آخر وأمر آخر... يشغل كل تفكيره بل أنه كان يجاهد لطرده من عقله كثيراً أثناء الأتتماع. اليوم في منتصف الليل يحصل على مراده الذي دفع ثمنه في طقوس أخذت منه أسبوعاً كاملاً. مع إعلان عقارب الساعة تمام منتصف الليل. يبدأ تنفيذ مخططه الذي لا يعلم به أحدا سواه حتى تلك اللحظة. وعند تلك النقطة. أنفج ثغر مهاب عن أبتسامه غامضة

لم يفهم معناها حتى أبلبس اللعين.. الذي كان يتابعه في الخفاء

بعد أنتهاء يوم العمل عاد مهاب إلى منزله. فدخل من فوره إلى غرفة نومه. وألقى بنفسه في أحضان الفراش. لكي يستريح قليلاً من أجهاد يومه الطويل. فغفت عينه في سبات عميق. لم يستيقظ منه إلا على رنين الهاتف المجاور للفراش. وبتكاسل شديد أجاب المتصل. فأذا به علاء يبلغه أنه سيكون في أنتظاره أسفل المنزل بعد نص ساعة على الأكثر. هنا أبلغه مهاب بأن يختصرا الوقت ويتقابلاً في منتصف الطريق إلى وكرازه. الذي دخله مهاب مع دقائق الساعة التاسعة مساءً وبصحبتة علاء. وأستقبلتهم أزهاراً بترحاب شديد وأشتياق كبير تفضحة عينها إلى مهاب. الذي لم يعرها أهتماً

كبيراً بل أنه طلب أن تجالسه امرأة غيرها. شعرت وقتها أزهار بالأهانة والأحتقار لنفسها ولكن نفسها زينت لها أن ما يفعله مهاب ما هو إلا عقاب لها على ما أقترفته من خطأ. وبعد ما يقارب الساعتين غادر علاء ومهاب وكر أزهار ولكن قبل أنصرافه. أقتراب مهاب من أزهار التي سعدت ورقص قليها طرباً. بأقترابه منها. أشار إليها مهاب بأصبعه أن تعال. فهرولت أزهار ملبية النداء. وما أن أقتربت منه حتى قال لها بهدوء وبصوت خفيض أنه ينتظرها غداً مساءً في منزله بسرية شديدة وأن ترتدي المحتشم من الثياب وبدون تردد وافقت أزهار سعيدة فرحة. برضاء مهاب عنها. غادر بعدها مهاب وعلاء وكر أزهار وركب كلاً منهما سيارته متوجهاً إلى بيته. وخلال قيادة مهاب للسيارة نظر إلى ساعته فوجد أن عقاربها تشير إلى الحادية عشر وثلاثون دقيقة قبل منتصف الليل. فأرتسمت على وجهه أبتسامة أرتياح. وفي تلك اللحظة ظهر جالساً على المقعد المجاور له أبليس اللعين متسائلاً في خبث

- خلصت سهرت بدري بدري يعني النهاردة

- (أجابه مهاب بحنق) مش طالبة خبثك ولا لف ودوران. خلصتها عشان في اللي أهم من السهرة مليون مرة

- ماشى يا عم العصبي. جاهز؟؟

- جد!!!!!!...

- طب أطلع على صحارى سيّتي

- صحارى سيّتي؟؟؟ ليه. ما تخلينا في الشقة أفضل؟؟

لم يجيبه أبلّيس سوى بنظرة جانبية جعلت مهاب يتلع ماء حلقه وينظر إلى الطريق أمامه وهو يقول

- طب فين في صحارى سیتی...؟

- (بلهجة جافة) لما نوصل هناك هقولك..

أنطلق بعدها مهاب في طريقه دون أن ينبس بكلمة واحدة. حتى وصلا إلى منطقة صحارى سیتی. هناك أرشده اللعين إلى الأتجاهات التي يجب أن يسير بها. حتى وصلا إلى بقعة مظلمة بعيدة عن العمران لا تسمع فيها سوى صوت الريح... فالمكان كله خالی بخاصة في ذلك التوقيت من اليوم وأيضاً من العام.. ففي ذلك الوقت يقبع الجميع في منازلهم متمسكين الدفاء تحت أغطيه فراشهم.

ترجل مهاب من السيارة فوجد أبلّيس يسير أمامه وهو يشير إليه أن يتبعه.

تبعه مهاب إلى أن وصلاً إلى قمة صخرية صغيرة الأرتفاع والمساحة. هنا نظر أبلّيس إلى مهاب قائلاً

- هنا تقدر تبتدي...

على الفور بدء مهاب في خلع ملابسه وكشف الجزء العلوي من جسده. دون أي تفكير حتى في ضربات صقيع الليل البارد الذي هم فيه. وبعدها أصبح عاري الجزع. ناوله أبلّيس خنجر غريب الشكل عليه الكثير من الطلاسم المرسومة بدقة عالية وبلغة غير معروفة. تناول مهاب الخنجر وهدوء يصل إلى حد تبلد الأحساس. مرر مهاب الخنجر على زراعته بطولها صانعاً جرحاً عميقاً بها. ثم ترك الخنجر. وأخذ بغمس أصبعه في

دماء جرحه ثم أخراجه والرسم بالدماء على الأرض الصخرية. رسم نجمة سداسية وبيداخلها وخارجها أرقام وكلمات وحروف. هو نفسه لا يفقه معناها. أنما لقنه أيها أبليلس خلال الطقوس التي تعلمها وقام بها من أجل تلك اللحظة. بعدما أنتهى من أمر الدائرة. أخذ يرسم بعض الرموز والأشكال على جسده بدمه. بعدها ظهر من العدم أمامه ورقة شبه بالية صفراء اللون متآكل أطرافها أمسكها مهاب على الفور وأخذ يتلوا ما بها من كلمات بطريقة ثابتة وبصوت قوي. كان يتضرع ويتذلل بصلوات شيطانية. بكلمات حفظها عن ظهر قلب لكنه لا يفقه معناها على الإطلاق. أمتد تذلة وتضرعه قرابة الساعة وحين بدء الهواء من حوله يتبدل وترتفع درجة حرارته ناوله أبليلس قط أسود حالك السواد. وبدون تردد على الإطلاق تناول منه مهاب القط وبيده العاريتين فصل رأس القط عن جسده وألقى بالرأس بعيدا وأخذ في تمزيق جسد القط بيده وأسنانه حتى مذاقه تمزيقاً وأخذ يلخط وجهه وجسده بدماء القط. وهو يكمل تلاوة صلواته النجسة.

ساعة كاملة. ومهـاب في حاله من التذلل والتضرع والصراخ والخمش بأصابعه في الأرض. حتى سالت قطرات عرقه أنهار رغم برودة الطقس.. طوال تلك الساعة كان يكرر توسلاته وتذلته حتى صرخت أحباله الصوتية شاكية مستنجدة متوسلة أن يتوقف عن الصراخ. وبالفعل توقف فجأة. فقد تعب ويأس من أن يأتي من يلبي ندائه...

هنا وفجأة أنطلقت ضحكات أبليلس اللعين.. ضحكات ساخرة مدوية ردد الصدى دويها فجعلها مفزعة

حتى أن مهـاب أنتفض من المفاجأة. ونظر إلى أبليلس وهو في غاية الأندهاش والتعجب وخرج من بين شفـتـيه تسائلاً غاضباً

- أنت بتضحك على أيه

ولكن اللعين لم يجيبه مباشرة بل ظل يضحك لعدة ثوان قبل أن يصمت فجأة وينظر إلى مهاب بعيون دامعة من كثرة الضحكات. قائلاً

- عاوز الصراحة؟؟؟

- أكيد طبعاً

- بضحك عليك

صدم مهاب من رد أبليلس عليه وأتسعت عيناه بمزيج من الدهول والتسأول. فأكمل أبليلس بلهجة باردة كالثلج ولكنها تمزق النفوس

- عشان أنت غبي.. وأنا بستمع أوووي باللعب مع الأغبية.. مكنتش متصور أنك غبي فعلاً للدرجة دي

- غبي ليه بقى؟؟؟

- سؤالك بياكد غبانك يا مهاب...

- أزاى بقى؟؟

- عشان لو فكرت هاتعرف أنت ليه غبي.. بقالك أسبوع بتتعلم صلوات أبليلسية وطريق أستدعاء ملوك الأبالسة صح؟؟

- صح.. أيه الغباء في كده بقى...؟

- كمان.. كماااااااااااان. لسه مفهمتش...

بنفاز صبررد مهاب: أنا مش فاهم ومش عارف أفكر.. ممكن تفهمني بقى

- تفكركيا مهاب. ممكن خادم أو ملك من ملوك الأبالسة. يجيلك

يلي توسلاتك في وجود رب الأبالسة إلى جوارك....

هنا نظر إليه بعيون أتسعت من الصدمة.. لقد فهم الآن.. وأنقشعت عن عقله غيوم الغياب.. حقا كيف يستجدي ملك وملك كل الأبالسة معه.. طول تلك الفترة كان أبلّيس يتلاعب به. يعذبه في طقوس بلا فائدة. أجل كنت لعبة يلهو بها. ولكنى أستحق. نعم أستحق.. فغبائي كان طريقاً ممهداً له ليجعلني أضحوكته ولعبته المسلية طوال تلك الأيام الفاتئة.. كان هذا ما جال بخاطرة ورغم عنه خرج إلى ساحة اللقاء صائحاً في أبلّيس..

مهاب: أسبوع بحاله بتلعب بيا.. أسبوع بتعذبني بطقوس وصيام ومن أكل وشرب ونوم في الحمام وشرب قذارتي... كل العذاب ده وكل اللي أستحملته ده.. كان لعبة. مجرد لعبة بتتسلى بها.. بس لك حق غبائي السبب. غبائي....

كان أبلّيس ينظر له ببرود تام ولم يعلق على حديثه بحرف واحد إلى أن أنتهى تماماً. هنا كان رده

- ممتاز..؟

مهاب صائحاً: أيه إلى ممتاز...؟ أي غبي...؟

ظهرت أبتسامه على وجه اللعين وهو يجيب: لا ممتاز أنه درس قوي عشان تفكر
ومتعش في غباثك تاني

بكل ثقة خادعة بالنفس أجااب مهاب: مستحيل... مستحيل تتكرر الغلطة

هنا أرتسمت أبتسامه شيطانية على وجه أبلبس وأنشرحت نفسه. من تعاضم نفس
مهاب وأعتقاده بأنه لن يهزم أبداً. ولكنه رد في هدوء تام.

- برافو مهاب. برافو.. عشان كده إلى طلبته هايتحقق فوراً. ومع

شروق الشمس هيجيلك البرهان

هنا تناسى مهاب ما حدث في الدقائق السابقة.. تناسى عذابه وأمتنانه.. تناسى تلاعب
اللعين به. وطلت الفرحة من عينه وهو يقوم من جلسته ويسئل اللعين

- بجد؟؟؟

- مش هرد.. بكره الرد هيجيلك.... لحد عندك

في تلك الليلة لم يغمض جفن مهاب ولو لحظة.. كان يحترق شوقاً أن يرى البرهان
الذي وعده به أبلبس. ومع أشراقة شمس الصباح. ظل ينتظر أن يدق هاتفه وأن يقرع
بابه. ولكن لم يحدث شيء من هذا

حتى أعلنت عقارب الساعة تمام الثامنة صباحاً.

أرتدى مهاب ملابسه. وخرج من منزله. وركب سيارته وعقله لا يهدء مفكراً كيف يكون البرهان. ومتى يراه..

وما أن وصل إلى مقر المجموعة وتوقف أمامها بسيارته حتى أتسعت حدقتا عينه عن أخرهما من فرط الدهشة.

ووقع المفاجأة عليه

فأمام باب المجموعة كانت تقف. (دعاء)

التي ما أن راته حتى هرعت إليه كأنما وجدت ملاذها بعد طول أنتظار، أو كأنه الغيث بعد طول ظمأً كاد يفني مراديه. وربما تريق الحياة لشخص أعياه طول السقم.

فغادر على أثر ذلك سيارته مسرعاً وما كاد يغادرها حتى فوجئ ب (دعاء) تهول إليه وترتمى بدورها في أحضانه وتعانقة دون أن تنبس ببنت شفة. ضمها إلى صدره، وطوقها بذراعية للحظات وربت على ظهرها لهدأ من روعها ويطمئن قلبها. وبعد لحظات. أبعدها عن صدره بهدوء. وأمسك راحة يدها وساروهى إلى جواره لا ترفع عينها عنه. إلى داخل المجموعة. وهو ينظر لها نظرات حانية بعينيه بينما قلبه يخفق بالسعادة الغامرة. ولسانه يتهدج سراً بالشكر لأبليس.

وفي غرفة مكتب مهاب جلست دعاء إلى جواره تتطلع إليه ونظرات عينها تفضح حبها وشوقها إليه

نظر إليها مهاب في هيام مصطنع وهو يسألها

- أياه إلى جابك بدري أوي كده يا دعاء. أنا أتخضيت عليكي أول ما

شوفتك

ودون وعى منها ردت

- كنت هتجنن وأشوفك مقدرتش أستحمل أستنى لما تتصل بيا وتكلمنى. أول ما الشمس طلعت لبست ونزلت بسرعة أستناك لحد ما تيجي الشركة...

- للدرجادي يا دعاء؟ (وعيناه مثبتة على عيناها بنظرة تحمل بين طياتها دقء وشوق)

- وأكثر يا مهاب وأكثر بكثير

- طيب كنتي أتصلي بيا. بدل ما تيجي وتستني قدام الشركة

- مهنش عليا أصحيك وأزعجك أبدااا...

- طب ممكن بعد كده لما تعوزيني تتصلي بيا وأنا هاجيلك فورااا... ومنتزليش بدري كده أبداااا لوحدك تاني.. عشان مموتش من القلق عليكي.. ماشي

- حاضر. كلامك أوامر يا حبيبي

نظر إليها مهاب بدهشة حقيقية. مما جعلها تتسأل

- مالك بتبصلي كده ليه؟؟؟

- عشان أول مره تقولي يا حبيبي....

- وهقولها لك على طول.. عشان أنت حبيبي وقلبي وعقلي وحياتي ودينيتي وسيد وأنا ملك
أيديك

كان كلمتها الأخيرة دون باقي كلماتها لها وقع السحري في نفس مهاب.. هذا ما يصبوا إليه
وتمناه وفعل ما فعله من أجل ذلك لهذا لم يتمالك نفسه وضم دعاء لصدره في قبلة
طويلة

في مساء ذلك اليوم

كان مهاب يجلس وحيدا في منزله. يحتفل بنفسه احتفالاً خاصاً. بنجاح خطته مع
دعاء. وأخذ يتذكر أحداث اليوم. وأصرارها على وجودها معه طول الوقت. ونظرها
الدائم له. كان إذا طلب كوب من الماء. كانت تهرع لتحضره له قبل أن تأتي به
سكريته. كانت تنظر إليه منتظرة إشارة منه لتبلي له مطلبه..

تذكر وهو يعيدها إلى منزلها. وهي تأبى بشدة أن تتركه. إلا عندما أمرها بالدخول إلى
منزلها.

اتصالاتها الهاتفية التي لا تنقطع منذ عودته إلى المنزل والتي لم تنتهي إلا بأمره من أن
تنام حتى يتصل بها في اليوم التالي. أصبحت ملك له بشكل لا يصدق..

كان يتذكر كل ذلك بسعادة غامرة ونفس منتشية

وهو جالس على مقعده الفاخر. ماذا قدميه على منضدة صغيرة أمامه

إلى أن قطع خلوته تلك ظهور أبلّيس اللعين أمامه. وعلى وجه أبتسامة سعادة طاغية.
قائلاً إلى مهاب

- هاه. كله تمام

قام مهاب من فوره محتضناً أبلّيس اللعين في سعادة غامرة قائلاً

- حبيبي وصاحبي. تمام التمام. شغل شياطين عالي. عالي يعني

- أي خدمة. أنت تؤمرني وأنا أنفذ...

- أدها وأدود يا أبو الحوارث يا جامد

ولكن أبلّيس لم يجيبه. أنما ضاقت حدقتي عيناه للحظة واحدة أبتسم بعدها وهو
يقول

- هسيك أنا دلوقتي بقي...

- ليه (قالها مهاب في تسائل جاد)

- عشان صاحبتك طالعاه على السلم....

أنعست عين مهاب بدهشة حقيقية وهو يتسائل

- دعاء...؟ معقوله؟؟

ضحك اللعين مجيباً..

- دعاء أياه بس.. أنت ناسي أنك أمرتها أنها تنام. وهى في سابع نومه دلوقتي.. أزهار يا مهاب أزهار

- أة. دا أنا كنت نسيتها

أختفى أبلبس اللعين مع أرتفاع صوت رنين جرس الباب...

أتجه مهاب إلى باب منزله وقام بفتحه. وأتسعت عيناه في أندهاش حقيقي وعاتي

فمن تقف أمامه لا يمكن أن تكون بأي شكل من الأشكال (أزهار)

فمن تقف أمامه. امرأة جميلة بالفعل تشبه أزهار كثير. ولكن لا تضع إلا لمسات رقيقة من التبرج على وجهها. ترتدي تاير أسود اللون طويل الجيب محتشم. ترتدي الحجاب. وتمسك بيدها حقيبة نسائية صغيرة الحجم...

دلفت أزهار إلى الداخل بعد أن وجدت أن مهاب يطيل النظر إليها وعلى وجهه علامات الدهشة. وما أن أغلق الباب عليها حتى نظرت إليه قائلة في دلال وغنج أعادوه إلى وعيه ويتأكد لحظتها أنها أزهار

- أياه متنح كده ليه يا حبيبي.

- بصراحة. معرفتكيش

ضحكت أزهار ضحكة خليعة بصوت منخفض قائلة

- لا ميغركش أحنا ولاد ناس أوي برده

نظر إليها مهاب وترتسم على شفثته أبتسامة ساخرة قائلاً

- أنتي هتقوليلي. دا تاريخك يشهد

كان في تلك اللحظة قد وصلاً إلى قلب المنزل. فخرجت من أزهار ضحكة ماجنة لا تخرج إلا من سواها

وقالت وهى تخلع ملابس الأحتشام.

- وماله تاريخي دا كله بطولات

- أنتي هتقوليلي. قالها مهاب وهو يجلس على كرسيه المفضل رافعاً قدمه على المنضدة مرة أخرى.

كانت أزهار في تلك اللحظة لا ترتدي إلا قطعة وحيدة من الملابس تكشف أكثر مما تستر. دارت بعينها في أرجاء الغرفه حتى عثرت على مبتغاهها، بار صغير في أحد أركان الغرفة، توجهت إليه وقامت بفتح أحد زجاجات الخمر. وملأت كاسين بالخمر بعد أن أشتمت بأنفها رائحة الخمر المعتق، وتوجهت بالكاسين إلى حيث يجلس مهاب، ناولته أحد الكاسين وهى تجلس على الأرض بجانبه مستندة بذراعها على قدميه.

تناول مهاب الكأس ورشف منه رشفة صغيرة. قال بعدها

- بصى يا أزهار. أنا جيتك هنا عشان عاوز منك خدمة بسيطة وصغيرة..

- أنتي تؤمرني أمر يا روح قلب أزهار.

- من الآخر كده. أنا عاوز أعرف منك دايرة معارفك.. كلها

هنا أعتدلت أزهار بعد أن كانت قد أراحت رأسها على قدم مهاب الممدودة، ونظرت إليه في أندهاش وتعجب كبير. قائلة

- نعم.. ودا ليه بقى أن شاء الله

نظر إليها مهاب نظرة باردة. ثم أرتسمت على وجهه أبتسامة مداهنة قائلاً

- متخافيش. دا عشان الخدمة اللي عاوزها منك..

- لا كده أنا مش فاهمة.. ما تيبي دوغري تقولي عاوز أيه..

- ماشي. أنا عاوز أعرف دايرة علاقتك. ومش أي دايرة. (وبلهجة ذات معنى) الدايرة الصغيرة

- اة.. فهمت.. بس ليه؟؟ وعاوز منهم أيه؟؟؟

- لما تقوليلي هاتعرفي كل حاجة..

- ماشي. بص يا سيدي

أخذت أزهار في تلاوة الأسم وراء الآخر إلى أن وصلت إلى آخر أسم. ومعه أتسعحت أعين مهاب في صدمة وأندهاش كبيران...

في مكان ما من الكرة الأرضية

وفي منطقة مائية مجهولة يجلس أبلّيس فوق عرش يعلو الماء في قاعة جدرانها من الهواء ولكن الغريب أن تلك الجدران الهوائية تعزل الهواء المحيط عن ما داخل الجدران كأنها حوائط غير مرئية. يجلس في زهو وعلو وكبرياء

منشغل بمتابعة أعمال مملكته الأبلّيسية

أمامه سرايا من أبنائه وأحفاده. وأدناهم منه منزلة هو أعظمهم فتنة. وأقصاهم من يتجرع الأحتكار على تقصيره في أدائه. يبعث هذا لفتنة تلك ويبعث هذه لفتنة ذاك وهكذا يبعث سراياه كل يوم ليثيرون الفتنة والفساد في الأرض..

وفي أثناء ذلك دخلت امرأة في حيز قاعة عرش الرجيم أبلّيس. ولما رأته يتحدث مع سراياه

وقفت في احترام وتبجيل وخشوع. أنتظراً منها أن يراها. ويأذن لها بالحديث.

فأنتبه لها اللعين فوراً. وظهر البشر والسرور على وجهه وقال وهو يشير لها بالتقدم قائلاً بلهجة أرضية قديمة قدم الزمان.

- تقدمتي يا أميرتي. ولتدني مني. يا ملكة الرغبات ومغرقة أبناء الطين

في الشهوات

ظهرت السعادة على وجه المرأة من حفاوة أستقبال اللعين لها. وتقدمت حتى أقتربت منه. فسجدت تحت قدميه قائلة بنفس اللغة..

- أمر مولاي رب الأرض وحامل الضياء

- أنتي فخر أتباعي يا شيطانة سلالة أبناء الطين. أخبريني بماد دار بينك وبين أمير الغافلين

- تقصد مهاب يا رب الأرض وملك الأبالسة أجمعين

- نعم، هو من أقصد..

- قصي على ما دار بينكما ولا تنسي أدق التفاصيل

- أمرك مطاع يا حامل الضياء.. بعد أن أخبرته بالأسماء التي أخبرتني أياها.. تعلق بأخر الأسماء كما

توقعت مولاي.. وطلب مني أن أزودة بكل التفاصيل.. فأخبرته ما أخبرتني به يا مولاي..

أخبرته أن صاحب الأسم كما يعرف هو بكل تأكيد. ذو شأن ومنصب كبير. وسطوة ونفوذ..

وهنا تعجب وسئلي بمزيج من الحيرة والأندهاش. هل من المعقول أن يكون ذلك الرجل من عملائي المقربين.. فأجبتة بالتأكيد وقصصت عليه كافة التفاصيل. بأنه من عملائي المقربين. يأتي إلى سرا بين الحين والحين. ويفضل من النساء. الفتيات الصغيرات ويا حبذا لو كانوا عذراوات. فإنه يدفع فيهن الكثير والكثير... وسألني في حماس شديد متى يأتي إلى.. فأخبرته أنه ليس له موعد ثابت ولا يبغلي بحضوره إلى قبلها بيوم أو يومين بالكثير. فصمت بعدها ولم يسألني بعدها عن المزيد.

- ألم يقول لك بعدها ماذا منك يريد؟؟

- سئلته يا مولاي. فأخبرني أن أبلغه عن موعد حضوره. ووقتها سيبلغني مني ماذا يريد.

- حسناً. أنصرفي أنتي الآن.. عودي إلى وكرك. وأغرقي أبناء الطين في المفاسد والشهوات وأجعلهم لك من العبيد... ولا تنسي أبدا ما أخبرتك به. خذى من الغني الكثير والكثير. أما الفقير فأدفعي له حتى لا يفيق. أجعل دائما أبناء الطين في بحر الشهوات غارقين..

- أمر مولاي رب الأرض وحامل الضياء.. سأجعل أبناء الطين في الحب غارقين...

هنا أنتفض أبلّيس واقفا.. وبصوت أرتجفت له روح أزهار الخبيثة

- أياكي وأن تجعلهم من المحبين.. الحبيب لا يرى سوى محبوبته.. الحب طوق نجاة. ونحن نريدهم في حبل الرذائل معلقين...

- أمرك مولاي.. كما تريد

أنصرفت أزهار تابعة اللعين.. تاركة أياه يفكر فيما يمكن أن يتوصل له عقل مهاب من تدبير

بعد مرور شهر بالكامل

حدث فيه الكثير والكثير

دعاء أصبحت شبه خادمة لمهاب.. لا تتركه الا للنوم فقط وبأمره.. أما معه في الشركة
أو في النادي أو في نزهة. أو في محادثات هاتفية, شبه متصلة لا تنتهي إلا مع نومها

علاء لا هم له سوى العمل صباحا وأفراغ شهواته ليلاً

مهاب وكأنما نسى كل شيء عن أنتقامه وأفعاله وأصبح متفرغ للمجموعة وأستعادة
مركزها ومتابعة تجديدات قصرة والأشراف عليه. حتى أنه لم يستدعي أزهار سوى
مرتين طوال ذلك الشهر.. جلساته مع اللعين قلت بشكل أقلق أليس خاصة بعد أن
كثرت زيارته إلى مكانه الغامض. وفي كل مرة يعود منها من زيارته يظهر الأرتياح الكبير
والهدوء التام على ملامحه...

في تلك اللحظة داخل مجموعة العزناوي جروب التي تم تجديدها وتغيير واجهة
المجموعه بحائظ رُخامي كبير كتب عليه مجموعة العزناوي. وبخط كبير كتب مهاب
جمال العزناوي مع تاريخ أنشائها

كان مهاب جالساً خلف مكتبه يُجري محادثة هاتفية

- أيوه يا علاء.. أنا بكلمك عشان يوم الخميس الجاي. تفضي نفسك تماماً

- الخميس.. أيوووه بقی.. أكيد محضرلنا سهرة تجن.. دا الخميس رأس السنه يا أوبا

- أيوة يا سيدي, ومش أي سهرة كمان.. أنا عامل حفلة رأس السنه في القصر عندي

- أيه ددده.. هو خلص؟؟؟

- أيوه يا سيدي.. وقولت فرصة حفلة أفتتاح القصر ورأس السنه مع بعض

- لا دا أنا كده هاجى أبات عندك من النهارده بقى همهمهمهمه

- يا سيدي. تشرف وتأنس

- مرسى يا أوبا.. يوم الخميس هتلاقيني عندك

- وأنا منتظرك. سلام

أنهى مهاب المكاملة. وأتصل برقم آخر، أصبح يحفظه عن ظهر قلب، بعد لحظات أتاه صوت يعرفه جيدا

- أيوه يا أزهار..

- يا روح قلب أزهار.. أخيرا أتعطف...

قاطعها مهاب قائلاً

- بليل تعدي عليا... اة. أوعي تنسي. لبس محتشم.. سلام

لم يعطيها مهاب فرصة للرد وإنما أنهى المكاملة بعد انتهاء كلماته مباشرة

في المساء

وبعد انتهاء معركة شهوانية حامية الوطيس

بين مهاب وأزهار

أسترخت الأخير في أحضان مهاب وهي تداعب صدره بأناملها قائلة

- نفسى أفهم أنت بتعمل فيا أيه.. أنت بتدسني الكون كله وأنا معاك

لم يتفاعل مهاب معها ولم ينظرحتى لها، لكنه رد قائلاً

- فاكركه الراجل إلى كلميتي عنه يا أزهار؟؟؟

- راجل مين؟؟؟

- الراجل. بتاع البنات الصغيرة؟؟؟

- اة.. اة.. ماله

- جه الوقت اللي عمليتي فيه الخدمة اللي أنا عاوزها

- بس كده.. أنا كللى ملكك وتحت أمرك

- عاوزك تعزميه على عشاء عمل وتعارف. وتكلميه أنه يديني عقود المنشآت إلى تبعهم

- اة.. كل ده عشان البنزنس.. ماشي.. بس ليا نسيتي.. أتفقنا

- أكيد طبعا. بس دي نص الخدمة..

- نص الخدمة..؟؟ مش فاهمة؟؟

- هفهمك. نص الخدمة أنك تجيبية هو ومراته. في عشاء عمل وأننا بنتفق على أنه
يدينى حق بناء المنشآت التابعه ليه. بأي مقابل يطلبه.. كده فهمتي النص الأول؟؟ ولا
أشرح تانى؟

- لالا فهمت ودى سهله أوووي.. أيه النص التانى بقى؟؟

- أسمعيني كويس أوي بقى يا زوزو وركزي معايا أوي

وبدء حديثه.. ومع كل كلمة ينطقها مهاب تتسع أعين أزهار وتعتدل أكثر في الفراش

في منتصف تلك الليلة

كانت أزهار تقف أمام اللعين في مملكته النجسة

تقص عليه كل ما أخبرها إياه مهاب وما يفكر عقله فيه

تقص عليه ما حدث حرفاً بحرف ومع كل كلمة كانت تتسع نيران السعادة في عين
أبليس اللعين فرحا بضحيته. وبعقلها الذي تغلب على بعض الشياطين في المكر والخبث
والدهاء وبعد أن أنهت من سرد كله ما قاله لها مهاب وبدون كلمة واحدة أشار لها
اللعين بطرف يده في غطرسة وأستعلاء كبيران.. بالأنصراف..

وفي التواللحظة أنصرفت أزهار

وجلس اللعين وحيدا تعلق وجهه علامات التفكير العميق ثم قال محدثاً نفسه

- يا لك من داهيه يا مهاب. حتى أنا لم أفكر فيما توصل إليه عقلك..

تستحق وعن جداره مقعد إلى جوار كبار الشياطين.

وخرجت منه ضحكة ساخرة ردد الفراغ صداها.

بعد مرور أسبوع

وفي مساء ليلة رأس السنه

بداخل قصر مهاب العزناوي، الذي تحول إلى شعلة تضيء قلب الليل من فرط الأضواء
والزينات المتواجدة داخله وخارجة

كان هناك جمع كبير من البشر، من كافة الأطياف. رجال أعمال. مسؤولين كبار. ولفيف
من كبار موظفي مجموعة العزناوي. وعدد آخر من نجوم الفن والمجتمع والرياضة. كل
هؤلاء تجمعوا بهذا المكان على شيء واحد

الأنهار.. بل الأنهار الشديد فلقد تحول القصر إلى تحفة معمارية رفيعة المستوى يزين
حديقته الخلفية مسبح كبير، تحاوطه على مسافة متوسطة زهور نادره من كافة بقاع
الدنيا، تم توزيعها بشكل هندسي يفوق الوصف. أما الحديقة الأماميه .

فحدث ولا حرج

تماثيل غريبة الشكل وأن كانت تخطف الأبصار من دقة صنعها. موزعة بشكل منظم
على جانبي ممشى صنعت أرضيته من أحجار ملونة تشعر وكأنها تضيء لك الطريق

وترشدك بطريقك.. وفي نهاية الممشى تبدأ حديقة القصر الأمامية. بأشجار وزهور لم تراها كثير من الأعين من قبل. تتوسط الحديقة (نافورة) رائعة التصميم والأضاءة..

أما القصر ذاته فلم يتغير مظهره الخارجي كثيراً. وأبقى مهاب على نمط بنائه. فقط قام بترميم ما يستحق، وطلاء حوائط القصر بمواد حديثة تعكس الأضواء

بالنسبة للقصر من الداخل

كانت هناك شهقة أعجاب خرجت من بين شفتيك عند رؤيتك للحديقة، فسوف تخرج منك العديد من الشهقات المتلاحقة مع أتساع حدقتا العينين أعجاباً منك بما يدور داخل القصر. وتسمع كثيراً وأنت تتجول داخل الطابق الأرضي، الكثير من كلمات الثناء يتداولها الضيوف.

فالقصر من الداخل قد تحول إلى متحف يمتلئ بالعديد من التحف، مختلف الأنواع بين تماثيل معدنية لجنود يحملون السيوف والدروع. وعند سير الضيوف فأن أقدامهم تغوص حينما تخطو على السجاد الأيراني الفاخر المحاك بدقة. متناهية تميزه عن غيره. وتزين الحوائط لوحات لكبار الرسامين تكاد لا تعرف أن كانت لوحات أصلية أم أبداع فنان قام بتقليدها بحرفية ودقة متناهية.

وأذا تحدثنا عن الأثاث. فهو خليط تم أنتقائه بدقة وحرفية شديدة ويجمع بين القديم والحديث، والعربي والغربي وفي وسط تلك الحالة من الأنهار المسيطرة على الجميع.. ظهر. مهاب.

ظهرها بظاً من الطابق العلوي. يرتدي حلة أنيقة رائعة. وعطريكاد يقسم من يقف على باب القصر أنه يشتم رائحته. شعره مصفف بعناية بالغة حتى تشعر أن خصلات شعر رأسه رصت بجانب بعضها البعض شعره بشعره.

هبط مهاب السلم بهدوء شديد. وثقه كبيرة. وأستعلاء مبالغ فيه وتوقف عن الهبوط قبل أنتهاء الدرج.. ونظر إلى ضيوفه الذين أنتهوا إلى ظهوره فحل عليهم صمت كبير.. إلى أن قطعه مهاب قائلاً.

- أولاً أحب أرحب بكل المدعوين اللي شرفوا حفلاتي. والحفلة لمناسبتين أهم من بعض الأولى. الأحتفال معاكم برأس السنه.. والتانية (بلهجة ظاهرها التواضع وباطنها الأستعلاء الكبير) أحتفالاً بقصري المتواضع. زى ما أنتم شايفين...

وفي النهاية أتمنالكم سهرة سعيدة هابي نيوير

هبط بعدها الدرجات المتبقية من السلم وأنخرط وسط ضيوفاً مصافحاً هذا مصافحة خفيفة ومصافحاً ذاك بحرارة. يعي هذه ويداعب تلك

كل هذا ودعاء تكاد تلتصق به. إلى أن ضاق بها ذراعاً. فنظر لها قائلاً

- دودو

- تحت أمرك. أمرني

-عاوزك تستمتعي بالحفلة

-أنا مستمتعة بوجودي جنبك وبس

- (زفر مهاب نفسه بهدوء) بس أنا عاوزك تستمتعي بالحفله. وتشوفي كل ركن في القصر. بهدوء وعلى مهلك. ومستنى رأيك قبل دقات الساعة 12 بليل

وبدون تردد

أجابة: حاضر.. أنت تؤمرني

وأنطلقت على الفور تنفذ ما أمرها به مهاب، فأطلق زفره أرتياح برحيلها

تابع بعدها مروره بين ضيوفه إلى أن وقعت عيناه على علاء يقف في أحد أركان القصر يتحدث إلى فتاة رائعة الجمال والقوام. فأقرب منه إلى أن أصبح على بعد خطوة واحدة.

- واضح أن الحفلة عجيبك أوووي

ألتف علاء ونظر إلى مهاب ضاحكاً

- الحفلة تحفة.. والقصر يجنن. ثم غمز بعينه قائلاً وهو يشير بطرف

خفي إلى الفتاة. الليلة جامدة جدااا

ضحك مهاب وربت على كتف علاء وتركه وأنصرف ليتابع أشرافه على حفلة المهيب

حتى أنتصف الليل تماماااا

وأطفئت كل أضواء القصر. وعلى صوت دقات الساعة من كل مكبرات الصوت الموزعة في أنحاء القصر ومع كل دقة من الساعة. تنطلق الألعاب النارية مزينة سماء القصر.

إلى أن أعلنت الساعة تمام أنتصاف الليل. فعادت الأضواء مرة أخرى مع شلال من الألعاب النارية غطى ما فوق الرؤوس

ومع عودة الأضواء. ظهر مهاب واقفاً فوق منصة ترتفع عن الأرض سنتيمترات قليلة لا تتجاوز العشرون سم. مهيناً الحضور. بعام سعيد قادم

وأرتفع بعدها صوت التصفيق الحاد من الحضور وبخاصة دعاء، التي أقتربت من مهاب بعد هبوطه من على المنصة مباشرة، تنبئه برأيها في القصر بالتفصيل

مغيب شمس اليوم التالي

خرج مهاب من غرفته مرتدياً ملابس النوم الذي مازال عالقا بوجهه. هبط متكاسلاً إلى الطابق الأرضي من القصر. وما أنأراه الخادم حتى هرع إليه. فأخبره مهاب أن يعد له قدحا كبيراً من القهوة وهو في طريقه إلى حديقة القصر. فأنصرف الخادم مسرعاً لتلبية طلب مخدومه. وما أن جلس مهاب على الطاولة. حتى أرتفع رنين الهاتف بداخل الجرس. فهرع خادم أخر لأجابة المتصل. لحظات وظهر الخادم حاملاً الهاتف بين يديه متوجهاً إلى مهاب. وما أن أقترب منه حتى قال

- مهاب باشا، علاء باشا على التليفون.

تناول مهاب سماعة الهاتف بين يديه بينما وضع الخادم التليفون على الطاولة أمامه

- صباح الفل يا علاء

- صباح أيه يا عم أوبا.. قول مساء الفل. الساعة داخلة على 5 المغرب

- ماشى يا علاء. مساء الفل

- مساء العسل يا باشا.. عملت أنت شوية شغل حلوين أوي أمبارح. نص البلد بقت في
جيبك

- انت متصل تقربقى ههههههههه

- لا يا عم أقرليه، دا أنا أفرحلك

- صحيح هتقر إزاي وأنا مدخلك شريك من الباطن معايا..

- اوباااا.. هنبتديها بقى

- لا ليعم لا هانبتديها ولا حاجة... بقولك أيه ما تيجي تقعد معايا شويه

- لا أقعد أنت. أنا وريا سهرة عنب النهارده. ما تيجي

- لا أنا عاوز أناااام.. بقالي أسبوع عيني مغفلتش..

- ماشى. أسيبك لنومك أنا.. وأروح لنومي أنا ههههههههه

- ماشى يا عم.. اة صحيح بقولك أيه. اليومين الجايين احتمال أحتاجك في موضوع
كده. ماشي

- يا عم ماشى. شوف عاوزأيه. ورقبتي ليك

- ماشى. مع السلامة

أعاد مهاب سماعة الهاتف وعلى ثغرة أبتسامه شيطانية. وتمتم قائلاً

- مهى رقبتيك دي اللي عاوزها... وأنطلقت من حلقة ضحكة طويلة،

قاطعها رنين الهاتف مرة أخرى. فرفع مهاب سماعة الهاتف. فوجد أن المتصل.

دعاء

فأجابها بأقتضاب

- أيوه يا دعاء

- كل ده نوم يا مهاب. أنا أتصلت ببيك 100 مره هو محدش قالك

- أنا لسه صاحي حالاً يا دعاء. ويا دوب أشرب فنجان قهوة. وهكمل نوم لأنى مرهق

جدا

- ألف سلامة يا حبيبي. أجي أقعد معاك شويه

- هو أنتي طرشه. بقول هكمل نوم. مسمعتيش

- طب خلاص حقتك عليا. أنا مش قصدي. أنت بس وحشتني

- خلاص مفيش حاجة. روحي أقعدي مع عمته. أنتي بقالك كتير مقعتديش معاها.

وبعدها أتعثي كويس ونامي. وأنا بكره هكلمك.. سلام

وقبل أن ترد دعاء كان مهاب يعيد سماعه الهاتف وينهى المكالمة

لحظات وظهر الخادم قادماً يحمل صفحة عليها فنجان من القهوة وكوب من الماء. وضعهم أمامه وأنصرف في هدوء وسرعة. تناول مهاب قهوته بهدوء وأستمتع تام. وأسترخى قليلاً في مقعده. ثم أعتدل فجأة

وأمسك سماعه الهاتف وأدار قرصه بأرقام يحفظها. لحظات وأتاه صوت. أزهار

- أزيك يا أزهار

- مساء الهنا والدلع يا ضى عيون أزهار

تجاهل مهاب دلالتها. وأجابها في شيء من الصرامة

- ها أيه الأخبار. عملي أيه؟؟

- عيب عليك تسأل السؤال ده.. كله تمام التمام. أمبارح في الحفلة أتكلمت معاه. وحددت ميعاد. وقولتله زى ما قولتلى، أن أحسن حاجة أننا نتقابل في عشاء على أنه مصادفة. منعا للقليل والقال. والصحافة وكده. وأقتنع جدا..

- جميل أووي. أمتى الميعاد. يوم الثلاثاء الجاي الساعة 9 ليليل في فندق (.....)

- لوحده؟؟؟

- لا طبعاً. دا عشاء هو والمدام. وهاتتقبلوا صدفه (وأطلقت ضحكة رقيقة)

- كده يحلو الكلام.. ومتقلقش. عمولتك في الصفقة محفوظة. وحقك في الموضوع التانى. هيكون عندك تاني يوم ما يتم المراد..

- متقلقش سيب الموضوع دا عليا..

- تمام... سلام

- آيه ده سلام كده... (بلهجة ذات معنى) من غير ما أعرف هجيلك أمتى؟

- يومها بليل... سلام

أنهى المكالمة. وأرسمت على محياها أمارات الأرتياح والسعادة. وصعد إلى غرفته

وذهب في نوم عميق

في مساء يوم الثلاثاء

توقفت سيارة فارهة موديل العام، يقودها مهاب وإلى جواره دعاء. التي غادرت السيارة في هدوء وانتظرت إلى أن غادر مهاب السيارة وأعطى عامل الفندق مفاتيح السيارة وأقترب منها. فتأبطت زراعته. ومن ورائهم أتى علاء بعد أن غادر سيارته. ودخل ثلاثتهم إلى الفندق الفاخر. وتوجهوا إلى رستوران الفندق. وتوجهوا بصحبة المتردوتيل الذي كان في استقبالهم إلى الطاولة المخصصة له. لمح مهاب. المسئول الكبير. جالساً هو وحرمة تلك السيدة الفاتنة المحافظة على مظهرها الأنيق البراق وعلى جسدها الفاتن ذو العود

النحيل الرشيق ووجهها النضر المزين بقليل من مساحيق التجميل التي تضيف عليه جمالاً فوق جمال ومن حوله على مسافة غير كبيرة يقبع عدد من الحرس الخاص به فأشار له مهاب بتهديب يحيه. فحياه المسؤول الكبير وأشار له أن يأتي هو ومن معه. وما هي إلا لحظات وكانت طاولة كبيرة أعدت سريعاً. تضم الجميع...

قام مهاب بتعريف المسؤول على صحبته

- علاء شريكي من الباطن. وأكد حضرتك تعرفه هو ووالده

- طبعا طبعا

- دعاء. صديقتي ومديرة أعمالى.

- طبعا دا والدها من رجال الأعمال المحترمين

تجاذب الجميع أطراف الحديث بين حديث عام ومزاح مهذب إلى أن أتى العشاء وبدنوا في تناوله كان مهاب جالسا إلى يساره علاء وإلى يمينه المسؤول يليه زوجته التي بدا عليها نوعا من السعادة من مشاركتهم العشاء إلى جوارها دعاء. وأثناء العشاء أتفق مهاب مع المسؤول الكبير أن يحصل الأخير على مبلغ كبير يجاوزه ستة أصفار في مقابل أن تحصل مجموعة العزناوي على عقود أنشاء كل المشروعات التي يختص بها المسؤول. وهنا تحدث زوجة المسئول إلى دعاء تاركة الرجال غارقين في حديثهم الخاص

- أنا بجد مبسوطه جدا أنكم شاركتونا العشاء الليلة

- الشرف لينا يا فندم

- بصي بقى لو عوزانا نبقى أصحاب مفيش بنا يا فندم دي أتفقنا - قوليلي يا
هناؤ أوزي ما بتقولي صحباتي يا نانا -

- خلاص أتفقنا يا نانا

- عارفة يا دودي. أنا مبسوطه ليه. عشان بقالي كتير كل ما نخرج يا مؤتمر يا حفل
رسي يا عشاء أحنا الأثنين. وزي ما أنتي شايفه

- صدقيني يا نانا. أنا حاسه بيكى. مهباب مش بشوفه غير فين وفين ولو خرجنا بيبقى
نفس الكلام

- معقوله. أمال بعد الجواز ها يحصل أيه ههههه

- مش هاشوفه خالص هههههههه. بس بصراحة يا نانا. أنا كنت متخيله أنك أكبر من
كده بكتير. مكنتش أتوقع أنك كمان أحلى مني.

- لالالا دا مجاملة كبيرة أوى. وواضحة هههه

- لا صدقيني. دا أنتي زي القمر بجد.. دا أنتي بالكثير يا نانا 30 سنه

- ههههههههه مرسى على المجاملة يا دودو. 30 سنه. ياريت. دا أنا عدت الأربعين ب6 سنين

- واو. بس بجد ولا باين عليكى

هنا كان الرجال قد أنهوا اتفاقاتهم وتحدث الجميع في أمور عامة باقي السهرة ولكن الغريب والذي لم يلاحظه أحد. سوى مهاب. تركيز علاء الشديد مع نانا. التي لفتت أنبهاه بشدة. وبادلته نظراته.

بأبتسامة خفية.....

بعد مرور أسبوع كانت العلاقة بين هناء ودعاء قد توطدت بشكل كبير. فقد أمر مهاب الأخيرة بأن لا تترك هناء قدر المستطاع. فأصبحت تلازمها في النادي وفي جلساتها العامة والخاصة.

وكان أمر مهاب لها سلاح ذو حدين يصبان في مصلحته تماما الأمر الأول. أن تبتعد دعاء عنه تلك الفترة. وأن تنشغل بشيء ما فتبتعد عن تتبعه وملازمته

الأمر الثاني. أن تقترب من زوجة المسئول. فقد يحتاج إلى أمر ما. تنجزه له عن طريق دعاء أما الغريب أن علاء كان يرافق دعاء دائما في تواجدها في النادي. سواء صباحا لممارسة التمارين الرياضية بصحبة هناء أو بعد الظهر في جلساتها مع هناء أيضًا...

وكلما مريوم كلما أقترب علاء من هناء.

حتى كان هذا اليوم في نهاية الأسبوع. شعرت دعاء بالمرض والأجهاد. فلم تستطع الذهاب إلى النادي.

وكانت تلك فرصة عظيمة إلى مهاب. جائته على طبق من الذهب الخالص.

فشارك ههنا منفردا ركضها الخفيف حول ملعب النادي. في البداية أحتار كيف بيدء حوارها معها. أنه يعلم أنه أجاد لفت أنظارها. تضحك على دعاباته. تبادلها النظرات والأبتسامات. ولكنه يخشى أن يكون كل ذلك مجرد مجاملات. يخاف إذا بثها ما يريد منها. أن تصده أو تنهره. ووقتها فسوف تحل عليه كل اللعنات. لعناتها. والأقصى. لعنات زوجها ذو المنصب الكبير...

في النهاية هداه شيطانة إلى أن يحدثها بحديث ذو معنيين. حتى إذا غضبت. يكون لديه تفسير.

ولكن أدهشه تجاوبها معه. وأبتسامتها مع نظرة عينها التي يفهما بكل تأكيد رجل يجيد فهم النساء مثل علاء.

وسعد بذلك إيما سعادة.

في ظهيرة ذلك اليوم

ومن داخل مكتبه كان مهاب يحدث دعاء التي أتصلت به رغم مرضها لتطمئن عليه. وكالعادة في الفترة الأخيرة رد عليها مهاب ردا مقتضب وأبلغها أن تتخذ الراحة سبيلاً للشفاء وأنهى المكاملة وهو يعدها وعد لا ينفذ بأن يعيد الأتصال بها...

بعدها أتصل مهاب بأزهار ليعرف جديد الأخبار..

- أئه أأرا الأأباريا أزهار

- الأكل أستوى وطالب الأكال.. والأكال شغال.. وقرب يقطع أول قطمه

- جميل أوي الكلام ده يا أزهار... دماغك متكلفة

- لا وأنت الصادق. دا المساج بتاع كل ليلة للسنيورة هو إلى متكلف

ضحك مهاب وقد وصله ما تريد

- بس كده. عيوني بليل هيكون عندك تمن الخامات القديمة والجديدة كمان

- أهو كده يا حبيبي.. هستناك

- ماشي. سلام

أنهى مهاب المحادثة وهو يشعر براحة كبيرة تغمرة وسعادة تملأ جنباته. وأبتسامة غامضة تعلق وجهه

مع دخول الربيع

كان أموراً كثيرة قد حدثت وأمور أخرى تطورت كان كل من علاء وهناء ينهلان من رحيق بعضهما البعض في الخفاء وكلما سنحت لهما الفرصة دعاء كانت تعمل بشكل دؤوب في المجموعة. فقد عينها مهاب مديرة لأعماله لكي تكون حجة أمام والدها. لأصرارها على تواجدها الدائم إلى جوار مهاب الذي أصبح يعاملها بشكل جاف كأني موظفة في مجموعته

أما مهاب نفسه فأصبح كثير الأختفاء. قليل الكلام. وأن كان يتابع أعمال المجموعة والأنشآت بأهتمام كبير

وفي صباح ذلك اليوم من أيام الربيع

كان مهاب يسير في ممرات الشركة متوجها إلى مكتبه حيث ينتظرة علاء ليتحدث معه في أمر من أمور العمل..

دخل مهاب مكتبه فأستقبله علاء بالحديث في العمل ولأن الأمر مهم. فقد تفاعل معه مهاب

وبعد حديث دام ساعة كاملة. توصل كلاهما معا إلى حل لتلك المعضلة التي كانت تواجههم.

مهاب: تمام كده يا علاء..؟

علاء: تمام جدا.. بالشكل ده هنسلم المبني قبل ميعاده كمان

- طيب تمام.. بقولك أيه بقى عاوزك في موضوع مهم وسري جدا

- خير؟؟؟

أمسك مهاب بحقيبته وقام بفتحها. وأخرج عدد من الدعوات ناولها إلى علاء دون أن يتحدث. فتناول علاء الدعوات وقام بفتح واحدة منها. ومع قرائته لما سطر بالدعوة.

أتسعت عيناه. وصدمته المفاجأة

فبداخل طبقات الورق كانت الكلمات تتراص بخطط زخرفي رائع وشكل أنيق. مشكلة دعوة إلى حضور حفل.

حفل زفاف..

مهاب.... و.... ليلى

هنا نطق علاء والصدمة تحتل كل خلجة من خلجات وجهه

- مين ليلى دي؟؟؟

هنا تراجع مهاب في مقعده وأستراح في جلسته وأجابه في هدوء تام قائلا

- مش مهم مين هي دلوقتي.. المهم الدعوات دي توصل لأصحابها. من

غير ما حد في المجموعة هنا أوفي شركتك عندك ما يعرف الخبر. وخصوصا دعاء

صمت علاء تماما وأن ظل ناظرا إلى مهاب لعدة لحظات إلى قطع صمته قائلا

- طب ليه؟؟؟ دي دع...

قاطعه مهاب

- علاء دي حاجة تخصني لوحدي. هاتقدر تعمل اللي قولتلك عليه ولا أشوف حد

تاني؟؟

- أوكي. بس كنت عاوز أفهم مش أكثر...

- هافهمك يا علاء أكيد. بس في الوقت المناسب. أتفقنا

- أتفقنا

غادر بعدها علاء مكتب مهاب حاملاً الدعوات بينما الأخير غرق في تفكير عميق معيدا
كثير من الذكريات

مع ليلي

ليلي جميل الجيزاوي

ليلي أبنه إلهام

السيدة الوحيدة التي وقفت إلى جانبه وأتخذت رعايته كأبن من أبنائها واجب مقدس
عليها القيام به

لم تتركته ولم تتخلى عنه. كثيرا ما ساندته ودعمته معنوياً ومادياً.

نشأ بين أبنائها كفرد من العائلة ولم يشعر بينهم أو من أحد ولو بكلمة أو لفتة أو همسة
أنه مجرد يتيم يعطفون عليه..

ليلي كانت تصغره بعدة أعوام.. وعندما أدركت الحب. كان حبه هو. كانت تحبه ولم
تقوى على التصريح بحبه بل كانت تعشقه وكثيرا ما فضحتا عيناها. ولكنها كانت
صامتة حياءها منها ولمعرفتها بحبه لدعاء.

مازال يذكر أنه في يوم تعيينه مديرا ماليا. كان أول شيء فعله أن أشتري فيلا صغيرة في منطقة جديدة هدية لأمه الثانية إلهام. وتذكر إيمانه الكاذبه لها بأن ماله الذي أشتري به تلك الفيلا من حلال. فهو يعلم أنها إذا علمت أن ماله من الشيطان رأسا لطردته شرطرة خارج منزلها وعالمها بالكامل.

ويوم أن ذهبوا للفيلا لأول مرة شاهد في عيون إلهام دموع فرحتها. وسعادة ليلي وأخوها بالفيلا. وشاهد حب ليلي يخرج من عينها ومع كلمات شكرها له. يومها أتخذ القرار.

قرار الزواج من ليلي

وفي أول زيارة منه لهم في الفيلا الجديدة بعد تأسيسها. طلب من إلهام يد أبنيتها ليلي. وبسعادة غامرة وترحيب كبير وافقت إلهام وليلي وأخوها على مطلب مهاب. رغم طلبه الغريب وقتها بأن يظل الأمر سرا. معلل ذلك بأنه يريد أن يبتعد بهم عن أي صراع قد يدور بينه وبين عمه وعمته أثناء مطالبتهم بحقه

وكان يتردد عليهم بين الحين والآخر. ولم يكن أبليلس اللعين يستطيع مصاحبته في زيارته لهم لأن بيت إلهام من البيوت التي لا يستطيع أبليلس اللعين الدخول إليها.

لأن إلهام كانت سيدة متدينة. وأنشأت أولادها على طاعة الله وسنة الرسول الكريم

وكانت دائما تقوم بتطهير المنزل. وليل نهار يتلى القرآن في جنبات المنزل. غير مواظبتها هي وأولادها على الصلاة في أوقاتها. وتلاوتهم لسورة البقرة ليلا ونهارا...*

قاطع ذكرياته ظهور أبليلس اللعين جالسا على المقعد الذي كان يحتله منذ قليل علاء. وفور تجسده. تحدث إلى مهاب سائلا

- ليه. يا مهاب؟؟

وعلى الفور تفهم مهاب سؤال اللعين فأجابه

- دين ولازم يدفع

فنظر إليه اللعين. محاولاً سبر أغواره. مستكشفاً ما خلف جوابه. ولكنه فشل فشل ذريعاً

وفي دهاء رهيب يستحقه ملك الأبالسة وزعيم الملاحين. غير أبلّيس دفه الحوار مزاحاً مع مهاب الذي تعلق بحبل مزاحه مخرجاً نفسه من تفكير عميق..

لسلسلة من الأفكار قاربت على الانتهاء...

سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال، ومن قرأها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام.

وقد ضعفه العقيلي، والألباني، والأرنؤوط

بعد مرور عشرة أيام

صباح يوم الخميس

كان قصر مهاب يمتلاء بالعديد من العاملين من الجنسين. يعملون على قدم وساق لأخراج حفل يليق بصاحبه وبالمناسبة التي يتم التحضير لها.

حفل زفاف مهاب.

وفجأة أقتحمت القصر سيارة مسرعة. توقفت فور دخولها القصر، مثيرة عاصفة ترابية، خرجت منها دعاء التي هرولت مسرعة تجاه القصر. تبحث بعيناها عن مهاب أثناء هرولتها إلى أن دخلت القصر. فوجده مديرا لها ظهره، يتحدث إلى ثلاثة من الأشخاص سيدة ورجلين. توجهت له فورا وجذبتة من ذراعه مديرة جسده لها وصرخت وهي تسأله...

- ليه يا مهاب؟؟ ليه؟؟

لم يجها مهاب. أنما نظر إلى السيدة والرجلين قائلاً

- أستاذنكم تسيبونا لوحدنا لحظات

على الفور أنصرفت السيدة ومعها الرجلين. حينها نظر مهاب إلى دعاء قائلاً.

- ليه أيه يا دعاء

- ليه هاتجوز غيرى ليه..؟

- أولاً دا شىء يخصني. ثانياً. أنتي بتتكلمي كده ليه. أنا عمري ما وعدت بالجواز أبدا.

صدمت دعاء من رد مهاب عليها وذلك الهدوء الثلجي الذي يتحدث به ولكنها قالت

- أمال كل اللي كنت بتعمله معناه أيه. أتمنيت أزاى أنك تتجوزني..

ليه خلتني أحبك.. وأقرب منك.. ليه قربتني منك. ليه؟؟

رغم خروج الكلمات من بين شفتي دعاء كالرصاص. إلا أن مهاب قابلها بهدوء يغار منه تلج القطب الجنوبي.

- كنت بحبك. اة. لكن أنتى حبتيني. لا... أنتى حببتي مظهرى. بدلتى.

برفاني. وضعي الاجتماعي. (وبلهجة تحمل الكثير) وضعي المالي.. أنما حبتيني أنا. تؤ.

معتقدش.. وبخصوص أنا قربتك منى. متهينلى مش أنا اللي صحيتي الصبح لقتيني

مستنكي على باب فيلتك المتواضعه لحد ما تيجي.. أما بقى الأهم. ليه

متجوزتكيش. عشان كل اللي قولته ده وزودي عليه أنك مبققتيش من مستوايا..

(وبسخرية) وفي كلام سمعته بس مش فاكر فين. أن من حقك تحبيني ومن حقك

تحلمي أنك تتجوزيني كل واحد حر في تفكيره وأحلامه. لكن لما أجي أتجوز لازم.

أتجوز واحدة من مستوايا. المادي والاجتماعي. لكن أنتى بالنسبالي. كنتي حلم.

وحلم كبير، وطلعتي في الآخر وهم كبير. أنتى حالياً بالنسبالي ولا حاجة. ولا أي

حاجة أبداً!!!! (وبحدة) فاهمه..

كانت كلمات مهاب كطلقات رصاص قناص بارع تصيب قلبها قبل عقلها. فلم تقوى على

الرد كما لم تقوى على الوقوف. فأهارت جالسة أرضاً وعيناها المليئة بالدموع تنظر إلى

مهاب وخرجت من بين شفاتها المبللة بدموعها جملة واحدة رغماً عنها

- بس أنا بحبك يا مهاب

نظر إليها مهاب نظرة أستعلاء رهيبة ووجه ترتسم عليه تعابير الأشمأزاز وبأذراء كبير
أجابه

- أنتى غبية ولا طرشة. بقولك أنتى ولا حاجة عندي فاهمة ولا

(ح ا ج ه)

- مهاب

- ومن بكره.. لا من اللحظة دي ملكيش أي علاقة بيا ولا بالشركة..

- مهاب. لا يا مهاب.. عاوز تتجوز. أتجوز بس متبعدينش عنك. أنا بحبك.. أرجووك

- واضح أنك لا بتسمعي ولا بتفهمني.. ياربت تلعي الباقي من كرامتك دا لو باقي. وتطلعي

بره.. بدل ما أخلي الشغالين يرموكي بره... أتفضلي

تركها بعدها مهاب وأنصرف. متوجهاً إلى الحديقة الخلفية لمتابعة أشرافه على تجهيزات

الحفل. بينما دعاء تحاول الوقوف على قدميها. يحيطها النذل والمهانة.

وقفت على قدميها بقلب كسير. وكرامة غمست في الوحل. ودموع عينها تسابق

خطواتها أثناء عودتها إلى سيارتها. حتى أنها أصطدمت بعلاء أثناء دخولة للقصر ولم

تشعر به ولم تراه وأكملت عدوها إلى سيارتها وأنطلقت بها فور جلوسها على مقعد

قيادتها....

دخلت عدة سياراتها إلى قصر مهاب مطلقة نفيير يعلن عن سعادة كبيرة. بوصولها إلى ذلك الحفل الأسطوري الذي يقيمه مهاب. أضواء وزينات أمام القصر بطوله وعرضه حتى أن الشارع نفسه تم تزيينه وتزين أعمدة أنارته. القصر نفسه أرتدى حلة من الأضواء والزينات. يمكنك أن تراها من طائرة محلقة على ارتفاع كبير. وتوقفت أحد تلك السيارات أمام الممشى. وهبط منها مهاب بخلة زفاف رائعة التصميم. بلون أسود أسفل منها قميص من الحرير الأبيض ورابطة عنق سوداء اللون بديعة التصميم تم ربطها بعناية فائقة. وتقدم بخطوات واسعة إلى باب السيارة الآخر، وقام بفتحه. ليخرج منه القمر في سمائه، أو فينوس متجسدة في شابة مصرية. خرجت ليلى تلك الجميلة التي سرقت عيون الكاميرات قبل عيون المدعوين. فاتنة في رداء زفافها الأبيض، يحيط وجهها حجابها الرائع، ويزين وجهها لمسات خفيفه من مساحيق التجميل التي لا حاجة لها. في ذلك الوجه الذي يشع جمال ووضاء إيمان..

خرجت من السيارة وتأبطت يد مهاب. ليسيرا معا في ذلك الممشى تحيطهم فرقة من العازفين على الدف والأت موسيقية أخرى. وبعض المدعوين يسرون بجانب هذا الممشى. متوجهين إلى حديقة الفيلا. حيث ينتظرهم كبار المدعوين. من الشخصيات العامة وكبار رجال الدولة ومسؤولين كثيرين وكثير من الفنانين والأعلاميين والصحافيين بأضواء كاميراتهم التي لا تتوقف لحظة واحدة.

وما أن وصل مهاب وعروسه إلى منصة الزفاف. حتى بدت فقرات الحفل الأسطوري

في تلك اللحظة كانت دعاء قابعة في حجرتها الغارقة في الظلام. وحيدة. تغرقها دموع قلبها قبل عيناها. رفضت الذهاب مع والدها إلى حفل زفاف مهاب الذي وصله دعوة خاصة له. وأخبرت والدها أنها لن تستطيع الذهاب بحجة مرضها. وأنها سوف تقوم بالأعتذار لمهـاب فيما بعد. وبعد عدة محاولات تركها والدها. وتوجه لحضور الحفل. كانت تترجع أهانتها التي أهانها بها مهـاب صباحاً. تصارع رغبتها في الذهاب إلى الحفل وألقاء نفسها بين أحضانها وبين كرامتها التي حولها مهـاب إلى أشلاء. كانت كرامتها أقوى. وبقت وحيدة. تدوي كلمات مهـاب في عقلها وقلبها فتتحول إلى خناجر تمزقها تمزيقاً.. كانت محطمة تماماً. جريحة القلب الذي تحول إلى أشلاء بيد من أحبت. داخلها تتصارع مشاعر شتى. وفجأة

أعدلت على فراشها. وقامت منه وغادرت غرفتها وبهدوء تام هبطت إلى الطابق الأرضي. وتوجهت إلى المطبخ وقامت بفتح أحد الأدراج. وأخرجت منه سكيناً صغيراً. ألتمع نصله مع انعكاس الضوء عليه مبيناً حدته. أمسكته بيدها بقوة. وصعدت إلى غرفتها وأغلقها عليها وجلست على فراشها.

وبهدوء غريب ونظرات شارده. قطعت شرايين. معصمها....

ومع خيط دماؤها الذي بدء يسيل أنطلقت زغاريط الفرح والأبتهاج...

بعقد قران ليلي ومهـاب

أنتهى الحفل الأسطوري

مع ارتفاع أذان الفجر

وبعد أنتهاء التهاني. ومغادرة ضيوف الحفل. و مباركة إلهام للعروسين والدعاء لهما. ومباركة أخوة العروس لهما. صعد مهاب وعروسة إلى غرفتهم. توجهت ليلى بسرعة وهي غارقة في خجلها للأختباء في حمام الغرفة بحجة تغيير ملابسها. بينما وقف مهاب يضحك بسعادة حقيقية من رد فعلها. هنا ظهر خلفه أبلّيس اللعين. فتهجم وجه مهاب وظهر الغضب على ملامحه وهو يقول

- دا وقته يعني. تظهرلي فيه..

أجابة أبلّيس اللعين بضحكة غريبة قائلاً

- يعني ينفع تعدي الليلة من غير ما أباركلك يعني. دا جزائي أني جاي أقولك مبروك مرتين

- مرتين؟؟ مش فاهم؟؟

- اة مرتين.. مرة لجوازك. ومرة..... لموت دعاء

كانت الجملة الأخيرة لها فعل السحر على مهاب. حيث لمعت عيناه بنشوة الأنتصار وظهرت على وجه الفرحة العارمة فأكمل أبلّيس اللعين

- وكمان عشان أديك هدية فرحك... أنك ممكن تستحي الليلة...

- أيه ده بجد. حقيقي. أنت أحلى حارث في الكون كله

وهرع يحتضنه وهنا أرتسمت على ملامح أبلّيس أبتسامه غامضة أختفت بمجرد أبتعاد
مهّاب عن أحضانة والنظر إليه. فأكمل قائلاً

- بس بشرط واحد

- أشرط؟؟

- طبعاً أنت عارف أغتسال الطهارة أزي..

- طبعاً عارف ومش هعمله. متقلّش

- لا أنا عاوزك تعمله. بس... بالعكس

- اة فهمت.. متقلّش

وفجأة أختفي أبلّيس من أمامه ومع أختفاه أنفتح باب الحمام لتخرج منه ليلي، فانتة
رائعة حتى بعد أزاله التبرج عن وجهها. فداعبها مهّاب. فأحمرت وجنتها وأصبح مثل
تفاحتين ناضجتين تشتهي ألتهامهما. تناول منامة عرسه الموضوعه على الفراش ودخل
إلى حمام غرفته ليبدل ثيابه وهو يداعب ليلي في طريقة. وما أن دخل الحمام حتى نزع
ثيابه فظهر جسده الذي يخرج منه رائحة عفنة كان يحمل هم كيفية أخفائها عن ليلي.
وشكر أبلّيس على منحه أذن الأستحمام. ونزل تحت الماء يزيل كل العفن الذي على
جسده ويغتسل بعكس أغتسال الطهارة. وبعد تأكده من زوال تلك الرائحة الملتصقة
به أنهى حمامة. وخرج إلى عروسة. وبدء في مداعبتها وهم بها ولكنها أوقفته. تستأ

ذنة في الصلاة بها في ركعتين خفيفتان كما أوصانا الرسول الكريم.. ولم يعرف كيف يتصرف مهاب. حتى همس له اللعين في أذنه أن يمثل أنه يصلي بها. فأنفجرت أسارير مهاب ووافق على مطلب ليلى. التي هرعت مسرعة للحمام لتتوضىء وبعد خروجها دخل مهاب وتأخر دقائق وخرج مبلول الأيدي والوجه والأقدام. وبعدها بلحظات كان يقف ومن ورائه ليلى ترتدى أسدال الصلاة. وبدء في تمثيل الصلاة...

كانت ليلى تقف ورائه تكاد تطير فرحاً وسعادة بأمامته لها في الصلاة. أنه حبيبها وزوجها الذي تمنته ورغبت به وها هي تشكر الله في سجودها على أستجابته لدعائها. بينما يشعر مهاب بلهيب نيران يضربه ويضرب أعماقه أنه لا يصلي بل يمثل الصلاة. وعندما سجد شعر أنه يسجد على جمر مشتعل يأكل وجهه وجهته. أنهى الصلاة سريعاً وهو يتصبب الكثير من العرق. حتى أن ليلى أندهشت من كل ذلك العرق.

توجه مسرعاً إلى الحمام يضرب وجهه بالماء لعله يطفى ذلك الأشتعال الذي يشعر به. وبعد ذلك عاد إلى ليلى مبرراً ذلك بعدم احتمال للحر...

بعدها تناولا قليلاً من طعام كانت إلهام قد قامت بحضيره مسبقاً لهما. وكان مهاب يداعب ليلى أثناء تناولهما الطعام وفور أنهائهما منه. حملها مهاب بين يديه ووضعها على الفراش. ليغرقا معاً في بحر من القبلات واللذات ومعه بدت تتطاير ملابسهم قطعة وراء الأخرى. إلى أن أصبحتا عرايا تماماً في أحضان بعضهما البعض. إلا أن ليلى بدت دخولها بها. فرددت بصوت خفيض بجوار أذن مهاب ((بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جَبَّيْنَا الشَّيْطَانَ وَجَبَّيْنَا الشَّيْطَانَ مَا زَرَقْتَنَا))

وعلى الرغم من أن أبلّيس اللعين قد أحاط مهاب بحجاب لا يسمع به أبداً ذكر الله إلا أن الكلمات أخترت عقل مهاب وبدون أي وعي منه ردها عقله. وهنا حدث شيء غريب.

لو كانت أعيننا ترى الشيطان لرئيناه يخرج مسرعاً من بين مهاب وليلى ويقف بعيداً وعلى وجه تظهر أعتى مظاهر الغضب...

وهو يرى مهاب يأتي ليلى. ويفرقان معاً في بحور من اللذة والأستمتاع...

الحلال.....

بعد ساعات قليلة من شروق الشمس

بداخل مطار القاهرة الدولي

وقف مهاب وعروسه ليلى يودعون أسرتها.

غرقت ليلى وأمها في بحور من الأحضان والقبلات والدموع. فتلك أول مره يفترقان منذ أن تفتحت عيون ليلى على رحاب الدنيا..

بينما وقف مهاب مع أخويها يحدثهم في أمر هام.

أخبر أخويها أنهم فور خروجهم من المطار عليهم إيصال والدتهم للمنزل وبعدها. يسرعان إلى المجموعة

وسيجدا هناك قرار بتعينهم..

الأول وهو يوسف وحاصل على ماجستير في إدارة الأعمال.. سيجد قراراً بتعيينه نائباً لرئيس مجلس إدارة المجموعة..

والثاني خالد وهو يستعد لمناقشة رسالة الدكتوراة في الإدارة المالية. سيجد قرار بتعيينه مديراً مالياً للشركة

ولم يقبل مهاب أي نقاش. بل بادرهم بمقولة واحدة. مش هأستأمن حد على فلوسي أنا وليلى غيركم.

بعد تلك المقولة رضخ الأخوين وأعلننا موافقتهم

بعدها توجه مهاب وعروسه في طريقهم للطائرة. ليبدئوا (شهر العسل)

وبعد أن أتخذوا أماكنهم داخل الطائرة. جلس مهاب يشرح لليلى برنامج رحلاتهم التي تتضمن خمسة أيام في كل عاصمة سياحية شهيرة. وعلى أجمل شواطئ العالم...

وفي ثانی أيام شهر العسل. تلقى مهاب اتصالاً هاتفياً من (علاء) يخبره بوفاة دعاء منتحرة. وحمل صوت (مهاب) إلى أذن (علاء) الناثر الكبير والحزن الشديد على وفاتها. لكنه ما أن أغلق الهاتف حتى دوت ضحكة أنتصار من قلب (مهاب) تردد صداها في أرجاء غرفته في الفندق. وأصحطب ليلى في نزهة رائعة وأغدق عليها بكثير من الهدايا. أحتفالاً بانتصاره في تلك الجولة..

ومضى شهر العسل في سعادة غامرة. وعشق متبادل بين العروسان. وقبل نهاية شهر العسل بأيام معدودة. وكانا في ذلك الوقت في عاصمة دولة عربية. هي أوروبا الشرق

الأوسط. طلبت ليلى من مهاب في دلال تجيده الأثنى بصفة عامة. عندما تريد شيئاً من زوجها.

- حبيبي ممكن أطلب منك طلب صغنون خالص

ضحك مهاب على طريقتهما الطفولية التي تكلمت بها وأجابها

- طلب صغنون..... لا (فقضبت ليلى حاجبها وزمت شفاتها بشل

طفولي. فأكمل مهاب) لكن لو طلب كبير مااشي

فضحك ليلى وهي تجيبه

- لا بجد ليا عندك طلب واحد. ونفسي تحقهمولي

- أنتي تؤمريني بس وأنا أنفذ

- عاوزه قبل ما نرجع مصر. نروح نعمل عمرة.. ومكه على مسافة كوبري من هنا زي ما بسمعهم يقولوا

صمت مهاب.. ودارت الأفكار في رأسه.. كيف يذهب إلى مكه وهو العاصي. وخليل الملعون الأبدى

هل يستطيع دخولها.. هل ينكشف أمره.. أنه في موقف لا يحسد عليه. أنه لا يستطيع رفض طلبها. وإلا كان شيئاً غريباً يدعوا كثيراً للتساؤل. ويخاف أن يوافقها وينفضح أمره أمامها.. ماذا يفعل. وكيف يجيب

كان عقله يفكر في كل ذلك بسرعة البرق. أنه في حاجة إلى أن يتحدث إلى أبلّيس اللعين أنه في أمس الحاجة إلى رأيه ومشورته... ووجد نفسه يقول

- بس كده يا حبيبتى... هشوف هل في أمكانية أني الأقى حجوزات

وتذاكر طيران ولا لا

وهنا تعلقت ليلي برقبتة وأخذت تقبله وهي تمدحه وتدله.

وفي خلال اليومان التاليان أخذ مهاب ينفرد بنفسه كثيراً. ونادى أبلّيس. بل كان يتوسل له أن يحضر. ولكن لا مجيب. على الرغم من أن أبلّيس كان يقف في ركن الغرفة. يشاهدة ويسمعه ويسمع نداءه وتوسلاته وكان يستمتع بذلك إيما أستمتع..

وفي اليوم الثالث قرر مهاب المجازفة وقام بالحجز له وليلى على أول طائرة متوجة للمملكة العربية السعودية.. وفي الطريق إليها. كان قلب ليلي يرقص فرحاً وطرباً بقرب اللقاء بأشتياق على رؤية البيت المعمور. زينة مكة والعالم أجمع. الكعبة..

بينما كل دقيقة تمر تقربهم من الأراضي المقدسة. كان توتر مهاب يزداد وقلبه ينتفض بعنف.

إلى أن وصلا إلى الحرم المكي.. ورأت ليلي الكعبة. وما أن رأتها حتى نسيت من هي. وما الدعاء الذي رددته مراراً وتكرار حتى تقوله ما أن ترى عينها الكعبة. فقط أتسعت عينها فرحاً. ورقص قلبها عشفاً. وفاضت دموع عينها. وتهدج لسانها بما فتح الله به عليها من دعاء.. دعت بقلب خاشع إلى أمها وأخويها. إلى صديقاتها إلى كل من تعرف.

ولكنها لم تلاحظ أن لسانها لم يدعوا لمهاب ولم يتذكره حتى عقلها وكأنما تجنبه أيضاً قلبها....

أما مهاب فكان يمشي إلى جوارها كأنه جسد بلا روح. تتحرك قدماه ببطء غريب وشديد. حتى عندما توقفت ليلى فجأة عندما رأت عيناها الكعبة ونظرت إليها تملأ بها عيناها. نظر هو إلى ما تنتظر إليه. فلم يرى شيئاً. رأى بشريطوفون حول لا شيء. يدورون في دائرة قلبها فارغ. أنتفض قلبه. وأرتعش جسده. أنه يعلم تمام العلم أن ذلك هو مكان الكعبة المشرفة. ولكنه لا يراها. حتى عندما هرولت ليلى في اتجاه الكعبة للطواف متعلقة بيده. جاهدت للوصول إلى أستار الكعبة إلى أن وصلت إليها وتشبثت بها يدها. بينما يد مهاب ما أن تصل إلى ما هو مفترض أنه أستار الكعبة. يجد يده تمشي على أشواك تصيبه لمستها بشرارات نارية تبدو كما لو أنها تحرق روحه ذاتها... تحامل مهاب على نفسه كثيراً وهو يرتعد من داخله. إلى أن أنهت ليلى عمرتها. وعادا إلى الفندق. وما أن دخل حجرتة حتى تظاهر بالأرهاق والتعب. ومر اليومان ليلى تذهب إلى الحرم وحيدة ولكنها سعيدة بينما مهاب راقد في تظاهر بالتعب والأرهاق إلى أن تنتهي صلاة العشاء. فيخرج بصبحه ليلى للتجول والتسوق. وبعدها رحلاً إلى المدينة المنورة لمدة يومان سعدت بهما ليلى أياماً سعيدة بزيارتها لقبر الرسول الكريم. بعدها عاداً إلى مصر.

ومر أول يوم في زيارة عائلة ليلى لهما. للأطمئنان عليهما ومن ناحية أخرى يخبر الأخوين بما وصلت إليه أعمال المجموعة. وفي المساء خلدت ليلى للنوم. بينما توجه مهاب للمهاتف وأتصل بأزهار. التي ما أن سمعت صوته حتى هنتته بالعرس ومازحته بعبارات أياحية. لكن مهاب أخبرها بأنه أتصل بها من أجل أن تقوم بتنفيذ ما أتفقا عليه. غدا..

ولكن أزهار أخبرته أن ما أتفقا عليه لا يمكن تنفيذه قبل أسبوع. فتنفيذه الآن.
مستحيل

فزفر مهاب بضيق. وأخبرها أن حسناً. ولكنه يريد أن يسمع أخباراً تسعد قلبه في أقرب وقت. فأجابته بأن لا يقلق. فسوف يتم التنفيذ....

بعد مرور سبعة أيام

مهاب جالس في حديقة القصر الخلفية يتناول أفطارة هو وليلى التي تطعمه بيدها وتمازحه وتدلله لكي يأكل المزيد.. إلى أن شعر مهاب أنه معدته لن تتحمل لورشفة ماء أكثر من هذا.. فمسح فمه في منشفة صغيرة وقام مودعاً ليلي. متخذاً طريقه إلى المجموعة...

وما أن وطئت قدمه داخل المجموعة حتى أستقبله الجميع بالترحاب وبكثير من الأبتسامات والدعوات والتهاني من باب المجموعة الخارجي حتى باب مكتبه. الذي أغلقه خلفه فور دخوله. لحظات ولحق به يوسف وخالد. يعرضان عليه كثير من الملفات. أستغرق عرضها ومناقشتها أكثر من ثلاث ساعات متواصلة. أنصرفا بعدها تاركين مهاب برأس يغزوه الصداع. ولكنه ما أن أراح ظهره في مقعده حتى أرتفع طرق على باب مكتبه. فأخبر من بالخارج بالدخول. فأذا هو علاء الذي دخل ماذا بصوت عالي

- صباح الفل على عريسننا اللي منور الدنيا (بوصت خفيض) رفعت رأسنا ولأيه يا أوبا

- ضحك مهاب وهو يجيبه: عيب عليك، هو أنا زيك ههههههههه

- بس أنا زعلان منك بجد..

- ليه بس...؟

- معقوله متروحش تعزي في دعاء لحد دلوقتي...

- كنت رايح النهارده. ما أنت عارف أني لسه راجع وفي شغل كتير متأخر على دماغي. بس قولي صحيح. متعرفش هي أنتحرت ليه؟

- علمي علمك.. بس آخر مره أنا شوفتها كانت خارجة متعصبة ومعيطة من عندك في القصر يوم الفرح.

- فعلاً. يومها جتلي ومتعصبة وأنا هسيب الشغل ومش عاوزه أشتغل وأنا تعبت. وسابتي وجريت على برة. قولت هاتهدى وأكلمها بليل في الفرح. وأنشغلت وعرفت الخبر منك...

- غريبة فعلاً.. دي كانت كويسه جدا.. يلا. الله يرحمها

وقبل أن يتفوه مهاب بحرف واحد على رنين الهاتف الداخلي لمكتب مهاب. فأشار إلى علاء بأن لحظة. وأجاب الهاتف. فأخبرته سكرتيرته بأن أزهار تريد التحدث معه فأخبرها بأن توصله بها دون أن يعرف علاء من المتصل

أزهار: صباح الفل يا عمري

مهاب : أهلا يا فندم. أزي حضرتك

- ماشى يا ندل. يا بتاع المشاوير. سلام

أنصرف علاء تتبعه عين مهاب إلى أن أغلق الباب. بعدها. أرتسمت أبتسامه شيطانية
على شفاة مهاب

في الثالثة عصرا

كانت ليلي تتحدث مع مهاب هاتفيا

- حبيبي بصراحة عاوزه أطلب منك طلب. ممكن

- يا حبيبي يا روح قلبي. قولتلك أطلبى على طول وبلاش المقدمات دي هههههههه

- ماشي يا روجي. أنا عاوزه أروح أقعد مع ماما النهارده وأبات معاها. ممكن

- دى مش محتاجة أذن نهائي يا عمري. أنتي تتصلي تقوليلى أنا رايحه عند ماما بس. هو
أنا أقدر على زعل ماما إلهام أبداااا.

- ربنا يخليك ليا يا عمري. طب ما تيجي تتغدي معانا. دي ماما طبخة كل الأكل اللي
أنت بتحبه وهاتفرح أوي لو جيت أتغديت معانا...

- ألف هنا وشفا يا عمري.. حقيقي عندي شغل كتير وعندي كام مشوار مجاملات لازم
أعملهم. روجي أنتي وسلميلي عليها كتير أوووي. وأنا بليل هتصل بيكم.

- حاضر يا حبيبي. يوصل

- اة وسوقي على مهلك. وإلا هسحب منك العربية هههههه

- حاضر يا حياتي.. لا اله إلا الله. مع السلامة

- مع السلامة

بعدها أستغرق مهاب في العمل تماماً لما يزيد عن الساعة. ثم غادر المجموعة وتوجه إلى أحد الفنادق القريبة. وتناول طعام غدائه وبعدها أحتسى كوباً من القهوة. ثم غادر الفندق متوجهاً إلى منزل (دعاء)

وهناك قابل والدها الذي تدهورت صحته كثيراً حزناً على أبنته الشابة. واساه مهاب وجلس معه قليلاً. ثم عاد إلى قصره. وما أن دخل غرفته حتى وجد أبليلس اللعين جالساً على مقدمة فراشه واضعاً ساقاً فوق الأخرى. وما أن رآه مهاب حتى صاح فيه منفعلاً..

- أنت فين يا حارث أنت فين.. كنت محتاجلك جداً. وأنت مختفي..

كنت فين رد عليا

نظر له أبليلس اللعين مبتسماً وفجأة أجابه بلهجة صارمة وهو ينتفض واقفا

- أوعى تعلي صوتك عليا يا حقير.. فاهم

وقبل أن يجيب مهاب. أشار اللعين بأصبعه فأرتفع مهاب في الهواء إلى أن لامست رأسه سقف الحجرة وشعر بأن هناك من يمنع الهواء من أن يمر إلى رتتيه. فأخذ يضرب الهواء بقدمه محاولاً الخلاص.

وأشار أبلّيس بأصبعه مرة أخرى. فسقط مهاب على الأرض. فأخذ يعيئ أنفاسه تعبئة. ورفع عينيه فوجد أبلّيس ينظر إليه بغضب شديد. فقال بصوت خفيض يعلوه التذلل والأنكسار

- أنا أسف. سامحنى. أنا أسف. أتوسل إليك سامحنى

فنظر له أبلّيس للحظات نظرات غضب واحتقار وقال

- قوم اقف

فقام مهاب واقفاً في خوف ورعب من أبلّيس الذي أرتسمت أبتسامه ساخرة على شفثيه وهو يقول

- كنت بتقول أيه بقى؟؟؟

- كنت بسأل انت سبتي ليه؟. كنت محتاجلك أوي (قالها مهاب متلجلجا مرتعدا)

- سبتك عشان تتربى. ووتعلم لما تبقى عاوزني. تتوسل حضوري وتترجاه وتتمناه مش تفتكر نفسك حاجة وتأمرنى. فإاااااااااااهم

- فاهم. فاهم

- على كل أنا جيت أفكرك. النهارده ميعاد الطقس السنوي.. جاهز؟؟

- أيوة. أيوة. جاهز

وما أن أنهى مهاب كلمته. حتى أختفي من أمامه أبلّيس اللعين. وقتها هده مهاب. وجلس في مكانه على الأرض يلتقط أنفاسه. ثم قام واقفاً وأقترب من فراشه. وألقى بنفسه فيه. وذهب في ثبات عميق.

في العاشرة مساءً

فتح مهاب عينيه على الرنين المتواصل للهاتف الموضوع بجوار الفراش. فتحرك في تكاسل يجيب الهاتف

فوجد أن المتصله هي ليلي. تطمئن عليه. فطمأنها عليه وأطمئن عليها وعلى والدتها إلهام وتحدث معهما قليلاً وأنهى المحادثة على أنه سوف يستكمل نومه. ولكنه ما أن أنهى المكالمة. حتى أنتفض من فراشه وألقى كل التكاسل جانباً. بعد أن نظر إلى الساعة المعلقة أمام الفراش ووجدها تمام العاشرة. فبدء يستعد نفسياً لأداء طقوس ولأته للشيطان اللعين.. وبعد مرور ساعة من الجلوس في وضع معين ومتعب وتلاوة صلوات شيطانية. ظهر أمامه أبلّيس اللعين. مستنداً بكتفه إلى الحائط وعلى وجهه ابتسامة رضاء كبيرة..

- برافو. تلميذ مطيع..

نظر مهاب إلى ساعة الحائط قبل أن يجيب على اللعين

- هي الساعة دي بايظه ولا آيه؟؟

- لا. الساعة مذبوطة بس أنا جيت بدرى. عشان حبيت أني أبشرك بالخبر السعيد

؟؟؟؟ -

- هو أنت يا مهاب فإكراني مش عارف أنت بتفكر في أيه ولا بترتب في أيه.. تبقى عبيط

أنا عارف أنك أتفتت مع أزهار أنها تميل دماغ حرم الباشا وتزغلل عنها بعلاء خصوصاً أن الباشا (وبلهجة خاصة تحمل سخرية) بح. وهى لسه في عزها وألف من يتمناها وعلاء شاب وصغير ويقدر يشبع حرمها. وبعد ما الغزالة تقع في الشبكة وهما بصراحة هنا غزالتين والشبكة شبكتك أنت. أزهار تجري تبلغ الباشا بلي بيحصل ورا ظهرة. فيتجنن. تقوم هى تهديه وتخليه يستنى لما يقطع الشك باليقين. وتخليه يبلغ المدام أنه عنده شغل مهم وهيسافر يومين. تقوم العصفورة تبلغ العصفور أنها فرصة. ويتقبلوا في العش. وهما بقى بيغردوا مع بعض. يطب الباشا....

بدون وعي يجيب مهاب: وأيه؟؟

تخرج ضحكة شيطانية من فم النجس اللعين ويقول بعدها

- ... وحصل اللي أنت عاوزه.. العصفورة تقرير الدكتور هيقول أن الوفاة طبيعية. رغم الكام رصاصة اللي مخرمين جسمها. والعصفور يا حرام فرامل عربيته سابت وهو في المقطم وطار من فوق الجبل. وأنفجرت عربيته بيه (وأعاد الضحك الشيطاني مرة أخرى)

هنا أنفعل مهاب وعمت الفرحة نفسه وأصبح يقفز فرحاً كما الأطفال في أرجاء الغرفة. وفجأة توقف وهو يصيح.

- أنا اللي أنتصرت في الآخر. أنا اللي فضلت. أنا الأقوى بلا منازع.
وبأمري كلهم ماتو تحت رجلي. أنا الأذكي. أنا الأكبر. أن.....

فجأة صمت مهاب وأمسك بكتفه الأيسر يشد عليه بقوة. وبصوت ضعيف نادى أبلّيس اللعين. الذي كان منذ لحظة واحده يقف يشاهده سعيداً مبتسماً وهو يتفاخر بنفسه.

- حارث الحقني

نظر إليه أبلّيس وتقدم خطوة لمساعدته ولكن فجأة أتسعت عيناه وفي طرفه عين. كان يقف في نهاية الغرفة ينظر إلى شيء ماء وينظر إلى مهاب الذي أعاد تكرار أغاثته به

- حارث الح..ق..ني

- خلاص يا مهاب.. قالها له أبلّيس بلهجة غريبة

- خلاص أي...ه

- خلاص يا مهاب. محدش هايقدر يساعذك

- يعن...ي أيه ..بق...ولك سا...عدني أنا تع... بان أوووي

- خلصت يا مهاب خلاص. ولا كل سكان العالمين هايقدروا يساعذك. خلاص

- أزي. وأنت بقوتك روحت فين

- أنا. أساعذك في إللي أقدر عليه.. والي أنت فيه. مقدرش أساعذك عليه

رغم أن ألم مهاب بدء يزداد وبدء مهاب يعاني لأخراج الكلمات. إلا أنه فهم وأستوعب ما هو مقدم عليه

- بس أنا بيبي وبينك عقد.. ولازم تنقذني من الموت

أرتفعت ضحكات أبليلس الساخرة رغم شدة الموقف الذي هم فيه

- عقد؟؟ وأنقذك من الموت... أولاً تبقى غبي وحمار كبير لو أفتكرت أن في مخلوق ممكن يفلت من الموت. أنا مفيش بيبي وبينك.... عقد

- دلوقتي بتقول كده. دلوقتي بتتخلى عني.. طب ليه. ليه أنقذتني من الأول ليه.

- أنا مأنقذتكش.. أنا أنقذت عقدي. لأن لو سبتك كان احتمال كبير. تدمرلى عقد.. يومها يا مهاب أنت مكنتش هتموت. ودا عن ثقه. لأن لو مكتوب تموت لو أتحد الأئس والجن عمرهم ما هايمنعوا موتك أبداااا. لو كنت بصيت يومها بعيون مفتوحه لثحت البيت اللي كنت هتنط منه. كنت هتلاقي جبل رمل. كنت هتنزل عليه. وكان أكبر حاجة ممكن تحصلك. أنك تتكسر وتفضل للصبح لحد ما ينجدك العمال. بس ساعتها كنت ممكن تتغير. وتقرب لربنا. اللي بيقرب من الموت ومينكش مكتوب عليه. قلبه بيخشع وييتوب. في أغلب الأحيان يعني.. وساعتها كنت هتبوظ عقدي.. عقدي مكنش معاك يا مهاب. عقدي كان مع جدك.

- ج...دي

- أيوه جدك. طلب المال والغنى والجاه. وأدتهوله. مقابل أول أنثى من دمه. ولأن وقتها كانت هناء أتولدت. فكان لازم نستنى أول انثى. وعمتك أتجوزت وأتطلقت قبل ما

يصرخ ويصرخ.. بفشل صفقة رابحة صبر عليها سنين وسنين

وبكل حقد وغضب قال

لن أياس وسأعيد المحاولة مرة ومرة وألف مرة.. ولم أهدء إلا أن أغويهم أجمعين. فلن تغلب حيلتي ولن ينتهي مكري...

هنا أرتفع صوت إقامة الصلاة في المسجد القريب من القصر وبعد قراءة الفاتحة على صوت الأمام بقوله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ .

صدق الله العظيم

(سورة الأنفال الآيات 29,30)

تمت